التاريخ والمؤرخون في اليمن

في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)

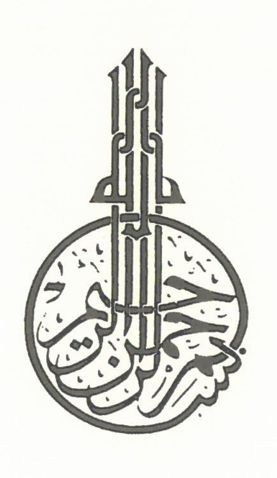
"دراسة تحليلية للمصادر التاريخية اليمنية"

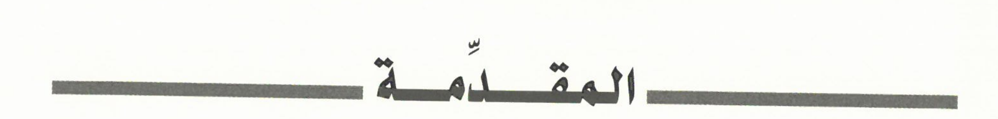
المؤلــف:

د. عبدالرحمن بن عبدالله ثامر الأحمري

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الملك سعود


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدِّمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

فقد أولت الدراسات التاريخية الحديثة اهتماماً كبيراً بمصنفات المؤرخين المسلمين التاريخية، من حيث تحقيقها وإخراجها إلى أيدي الناس مطبوعة سهلة التناول، كما أن هناك اهتماماً أخر تمثل في تقويم تلك المصادر، ونقدها وتحليل مادتها العلمية ومعرفة ما أضافه كل مؤرخ إلى رصيد الفكر الإنساني. وتتناول هذه الدراسات علما من أعلام المؤرخين المسلمين وذلك بتتبع مسيرة حياته العلمية، ودراسة مؤلفاته من حيث أسباب التأليف، ومصادر المعلومات، وطبيعة المادة العلمية، ومدى صدق وموضوعية المؤرخ في تناول الأحداث، وهذا النوع من الدراسات يتميز بعمق التحليل لشخصية المؤرخ ونتاجه العلمي وهي ذات اتجاه رأسي في تتبع كل ما له علاقة بهذا المؤرخ مما يقوي لدى الباحث ملكة النقد، ويمكنه من كشف جوانب خفية لا تظهر للقارئ العادي.

على أن مثل هذا النوع من الدراسة يفرض على الباحث الإغراق في تتبع هذه الشخصية التاريخية وتحليلها، فيجعل منها محوراً في الدراسة مما قد لا يفسح المجال للموازنة مع إنتاج مؤرخين آخرين معاصرين له قد يكونون أطول منه باعاً في ميدانه. لهذا برز اتجاه آخر من الدراسات يعنى بتتبع ودراسة مجموعة من المؤرخين المعاصرين في فترة زمنية متقاربة وعادة ما تكون قرناً من الزمن في ظل وبحدة مكانية أو إقليمية بين هؤلاء المؤرخين، وهذا الاتجاه يوفر للباحث عنصر المقارنة، والنقد، والتحليل

لإقليم محدد، ويعرف فرانز روزنتال هذا النوع من الدراسة بأنه محاولة لـ: إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي فترة أو أمة، وتطور معالجتهم العلمية، وكذلك وصف الصور الأدبية التي عرضت بها المادة التاريخية ونموها وانحطاطها.

على أن مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على جانب من جوانب النهضة العلمية المزدهرة التي قامت في اليمن في عهد الدولة الرسولية، وهذا الجانب هو التدوين التاريخي المحلي حيث ظهر في القرن الثامن الهجري عدد من المؤرخين الأعلام الذين كتبوا في فروع التدوين التاريخي المختلفة وليس هناك دراسة علمية تشمل جميع هؤلاء المؤرخين أو أحدهم ماعدا دراسة الدكتور محمد علي عسيري عن أبي الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ) وقد أعطيت آثار هذا العلم حقها من التحليل العميق والتوثيق العلمي، إلا أن الخزرجي استفاد استفادة كبيرة من مؤرخين يمنيين سبقوه في ذلك القرن أو عاصروه في كتابة تاريخ اليمن وأعتمد عليهم بصفة أساسية مثل عماد الدين الحمزي، وبهاء الدين الجندي، والسلطان الأفضل العباس والسلطان الأشرف إسماعيل وغيرهم، لهذا كان لدي دافع لدراسة مجموعة من مؤرخي هذا القرن ممن استفاد منهم الخزرجي وغيره بحيث تكون الدراسة بصورة متوازنة تعطي كل واحد حقه من البحث بقدر الإمكان. وتوجد القواسم المشتركة بينهم وتبرز جهود كل منهم في إطار المجموعة خاصة في وجود وحدة موضوعية تجمع بينهم في كل فصل من الرسالة.

على أنه يمكن القول بكثير من الاطمئنان أن تاريخ اليمن دون في القرن الثامن بصورة علمية منظمة، حيث شهد هذا القرن تسجيلاً شاملاً لتاريخ اليمن منذ فجر الإسلام وحتى ذلك القرن حيث تناوله أكثر من مؤرخ بالحفظ والتسجيل، وهو ما لم يشهده تاريخ اليمن في القرون السابقة على أن هذا التسجيل شمل التاريخ السياسي

الحبيشي، وكتاب(فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن) للسلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي وهي وفق التنظيم التالي :

أولاً: ابتدأته بترجمة وافية لكل مؤلف من مؤلفي هذه المصادر على حدة وتعريف بكتاب كل منهم في نهاية ترجمته.

ثانياً: ذكر مصادر كتب تاريخ اليمن المحلي العام وطرق استخدامها وتشمل مشاركات ومشاهدات المؤرخ، ثم الروايات الشفهية. ثم المصادر الأثرية، ثم السجلات الخاصة والوثائق وأخيراً ذكرت المصادر المدونة، وتنقسم إلى قسمين الأول: المصادر المدونة الأساسية والثاني : المصادر المدونة الثانوية، وقد تم استعراض مصادر معلومات هذه المؤلفات بصورة شاملة بحيث يتم مقارنة مدى استفادة كل مصدر من موارد المعلومات المذكورة والتي تكررت عندهم وبيان طرق الاستفادة منها، واستخدامهم لها.

ثالثاً: منهج تنظيم وعرض المادة العلمية ويشمل عدة مباحث وجزئيات منها: منهج تنظيم المادة العلمية في هذه المصادر وذلك بالعرض المقارن بينها من حيث استخدام المنهج الموضوعي والمنهج الحولي في العرض، ثم منهج عرض ونقد الروايات لدى هذه المصادر، والإحالات والتعليقات التي تضمها، ثم مظاهر النزعة المذهبية والميول السياسية لدى مؤلفي هذه المصادر ثم ربط الحاضر بالماضي لدي هؤلاء المؤرخين وفائدة ذلك في المصدر ثم بينت أسلوب ولغة هذه المؤلفات، وتسجيل الأحداث المعاصرة والاهتمام بها لدى المؤرخ.

رابعاً: أثر هذه المصادر في الكتابات التاريخية اللاحقة، وفيه عرض للمصادر التي استفادت من هذه المؤلفات محل الدراسة ومدى أثرها في حفظ تاريخ اليمن.

حسب مدنهم وبلدانهم وهذا التنظيم أنفرد به الجندي أما السلطان الأفضل فينتظم كتابه منهجاً موحداً وهو الكتابة على حروف المعجم. ويأتي بعد ذلك منهج عرض ونقد المادة العلمية، والإحالات والتعليقات عند الجندي والأفضل ثم مظاهر النزعة المذهبية والميول السياسية لدى كل منهما، ثم ربطهما الحاضر بالماضي الذي يتحدثان عنه. كما يتطرق الحديث للأسلوب واللغة في هذين الكتابين، ثم تسجيلهما للأحداث المعاصرة والترجمة للمعاصرين لهما.

رابعاً: أثر كتابي الطبقات والتراجم في المصادر اللاحقة.

خامساً: عرض لطبيعة المادة العلمية في كتابي الطبقات والتراجم، وقد كان الحديث عن الحياة العلمية والثقافية بصفة خاصة.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان : كتب النظم الحضارية. ويتناول هذا الفصل بالدراسة كتابين الأول للسلطان الأفضل عباس بن علي الرسولي وهو بعنوان (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) والأخر للحسن بن علي الشريف الحسيني بعنوان (ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب) وقد بدأت بالتعريف بالكتابين دون الترجمة للمؤلفين ذلك أن المؤلف الأول سبقت الترجمة له أما المؤلف الثاني فلا يعرف عنه شي إلا معلومات قليلة جداً أشرت إليها في موضعها ثم تعرضت لمصادر الكتابين ، وهي على قسمين : الأول الخبرات والتجارب الذاتية للمؤلف. الثاني : المصادر المدونة.ثم تطرق البحث إلى تنظيم المادة العلمية، ثم عرض للمادة العلمية في هذين الكتابين.

وفي نهاية هذه الفصول جاءت الخاتمة لتوضح أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ،ويلي الخاتمة الملاحق.

- كتاب تاريخ صنعاء لإسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني (ت نحو ٤٥٠هـ) وهذا الكتاب يعد أقدم كتاب يتناول تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام إلى أواسط القرن الخامس الهجري خاصة الجزء الأعلى من اليمن حيث تناول ولاة اليمن، في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، ثم عهد الخلفاء الراشدين، ثم ولاة اليمن في العهد الأموي، ثم العهد العباسي، وقد اعتمد عليه عماد الدين الحمزي اعتماداً كبيراً فهو مصدره الأساسي ونقل هذا الكتاب بأكمله تقريباً.
- كتاب " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيان أدبائها" للمؤرخ عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ) ويعد كتاب عمارة أقدم كتاب يتناول تاريخ اليمن خاصة اليمن الأسفل منه وقاعدته زبيد منذ إنشائها سنة ٢٠٤هـ إلى عصره، وقد كان مصدراً أساسياً اعتمد عليه كل من أرخ لليمن ممن جاء بعده فاعتمد عليه الحمزي وابن عبد المجيد والحبيشي، كما اعتمد عليه السلطان الأشرف إسماعيل وأخيراً الجندي ونقلوا منه فصولاً ضمنوها كتبهم وبعضهم نقل كتاب عمارة كاملاً، كما يتضح ذلك في موقعه من الرسالة وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب كثيراً وذلك عند مقارنة ما أوردته هذه المصادر بكتاب عمارة .
- كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٧هـ) ويعد من أهم المصادر وقد أعتمد عليه الجندي اعتماداً كاملاً وهو من المصادر الأولية والأساسية في هذه الرسالة حيث تمت مقارنة مادة هذا الكتاب بكتاب الجندي عند كل إشارة إليه كما عاد الباحث إلى كتاب ابن سمرة عند الترجمة لبعض الإعلام .
- كتاب " طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن "ويسمى "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن "لأبي الحسن علي الخزرجي (ت٨١٢هـ) وقد اعتمد عليه الباحث كثيراً في تراجم عدد من الأعلام.

لا يوجد من هذا الكتاب سوى قطعتين مختلفتين في مكتبات خاصة في اليمن . لذلك استبعده الباحث من هذه الدراسة أملاً في أن تكشف الأيام معلومات وافية عن هذا الكتاب وربما عن مصادر أخرى في القرن الثامن لم تشملها هذه الدراسة* .

وأخيراً لا يفوتني في هذه العجالة أن أشكر الله على أن أعانني علي إتمام هذه الدراسة كما أخص بالشكر والامتنان أستاذي المشرف الدكتور محمد بن علي عسيري، الذي رعى هذا الموضوع منذ أن كان فكرة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن فقد شملني برعايته وعنايته وتوجيهاته المتواصلة حيث لم يبخل عليّ بغزير علمه وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لشخصه الكريم وأسأل الله العلي القدير أن يجزيه خير الجزاء.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية العلوم الاجتماعية وإلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ والحضارة الذين أدين لهم بعد الله بالشكر والعرفان كما أشكر كل من قدم لي مساعدة من أمناء المكتبات والزملاء المهتمين بالدراسات اليمنية في داخل المملكة وخارجها.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً..

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.، ، ، ،

---

*مضى عقد من الزمن بين إعداد هذه الدراسة ونشرها وقد حُقّق ونُشِر عدد من المصادر خلال هذه الفترة عن تاريخ اليمن، منها نشر ركس سمث ودانيال فارسكو "لمجموع الملك الأفضل" في بريطانيا، وتحقيق كتاب نزهة الظرفاء للملك الأفضل في إيطاليا، وتحقيق كتاب "العطايا السنية للملك الأفضل" في اليمن، ثم في الإمارات العربية المتحدة، ونشر كتاب "المعجمم سداسي اللغة" للملك الأفضل في هولندا، وترجم ركس سمث كتاب " ملخص الفطن" إلى اللغة الإنجليزية، وكان كاتب هذه السطور متابعاً لكل ما استجد في هذا المجال ونشر عن بعضها في المجلات العلمية وقد ألحقت في نهاية الكتاب وأشير في حواشي الكتاب لهذه المستجدات.

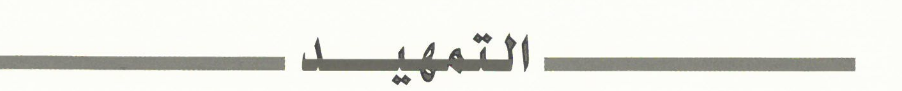
المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



التمهيد

التمهيـد

أ - لمحة عن الأوضاع السياسية والحضارية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري :

أطل القرن الثامن الهجري على اليمن وهي في ظل السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول ، رابع حكام الدولة الرسولية ، الذي تولى الحكم بإجماع رجال الدولة وأغلب أفراد البيت الرسولي سنة ٦٩٦هـ ، خلفاً لأخيه الأشرف عمر، وأرسل مراسيم توليه إلى أطراف الدولة ، وتمّ له الأمر[١] .

ويمكن القول: إن عهد المؤيد اتسم - في مجمله بصورة عامة- بالاستقرار السياسي في فترة حكمه التي تزيد على ست وعشرين سنة ، على أنه واجه بعض المشكلات التي سرعان ما قضى عليها ، ومنها ثورة أخيه المسعود بن يوسف الذي دعمته القوى الزيدية فاستولى على بعض المناطق ، فإن المؤيد أخمد هذه الثورة سنة ٦٩٧هـ[٢] ، ثم ثورة ابن أخيه الناصر محمد بن عمر في السنة نفسها وقد لاقت المصير نفسه[٣] ، كما تمردت عليه بعض القبائل في

---

(١) الحمزي : إدريس بن عبدالله ، تاريخ اليمن من كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار ، ص١٢٢ ، تحقيق عبدالمحسن بن مدعج المدعج ، دار الشراع العربي ، الكويت ، ١٩٩١م . الجندي : محمد بن يوسف ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، جـ٢ ، ص٥٥٤ — ٥٥٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية اليمنية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ابن عبدالمجيد : عبدالباقي ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص١٧٦- ١٧٧ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، ومحمد أحمد السنباني ، دار الحكمة اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . الأفضل : إسماعيل بن علي ، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، ق١٨ب ، مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ . تاريخ

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٢٣ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٨٩ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٢٤ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٩٠- ١٩١ .

عند تولي الحكم، وعدم إخلاص مستشاريه وخاصته له[1]، ومن أولى الثورات التي قامت في وجه المجاهد خروج عمه المنصور أيوب بن يوسف، ثم ابنه الظاهر عبدالله بن أيوب، واستمرت ثورة هذا الأخير ضد المجاهد إلى سنة ٧٣٠هـ، حيث عُقد صلح بينهما [2] وانتهت تماماً سنة ٧٣٤هـ بالعفو السلطاني عن الظاهر ثم القبض عليه وسجنه حتى مات في تلك السنة، وقد استنجد المجاهد خلالها بالسلطان المملوكي في مصر، الذي استجاب له وأرسل حملة مصرية سنة ٧٢٥هـ [3]، كما خرج عليه بعض قادته[4]، ثم خرج عليه ثلاثة من أبنائه[5]، إلاّ أن الحدث الأكبر كان أسر السلطان المجاهد في حجته الثانية سنة ٧٥١هـ، نتيجة تدخله في الخلاف القائم بين الأشراف حكام مكة ونُقِل ذلك إلى أمير الحاج المصري، حيث داهم هذا الأخير معسكر السلطان المجاهد وأخذه إلى مصر وبقي فيها ما يقرب من السنة [6]. أدارت والدته دفة الحكم إلى عودته سنة ٧٥٢هـ[7]، ثم استقر له الأمر بعد ذلك إلى وفاته في عدن

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص.ص ٥٥٦- ٥٥٧. محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، ص٣٦٧- ٣٦٨ ، ٣٧٣ . الطبعة الثانية مصورة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية اليمنية . العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٥٤ ، ٥٩ .

(٣) المقريزي : أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ٢ ، ص٢٦٥- ٢٦٨ . تحقيق مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤م . ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٩ ، ص٨٤- ٨٥ . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، (د. ت) . ابن الديبع : عبدالرحمن بن علي ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص٣٥٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (د. ن) .

(٤) الأفضل : العطايا السنة ، ق٣٦ ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٩٤ ، ٩٧ .

(٥) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٣٨٣ ، ٤٠٥ . العقود اللؤلؤية : جـ٢ ، ص٧١ ، ١٠٢ .

(٦) الأفضل : العطايا السنة ، ق٣٦ ب . الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٣٨٧ . العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٧٦- ٧٧ .

(٧) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٣٨٩- ٣٩٠ . العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٧٧- ٧٨ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٦٤ .

ثورة الأمير محمد بن ميكائيل في شمال تهامة اليمن، وكانت مهمة الأفضل إخماد هذه الثورة أولاً قبل أي شيء، وقد تم له ذلك واستعاد سلطة الدولة في تهامة وأخمد ثورة ابن ميكائيل سنة ٧٦٥هـ[(١)]، كما أختضع القبائل المتمردة في تهامة، والتي وجدت في الإنفلات الأمني فرصة لممارسة السلب والنهب لحواضر الدولة في الجزء الأسفل من اليمن أيام المجاهد[(٢)]، كما أن القوى الزيدية استفادت من الاضطراب في عهد المجاهد؛ ولذلك توسعت على حساب الدولة الرسولية، وحاصرت زبيد أكثر من مرة، وقد خاض الأفضل ضدها عدداً من المعارك إلى أن مات سنة ٧٧٨هـ قبل أن يحسم صراعه مع أئمة الزيدية[(٣)].

ومع كثرة هذه الأحداث فإن الدولة في عهده شهدت استقراراً سياسياً أفضل من عهد والده المجاهد؛ لهذا كانت هناك مآثر عمرانية للأفضل مثل: بناء مدارس في اليمن ومكة المكرمة ودور للعبادة[(٤)]، وله رأي في أن من واجبات السلطان الاهتمام بالعمارة والتشجيع عليها لما لها من الازدهار وجذب الناس إلى دولته[(٥)]، إضافة إلى ذلك فإن الأفضل يعد مثقفاً واسع الاطلاع، غزير المعرفة في

---

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص.ص٤١٠- ٤١١. العقود اللؤلؤية، جـ٢، ص.ص١١١- ١١٤. ابن الديبع: قرة العيون، ص.ص٣٦٨- ٣٦٩.

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٤١٤. العقود اللؤلؤية، جـ٢، ص.ص١١٥- ١١٦. ابن الديبع: قرة العيون، ص٣٧٠.

(٣) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٤١٩- ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠. العقود اللؤلؤية، جـ٢، ص١١٧- ١١٨، ١٣٩، ١٤٠- ١٤٦. ابن الحسين: يحيى، غاية الأماني، جـ٢، ص٥٢١- ٥٢٦.

(٤) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٤٣٢. العقود اللؤلؤية، جـ٢، ص١٣٥، ابن الديبع: قرة العيون، ص٣٧٦.

(٥) الأفضل: نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ص٥٠، تحقيق نبيلة عبدالعظيم داود. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

والبنيان[١]، كما قام ببناء وترميم عدد من دور العبادة في اليمن، وأنفق عليها بسخاء، أما محبته للعلم والعلماء ورعايته فكانت مضرب المثل؛ لذلك وفد عليه علماء من أنحاء العالم الإسلامي، وبذل لهم المال تشجيعاً للعلم وأهله وولاهم التدريس والقضاء في بلده، وشجعهم على التأليف؛ مما مكن من ازدهار الحركة العلمية فيعهده[٢]، فضلاً عن ذلك فهو صاحب تآليف في التاريخ خاصة تشهد على ثقافته الواسعة[٣].

ب- مجالات الكتابة التاريخية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري:

حفل القرن الثامن الهجري بعدد كبير من المؤرخين الذين كانت لهم جهود كبيرة ومتميزة في الحفاظ على تاريخ اليمن، وتطوير الفكر التاريخي في هذا الإقليم ومواكبته لتطور الفكر التاريخي في العالم الإسلامي؛ لذلك كتبوا في عدد من المجالات التاريخية المختلفة المعروفة في التدوين التاريخي الإسلامي، ومنها الكتابة عن سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم-، وسير الأعلام، والتاريخ الإسلامي العام، والتاريخ المحلي أو الإقليمي، والأنساب والطبقات والتراجم، والنظم الحضارية.

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ص٢، ص٢٦٠.

(٢) علي بن علي بن حسين بن أحمد: الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها، ص١٤٥- ١٤٩، ١٥٩- ١٦٠، ٢١٠- ٢١١، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. عبدالله قائد حسن العبادي: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، ص١٠٦- ١٠٧، ١١٣- ١١٦، ١٣١- ١٣٣، ١٣٨، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٣) أنظر ترجمة الأشرف: ص ١٠٣ من هذا الكتاب.

ثم تعاقب الكيانات السياسية في اليمن إلى أواسط القرن السادس في عهد دولة بني مهدي ، وإذا كان كل واحد من هذين المؤرخين ركز على ناحية من نواحي اليمن ؛ فإن محمد بن حاتم اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ) الذي أكمل ما بدأه عمارة في تاريخ اليمن ولكنه تناول تاريخ اليمن لفترة محدودة وهي منذ قيام الدولة الأيوبية ، وتوسعها في اليمن ، وقوتها ثم ضعفها ، وقيام الدولة الرسولية ، واستمر في سرد أحداثها إلى سنة ٦٩٤هـ .

هذه أهم المصادر التاريخية المعروفة التي تناولت تاريخ اليمن قبل القرن الثامن الهجري ، ويلاحظ أن كلاً منها قد اهتم بجانب من جوانب تاريخ اليمن .

أما عن الكتابة التاريخية وفق منهج الطبقات والتراجم في اليمن قبل القرن الثامن الهجري فقد اهتم بهذا الجانب علماء ومؤرخو المذهب الزيدي ، وذلك منذ القرن السادس الهجري ، وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر إلا أن إغراقها في التعصب للمذهب واقتصارها على أفراد هذا المذهب ، وحملها لوجهة نظر أصحابه وأئمته افقدها الموضوعية وقلت شهرتها وانحصرت الاستفادة منها للمهتمين بتطور ذلك المذهب في اليمن [١] .

على أن أشهر مؤرخي اليمن الذي كتب في هذا المجال من الكتابة قبل القرن الثامن الهجري هو المؤرخ الشافعي ابن سمرة الجعدي صاحب كتاب (طبقات فقهاء اليمن) تناول فيه تراجم علماء اليمن منذ فجر الإسلام إلى وفاته سنة ٥٨٧هـ وهو

---

(١) من أقدم المصادر التي كتبت في هذا المجال كتاب (طبقات مسلم بن محمد اللحجي) (ت ٥٤٥هـ) وقصرها على أعلام فرقة من فرق الزيدية تعرف بالمطرفية في أربعة أجزاء بعضها مفقود والآخر مخطوط (محمد رضا الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، ص ١٤٨ ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥م) ثم يأتي بعده حميد بن أحمد بن محمد المحلي الوادعي (ت٦٥٠هـ) وكتابه (الحدائق الوردية في مناقب (أو تراجم) الأئمة الزيدية) .(شاكر مصطفى ، المرجع السابق س ، جـ ٤ ، ٢٣٧) .

السيرة النبوية، ومناقب آل البيت

[أ] الحمزي (٦٧٣هـ - ١٢٦٤م / ٧١٤هـ–١٣١٤م) .

- عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله [(١)] .

(١) السول في فضائل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من الكتب المفقودة [(٢)] .

(٢) غاية السول في مناقب فاطمة الزهراء البتول ، وهو من الكتب المفقودة [(٣)] .

[ب] ابن عبد المجيد (٦٨٠هـ/١٢٨١م - ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) .

- تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي [(٤)]

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها ، ص ٧١ من هذا الكتاب .

(٢) البغدادي : إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، جـ ٥ ، ص ١٩٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ /١٩٩٣م . صلاح الدين المنجد ، معجم ما ألف عن رسول الله ، ص ٢٢٨ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٢م .

(٣) الخزرجي : علي بن الحسن ، طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ق ٨٣ أ ، نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء تحت رقم ٤٩ ، تاريخ ، ومصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤ ميكروفيلم ، وسماه السؤل في فضائل بنت الرسول . ابن الحسين : يحيى ، المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب ، وتعرف بطبقات الزيدية الصغرى ، ق ٩٦ب ، نسخة مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع الخاصة بصنعاء ، ومصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥٠ ميكروفيلم .محمد محمد زبارة :ملحق البدر الطالع ، ص ص ٥٢- ٥٣ ، دار المعرفة بيروت (د.ت) . عبد الله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٤٦٠ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .شاكر مصطفى: المرجع السابق ، ص ٢٤١ . عبد الملك أحمد حميد الدين الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن و مصنفاتهم في كل فن ، جـ ١ ، ص ٩٦ ، دار الحارثي للطباعة والنشر الطائف، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . وسماه السيول في مناقب فاطمة الزهراء البتول . إسماعيل بن علي الأكوع : هجر العلم و معاقله في اليمن ، جـ ٤ ، ص ص ١٩٢٢- ١٩٢٣م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٤) انظر ترجمته ومصادرها . ص ٨٥ من هذا الكتاب .

عن عدد مصنفاته : " إنها بلغت إلى مائة مجلد" ، عرف عنه الإنصاف ومحاولة التقريب بين المسلمين ، ذكر الشوكاني عنه : "أن له ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن ، وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة" ، من أبرز مؤلفاته " تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب " ، ظهر منه عدة طبعات ، ومعظم مؤلفاته في علوم الشريعة ، واللغة العربية وأكثرها ما زالت مخطوطة [١].

(٤) خلاصة السيرة ويعرف أيضاً بـ شرح الأخبار النبوية ، وهو لا يزال مخطوطاً ومنه نسخة في بنكيبور في الهند تحت رقم ١٠٠٩ [٢].

---

(١) للاستزادة عن الترجمة أنظر : مجهول : سيرة الإمام يحيى بن حمزة ، مكتبة جامع صنعاء ، تحت رقم ١٠٦ مجاميع . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ص ١٢٢ ،ـ ١٢٤ . الشرفي : أحمد بن محمد ، اللآلي المضية الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية ، جـ ٢ ، ق ٣٣٧ ب –٣٣٨ ب ، نسخة الجامعة الأمريكية في بيروت ومصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٩٤٥ تاريخ . ابن الحسين ، يحيى : طبقات الزيدية الصغرى ، جـ ١ ، ق ٩١أ . غاية الأماني ، جـ ١ ، ص ص٥٥١- ٥٥٥ . الشوكاني : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص .ص ٣٣١- ٣٣٣ .محمد محمد زبارة : أئمة اليمن ، جـ ١ ، ص ص ٢٢٨ –٢٣٤ ، مطبعة النصر ، تعز ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م . عبد الواسع بن يحيى الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص ص ٢٠١ –٢٠٢ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص. ص ١٩٣- ١٩٤ ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص ٥١ ، عني بنشره الأب أنستاس ماري الكرملي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت (د.ت) . خير الدين الزركلي : الأعلام ، جـ ٩ ص ١٢٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٩٧م . عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ ٤ ، ص ٩٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م . عبد الله الحبشي : حكام اليمن ، ص ص ١٣٣- ١٤٨ . مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص.ص ٦١٦ –٦٢٣ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص. ص ١٦٣- ١٦٥ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ١ ، ص ص ٥٠١ –٥٠٦

(٢) عبد الله الحبشي ، حكام اليمن ، ص ١٤٢ . مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦١٩. سيد مختار حشاد ، مقدمة تحقيقه لكتاب : المعالم الدينية في العقائد الإلهية للإمام يحيى بن حمزة ، ص ١٣ ، دار الفكر المعاصر بيروت ،

أصبح له حلقة في الحرم يدرس طلابه فيها ، وكان يزور اليمن و يلتقي أساتذتها وعلماءها ، له تصانيف كثيرة تقارب السبعين كتاباً ، أكثرها في التصوف وذكر كرامات العلماء والصالحين التي يعتري بعضها الخرافات والأساطير ، وهناك مآخذ على بعض كتبه من هذا الباب ، وقد انتشرت مؤلفاته في العالم الإسلامي ، وذاع صيته في تلك الفترة توفي في مكة الكرمة[١] .

(٦) ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلاق ، وهو من الكتب المفقودة[٢] .

---

(١) عن مصادر ترجمته أنظر : السُبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٦ ، ص ١٠٣ ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، (د. ت) . الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم ، طبقات الشافعية ، جـ٢ ص.ص ٣٣٠ –٣٣٣ ، تحقيق كمال الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. الفاسي : محمد بن أحمد ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٥ ، ١٠٤- ١١٥ ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ابن قاضي شهبة : أحمد بن حمد بن عمر ، طبقات الشافعية ، جـ٢ ، ص.ص ٢٤٦ –٢٤٨ ، اعتنى بتصحيحه الحافظ عبد العليم خان ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . ابن حجر : أحمد بن علي ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، جـ ٢ ، ص.ص ١٥١- ١٥٢ ، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ابن تغربردي : يوسف ، النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٩٣ . الشرجي : أحمد بن أحمد ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، ص.ص ١٧٢- ١٧٦ ، الدار اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . با مخرمة : محمد بن عبد الرحمن الطيب ، تاريخ ثغر عدن ، ص.ص ١٠٩- ١١٣ . قلادة النحر ، جـ ٣ ، ق ١٦٦ ب ، ١٦٧ أ ، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٦٨٤٠ ، ٦٨٤١ . الشوكاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٨ . عبد الله الجبوري ، مقدمة تحقيقه للجزء الأول من كتاب مرآة الجنان لليافعي ، ص.ص ٥- ٢٠ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ . عبد الرحمن بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام ، ص ٤٤٦ ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . عبد الملك حميد الدين ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) ذكره البغدادي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٦ . صلاح الدين المنجد : معجم ما ألف عن رسول الله ، ص ٣١٨ عبد الله الجبوري ، مقدمة كتاب مرآة الجنان ، ص ١٣ .

وسجنه سنة ٧٨٦هـ بعد أن وشى به بعض الحاسدين، ومكث في سجن عدن سنة وعدة أشهر، ثم أطلق سراحه بعد أن تأكد السلطان براءته، وأعاد توليته بعض البلدان والأعمال الإدارية والمالية التي كان يشغلها، وكان إلى جانب ذلك أديباً بارعاً، له قصائد عديدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول عنه الخزرجي: "كان أحد الرجال الكملة رأياً وعقلاً، ورياسة ونبلاً، وأفضلاً، وفضلاً"، ومن مآثره مدرسة أنشأها في زبيد و أوقف عليها أوقافاً كثيرة تدرس المذهب الحنفي والمذهب الشافعي، وكانت وفاته في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٣هـ[١].

(١٠) الجوهر الرفيع و دوحة المعاني في معرفة أنواع البديع ومدح النبي العدناني

وتعرف بـ **بديعية اليمني**، وهي قصيدة مشهورة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أودعها سائر فنون البديع، ثم قام بشرحها، وهي لا تزال مخطوطة يوجد منها نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت رقم ٩٩ مجاميع وأخرى في المتحف البريطاني تحت رقم ٥، ٩٨٥ و أخرى تحت رقم ١، ١٩٨٧ وفي مكتبة برلين تحت رقم ٧٣٧٦، وفي مكتبة باريس مع شرح المؤلف تحت رقم ٦، ٣٢٠٦ وفي مكتبة

---

(١) للاستزادة عن ترجمته أنظر: الخزرجي، طراز أعلام الزمن، جـ ٢، ق ١٣٨ أ –١٣٩ ب. العسجد المسبوك ص ٤٤٤. العقود اللؤلؤية، جـ ٢ ص ١٧٧، ١٧٩، ٢٦٣، ٢٥٨، ٢٤٢، ٢٢٤، ٢٠١، ١٨٦. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ ٤، ص.ص ١٣٥ –١٣٤، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، (د.ت). بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص.ص ١٢٠- ١٢٤. قلادة النحر، جـ ٢، ق ١٧٨ أ. حاجي خليفة: المصدر السابق، جـ١ ص ٢٣٤ البغدادي: المرجع السابق، جـ ٥، ص ٥٢٩. عمر رضا كحالة: المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٢٣ صلاح الدين المنجد: معجم ما ألف عن رسول الله، ٣١٤. عبد الله الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ٣٦٣، ٤٢٠ عبد الملك حميد الدين: المرجع السابق، جـ ٢، ص ص٢٦ –٢٧. إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص.ص ٢٨١ – ٢٨٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

[ب] السلطان الأفضل الرسولي (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)

- عباس بن علي بن داود بن عمر [١].

(٢) نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار، وهو اختصار كما هو موضح لكتاب الحمزي السابق ، ويعد من الكتب المفقودة[٢].

[جـ] أبو الحسن الخزرجي (٧٣٢هـ / ١٣٣١م — ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) .

- علي بن حسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس[٣].

=التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م . عبد الله الحبشي : مراجع تاريخ اليمن ، ص.ص ٢٦٧ —٢٦٨ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٢م كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص.ص ١٨٤ —١٨٥. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٠ . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص.ص٢٤٠-٢٤١. عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق جـ ١ ، ص ٩٦. إسماعيل الأكوع :هجر العلم ، جـ ٤ ، ص ١٩٢٣ ، وعن أقسام هذا الكتاب وموضوعاتها انظر ص ٨٣ من هذا الكتاب .

(١) انظر ترجمته ، ص ٣٤٤ من هذا الكتاب .

(٢) ذكره الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤٣١. العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ١٥٨. ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٣٧٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط ٢ ، دار بساط بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، جـ ٢ ، ٥٢٧ . البغدادي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٢٧. أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٩. عبد الله الحبشي : حكام اليمن ، ص ١٥٩ مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦٢٧. شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٤٦. علي بن علي أحمد : المرجع السابق ص ٤٥٢ .

(٣) عن مصادر ترجمته انظر : ابن حجر :أحمد بن علي ، أنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٢ ، ص ٤٤١ ، تحقيق حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٩هـ —١٣٩٦هـ / ١٩٦٩م —١٩٧٦م. البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي ، ص.ص ١٩٠ ، ١٩١ تحقيق عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م .ابن العماد : أبي الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ٧ ، ص.ص٩٧- ٩٨. دار الفكر ، بيروت ،

الخامس والعشرين ، وقد طبع جزء من هذه القطعة (من أحداث سنة ٥٧٥هـ — ٦٥٦هـ) بتحقيق شاكر عبد المنعم ونسب الكتاب إلى الملك الأشرف الرسولي من نسخة كُتب عليها أنها من تأليفه [١] ، والثانية في المكتبة الآصفية بحيدر أباد في الهند برقم ١٨ ، ومصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١١٣٦ ، تاريخ ، تبدأ بالباب الرابع ثم الخامس من القسم الأول ثم يبدأ القسم الثاني من الكتاب الذي ينتهي بأحداث سنة ٨٠١هـ .

[د] اليافعي (٦٨٩هـ/ ١٢٩٨ م —٧٦٨هـ / ١٣٦٧هـ)

- عبد الله بن أسعد بن علي [٢] .

(٤) **أطراف التواريخ** ، وهو في عداد الكتب المفقودة [٣] .

التاريخ المحلي

يعد التاريخ المحلي مجالاً من مجالات الكتابة التاريخية ، وعلى الرغم من أنه ميدان الدراسة في هذه الرسالة ، إلا أن هناك مصادر في التاريخ المحلي في اليمن في القرن الثامن الهجري لن تدخل في هذا البحث وذلك لوجود دراسة سابقة عملت لهذه المصادر وإنما ذُكرت هنا لتكتمل الصورة عن الكتابة التاريخية في هذا القرن ؛ أما المصادر التي هي مجال البحث في هذه الرسالة فسوف يشار إليها هنا ويفصل الحديث عنها في مكانها الطبيعي من الرسالة.

---

(١) عن صحة نسبة هذا الكتاب ونسخه المتفرقة في المكتبات العالمية انظر: محمد عسيري: المرجع السابق ، ص ص١٠١ ، ١١٨ ، ١٢١- ١٢٣ .

(٢) انظر نبذة عن حياته ومواطن ترجمته ، ص ٤٢من هذا الكتاب .

(٣) انفرد بذكره حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١١٧.

(٦) مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن ، وهو من الكتب المفقودة[١] .

الطبقـــات والتـــراجم

[أ] الشـرعـبي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) .

- أبو عفان عثمان بن محمد .

هو أحد الفقهاء الأخيار ، أخذ العلم عن عدد من علماء عصره منهم القاضي محمد بن علي الحميري ، ومحمد بن عباس الشعبي ، درّس بالمدرسة الأسدية في تعز فترة طويلة ، أخذ عنه أغلب فقهاء تعز ، ألف كتابه المشار إليه ثم سلمه للجندي لما عرف منه ما جمعه من تراجم واستفاد منه الجندي استفادة كبيرة ، كانت وفاته في تعز في السابع من شهر صفر سنة ٧١٨هـ[٢] .

(١) تراجم فقهاء مدينة تعز ، يعد من الكتب المفقودة[٣] .

[ب] الجـنـــدي (ت٧٣٠- ٧٣٢هـ /١٣٣٠- ١٣٣٢م تقريباً)[٤] .

- بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب .

(٢) السـلـوك في طـبـقـات العـلـمـاء والـمـلـوك

---

(١) عن هذه المصادر انظر الدراسة التحليلية لمؤلفات الخزرجي التي قام بها محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص١٣٤ ، ١٣٩ على أنه يذكر أن الكتاب الأخير منسوب للخزرجي ، وقد انفرد بذكره البغدادي : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص٧٢٧.

(٢) عن مصادر ترجمته انظر : الجندي : محمد بن يوسف ، المصدر السابق جـ ٢ ، ص ١٢٦ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٤٢٩ . بامخرمة : قلادة النحر ، جـ٣ ، ق ١٢٨ ب. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، س ٢٦١ . إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص١٣٧. عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص.ص ٩٨ ، ٩٩.

(٣) عن مواطن ذكر الكتاب انظر المصادر والمراجع المذكورة في هامش رقم (٢) أعلاه .

(٤) انظر ترجمة المؤلف ، ودراسة الكتاب ، ص ٣٣٥ من هذا الكتاب .

رقم ٣٢٦ ، منها صورة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم ٨١٧ ميكروفيلم(١) .

[هـ] **اليـافعـي** (٦٩٨ هـ / ١٢٩٨م –٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) .

- عبـد الله بـن أسعد بـن علـي(٢) .

(٦) مرآة الجنان وعبر اليقظان ، طبع هـذا الكتاب عدة مرات ، الأولى في الهند بين عام ١٣٣٧هـ –١٣٣٩هـ ، وصدر في أربعة أجزاء وأشرف عليها محمد شريف الدين البالمي الحيدري ، ثم أعيد نشره في بيروت سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ثم بطريقة التصوير " الأوفست" عن دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، كما صدر منه طبعة حديثة عن دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، في أربعة أجزاء ، وقام عبد الله الجبوري بتحقيق الجزء الأول فقط من هذا الكتاب ، وصدر عن دار الرسالة بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ويحوي هذا الجزء من أحداث سنة ١- ٢٠٣هـ .

(٧) الشاش المعلم في تراجم علماء الأشعرية ، هـذا الكتاب لا يـزال مخطوطاً ، توجد نسخة منه في ليدن بهولندا تحت رقم ١٠٩٨(٣) .

---

(١) الكتبي : محمد ابن شاكـر ، فـوات الوفيـات ، جـ١ ص.ص ٥١٢- ٥١٣ ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١م. حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٠١٨ . الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٣١٨ ذكر بأنه تذييل التاريخ ابن خلكان وليس كتاباً آخر كما ذهب محقق كتاب إشارة التعيين ص ٢١.

(٢) انظر ترجمته ، ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٣) عبد الله الجبوري : مقدمة تحقيقه لكتاب مرآة الجنان ، ص ١٣ .

من الجزء الثاني في مكتبة الجامع الغربية في صنعاء تبدأ من حرف العين تحت رقم ١٣٠ تاريخ ، وكتابه الآخر **العقد الفاخر الحسن** ، نسخة مطابقة لهذا الكتاب [١] .

[حـ] الشـعـبـي (ت بعد ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) .

- أبـو بـكـر بـن داود بـن عبـد الله .

وهو فقيه و مؤرخ عاش في القرن اثامن الهجري في بلدة ذي سفال جنوب لواء إبّ الحالي بمسافة ٤٣ كمِ لا يعرف تاريخ لمولـده أو وفاته ، ولا تفاصيل دقيقة عن حياته[٢] .

(١٢) **تـاريـخ الـشـعـبي** ، وهو ما يزال مخطوطاً غير كامل ، يوجد منه قطعة لـدى القاضي محمد بن علي الأكوع ، وقطعة أخرى لـدى محمد بـن أحمـد منصور في اليمن[٣] .

[ط] بـا عـبـاد (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م) .

هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد ، هو من أسرة مشهورة لها وجاهة في حضرموت ، تحدر منها عدد من العلماء منهم : محمد بن أبي بكر ، أحد علماء

---

(١) محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص ١٣٢- ١٣٣ . أيمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٦٤- ١٦٥ .

(٢) البغدادي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٢٧ ، ذكره باسم علي بن محمد بن أبكر الشعبي اليماني ، من رجال سنة ٨٠٠هـ ، وأخذ عنه عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٤٩٧ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ٢ ، ص٧٧٦ .

(٣) البغدادي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٢٧ ، وسماه "الأربعين في فضل الأئمة العادلين والسلاطين المقسطين" . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص.ص ١٢ . إسماعيل الأكوع ، إسماعيل : هجر العلم ، جـ٤ ، ص٢٤٠٦ .

موزع" في الغرب من مدينة تعز الحالية بمسافة مائة كيل وهي من هجر العلم والعلماء المعروفة في اليمن ، كتب في السير ومناقب العلماء وعرف بها[١] .

(١٥) **الروض الأغن في معرفة الصالحين بأرض اليمن** ، من الكتب المفقودة [٢] .

السيـــــر

[أ] اليـــافـــعي (٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م –٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)

- عبـد الله بـن أسـعـد بن علـي[٣] .

(١) **خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر** ، ويعرف بـ " أطراف الآيات والبراهين في غريب حكايات روض البراهين" ، وهو يزال مخطوطاً توجد ثلاث نسخ منه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد الأولى تحت رقم ١٠١٣٣/٢ مجاميع ، والثانية تحت رقم ١٨٠١٦ ، والثالثة رقم ٩٧٠٣/١ مجاميع ، كما توجد نسخة رابعة في مكتبة الأزهر تحت رقم ١٥٦٩[٤] .

(٢) **مناقب الشافعي** ، وهو كسابقة ما زال مخطوطاً توجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٤٨٨٥/١ مجاميع[٥] .

---

(١) عن ترجمته وكتابه انظر : عبد الوهاب البريهي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ ، ٣١٦. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٥ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ٤ ، ص ٢١٥٨.

(٢) عن مواطن ذكر الكتاب انظر المصادر والمراجع في هامش رقم (١) أعلاه .

(٣) انظر ترجمته ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٤) عبد الله الجبوري : مقدمة تحقيقه لكتاب مرآة الجنان ، ص ١١ .

(٥) عبد الله الجبوري : نفسـه.

مؤلفات في اللغة و السير ، لا يعرف تاريخ دقيق عن مولده وكانت وفاته في صنعاء[١] .

(٤) سيرة الإمام يحيى بن حمزة و أولاده، وهي سيرة لجده وبنيه إلى زمن المؤلف، لازالت مخطوطة ، ويذكر أيمن فؤاد سيد أن منها نسخة لدى بعض الأسر في اليمن ، وهناك نبذ من سيرة الإمام يحيى بن حمزة ، لمؤلف مجهول، في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٠٦ ، ربما تكون جزءاً منها[٢] .

[د] الموزعي (ت بعد ٨٠٠هـ).

- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة[٣] .

(٥) الملك الأرشد في مناقب الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، وهو من الكتب المفقودة[٤] .

[هـ] باعباد (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م) .

- محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد[٥] .

---

(١) انظر مصادر ترجمته : ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، جـ٢ ، ق ١٣٨ أ – ب . عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٠٤ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٦١ . أحمد الرقيحي : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٢٠ – ١٨٢١. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ١ ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٩ .

(٣) انظر ترجمته ص ٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٤٥.

(٥) انظر ترجمته ص ٥٥ من هذا الكتاب .

الأنســـاب

[أ] الجـــنـــدي (كان حياً سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م) .

- علي بن أحمد بن علي ، وقد ورد عند الجندي والخزرجي ذكر لأحد علماء اليمن اسمه علي بن أحمد بن علي الجنيد ولد سنة ٦٨٣هـ . وعمل مدرساً في المدرسة الأسدية بتعز ، ولم يذكر له مؤلفاته توفي سنة ٧٥٣ هـ ربما يكون هو . حيث أن الباحث لم يجد ترجمة لصاحب الكتاب [(١)] .

(١) **نزهة العقول والألباب في معرفة الأوائل والأنساب**، وهو من الكتب المفقودة [(٢)] .

[ب] دعســـين (٦٩٨هـ / ١٢٩٨ م — ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) .

- أبـو بـكـر أحمـد بن عـلـي .

هو أحد فقهاء اليمن ولد في مدينة زبيد وبها نشأ وأخذ العلم عن علمائها كما أخذ عن علماء مكة المكرمة، برز في الفقه والحديث ، كما أنه يعد من رجال التصوف المشهورين في اليمن، له عدة مؤلفات منها: شرح سنن أبي داود، وله اهتمام بالأنساب، فألف فيها وكانت وفاته في مدينة زبيد[(٣)] .

---

(١) الجندي : المصدر السابق، جـ ٢ ، ص ١٣٥ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية، جـ ٢، ص ٩٣. إسماعيل الأكوع: المدارس الإسلامية ، ص ١٣٩. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦١ .

(٢) حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٤٣ — ١٩٤٤.البغدادي : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧١٦. عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢، ص ٣٩٧ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦١. شاكر مصطفى: المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٣) للاستزادة عن ترجمته انظر: الخزرجي :العقود اللؤلؤية ،جـ ٢ ، ص ٩١.العقد الفاخر الحسن، جـ ٢، ٢٠١أ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٤٤).الشرجي: المصدر السابق، ص ٣٩٠-٣٩١. الأهدل: الحسين بن عبد الرحمن، تحفة الزمن، ق١٨٦أ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات

[د] صلاح بن جلال الدين بن محمد (٧٤٤هـ / ١٣٤٣ م –٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م).

هو أحد علماء الزيدية ، له مشاركة في كثير من العلوم ، ولد ٧٤٤ هـ في هجرة رغافة قرب مدينة صعدة أهم مراكز المذهب الزيدي ، ونشأ فيها وأخذ عن عدد من علمائها منهم : الهادي بن يحيى بن الحسين ، والعلامة القاسم بن أحمد بن حميد المحلي وغيرهما من علماء القرن الثامن الهجري له عدد من المؤلفات من أشهرها : كتابه " تتمة كتاب شفاء الأوام للتمييز بين الحلال والحرام" للأمير الحسين بن محمد ، وهو من مصادر الفقه في المذهب الزيدي ، وله اهتمام بالأنساب ، توفي في صعدة ودفن مسجد الهادي سنة ٨٠٥ هـ[١].

(٧) **مشجرة في أنساب العترة الطاهرة باليمن** ، وهو ما يزال مخطوطاً في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٤ تاريخ ، وأخرى في مكتبة الأمبروزيانا تحت رقم a68[٢].

[هـ] ابـن عـجـيـل (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م) .

أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر .

هو أحد فقهاء اليمن تولى القضاء في عهد السلطان الأشرف سنة ٧٩٢هـ، كان له مشاركة في كثير من العلوم ، أثنى عليه الخزرجي قائلاً :"كان أوحد زمانه فطنة

---

(١) عن مصادر ترجمته انظر : ابن الحسين :يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، ق ١٢١ب . الشوكاني : المصدر السابق ، جـ ١ص.ص ٢٩٨- ٢٩٩. محمد محمد زبارة : أئمة اليمن ، جـ١ ص.ص ٢٩٥ –٢٩٦ . إسماعيل الأكوع :هجر العلم ، جـ ٢ ، ص ٨٩٦ .

(٢) الشوكاني : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٩ ، الهامش رقم (١) . كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص١٨٩. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٦ . محمد سعيد المليح و أحمد محمد عيسوي : مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، جـ ٢ ص ٦٩٧ منشأة المعارف بالإسكندرية (د . ت) .

[ب] الحبيشي (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م – ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) .

- عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله هو أحد علماء اليمن المبرزين، ولد في السادس من شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٥هـ في ناحية وصاب مات والده وهو صغير السن فكفله أحد أقاربه وقام على تعليمه، وأظهر نبوغاً مبكراً فقال الشعر وهو حدث السن، وبرز في الحديث والتفسير وعلوم العربية ، واشتهر بفصاحته وقوة بيانه، تولى القضاء في عهد السلطان المؤيد داود الرسولي سنة ٧٠٨هـ ثم استنابه سنة ٧١٥ هـ على ناحية وصاب، ودرس في المدرسة المؤيدية بتكليف من السلطان المجاهد سنة ٧٤٠هـ، له عدد من المؤلفات في العلوم الشرعية واللغة العربية، وديوان شعر، كانت وفاته سنة ٧٨٠هـ في بلدته وصاب[١] .

(٢) **أحكام الرئاسة في آداب السياسة**، وهو من الكتب المفقودة[٢] .

(٣) **الإرشاد للأمراء والعلماء والمتكسبين والعباد**، وهو ما يزال مخطوطاً، توجد نسخة منه في مكتبة جامعة كامبردج[٣] .

---

(١) انظر ترجمته لدى : حفيده عبد الرحمن بن محمد الحبيشي ، الاعتبار في التواريخ والآثار ، ص ص ٢٣٣- ٢٣٩. تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٧٩م. الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ ٢ ـ ق ١٣٧ ب – ١٣٨أ . الشرجي : المصدر السابق ، ص ص ١٦٩ – ١٧٠ . البريهي : المصدر السابق ، ص ص ٢٧- ٢٨ . الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٠. عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ص ٢٣- ٢٤ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ١ ، ص.ص ٤٦٩ – ٤٧٠ .

(٢) ذكره الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ ٢ ، ق ١٣٨أ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٣٤ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق، جـ ٢ ، ص ٢٤ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ١ ، ص ٤٦٩.

(٣) ذكره الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ . البغدادي : المرجع السابق، جـ ٥ ، ص ٥٢٨ . الزركلي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٢٢٠. عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ١ ، ص ٤٦٩.

ومن هذا الاستعراض السريع لمجالات الكتابة التاريخية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري ، يتضح لنا كثرة ما ألف ، وضخامة هذا التراث الذي يزيد على ستين كتاباً في شتى مجالات الكتابة التاريخية ، كما يتبين لنا أن العديد من هذه المؤلفات ما تزال في عداد المفقودات من التراث الإسلامي ولا يعرف مكانها ، ولا نعرف عنها سوى أسمائها فقط ، والبعض الآخر ما يزال مخطوطاً في المكتبات العالمية المختلفة ، أو لدى الأسر العلمية في اليمن ، أما أقلها فهو المطبوع .

ولا يدعي الباحث الإحاطة الكاملة بكل تراث القرن الثامن الهجري التاريخي في اليمن ولكن هذا ما أمكن للباحث الوصول إليه من خلال ما ورد في فهارس المخطوطات العالمية أو عند الترجمة لعلم من أعلام اليمن في هذا القرن ،أو وردت الإشارة إليه بصفته مصدراً من مصادر المعلومات للكتب المعاصرة ، أو المتأخرة عن القرن الثامن الهجري ، وهذا غاية الجهد في الحصر والإشارة ، وربما يكشف في المستقبل عن هذه الكتب المفقودة أو عن غيرها مما لم يرد هنا ، أو قد يحقق وينشر ما أشير بأنه مخطوط في هذا العرض .

الفصل الأول

كتب تاريخ اليمن المحلي

أولاً : التعريف بالمؤلفين

[أ] الحمزي : عماد الدين إدريس . وكتابه " كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار "

- نسب المؤلف وأسرته :

هو عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة[1] ويعود نسبه إلى الأشراف الحمزات من الأسرة الحسنية[2]، التي كان لها دور كبير ومؤثر في أحداث تاريخ اليمن في القرنين السادس والسابع الهجريين.فمن هذه الأسرة ظهر أبرز أئمة اليمن في تلك الفترة وهو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٥٩٣هـ وكانت له حروب و

---

(١) عن مصادر ترجمته أنظر : سجل الحمزي معلومات كثيرة عن حياته خاصة العسكرية ، والمناصب التي تولاها والمهام التي أوكلت إليه في كتابه : تاريخ اليمن ، ص.ص ١٢٠- ١٤٨ . الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٨٢ ، ٣٠٩ ، ٤٤١ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص١٦٥ ، ١٩٣- ١٩٥ ، ٢٠٢- ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢- ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨- ٢٥٩ ، ٢٦٤- ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ . الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٣٣أ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٨ ، ص.ص ٣٢٨- ٣٢٩ ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار فرانز شتاينر ، فيسبان ، ألمانيا ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ٨٣أ . العسجد المسبوك ، ص٣٠٣ ، ٣٠٥ . العقود اللؤلؤية ، جـ ١ ص ٣٤٩ ، ٣٥١ . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ٢ ، ص.ص ٢٨٥- ٢٨٦ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م . ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، جـ ٢ ص٥٧ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨ . درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ق ٩٧ أ . نسخة مصورة بمركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، تحت رقم ١٤٣٤ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص٢٠١ . با مخرمة : قلادة النحر : جـ ٣ ق ١٢٤ب –١٢٥أ . ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، ق٩٦ب –٩٧أ . غاية الأماني ، جـ ١ ، ص . ص٤٩١- ٤٩٢ . محمد محمد زبارة : أئمة اليمن : ص ٢١٨ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ٤ ، ص . ص ١٩٢٢- ١٩٣٣ .

(٢) عن نسب الأشراف الحمزات انظر : الأشرف الرسولي : طرفة الاصحاب ص.ص ١٠٣ – ١٠٧ .

الرسولية إلى سنة ٦٧٩ هـ[١] ثم غير ولاءه، وصالح الملك المظفر وأصبح من قادته المقدمين ، ويبدو أن عدم وقوف الأشراف معه عند محاصرة القائد الرسولي علم الدين الشعبي له في الحصون الحضورية سنة ٦٧٤هـ[٢] ، وكذلك التقدير والمودة التي لقيها من قادة الدولة دفعته إلى الانضمام للرسوليين[٣] ، وبعد وفاة الملك المظفر يوسف سنة ٦٩٤هـ وقف جمال الدين على بن عبدالله الحمزي إلى جانب الملك الأشرف عمر بن المظفر في نزاعه مع أخيه المؤيد داود حتى تسلم الملك الأشرف الحكم[٤] ولكن هذا الأخير لم يستمر طويلاً حيث توفي سنة ٦٩٦هـ[٥] ، لذلك ظل الخلاف قائماً بين السلطان المؤيد الذي تولى أمر الدولة بعده والأمير على بن عبدالله إلى سنة ٦٩٨هـ حيث تصالحا وأصبح الأمير من جملة رجال السلطان المؤيد إلى وفاته في شهر محرم سنة ٦٩٩ هـ[٦].

---

(١) اليامي : المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨- ٤٢٩ ، ٤٦٧- ٤٦٨ ، ٤٥٤- ٤٨٥ ، ٥٠٠.الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ص ١٠٩- ١١٥ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١١ . وحضور : جبل شامخ غرب صنعاء بـ١٨كم ، (المقحفي :المرجع السابق ، ص ١٢٣).

(٣) اليامي : المصدر السابق ص.ص ٥٦٣- ٥٦٤ . الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١٦ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص١٦٥ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٤٣ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٣٢ .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢١ . الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٥٣ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص.ص ، ١٧٤- ١٧٥ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ ١ ، ص ٢٨٦ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٢ . الجندي : المصدر السابق جـ ٢ ، ص٥٥٤ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٧ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ ١ ، ص ٢٩٧- ٢٩٩ .

(٦) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ١٩٥ ، ١٩٧- ١٩٨ ، ٢٠٢ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ ١ ، ص ٣١٥ ، ٣٢٤ .

الذي قاله والده في تلك المناسبة[١]، كما حضر معه عدة معارك، منها موقعة بين الأشراف وجند السلطان المظفر الرسولي في شهر ذي الحجة سنة ٦٩٢هـ[٢]، وخرج في السنة التالية مع قوة من صنعاء لإمداد والده المحاصِر لحصن حافد[٣] عدة مرات وهو ابن عشرين سنة[٤].

وبعد أن ساءت علاقات والده بالمؤيد داود بن المظفر نائب السلطان المظفر في صنعاء قاتل إلى جانب والده مع الأشراف ضد الدولة الرسولية[٥]، كما تولى قيادة قوة للدفاع عن حصن الميقاع[٦] - أحد أهم معاقل والده - أمام الجيش الرسولي الذي قاده السلطان المؤيد سنة ٦٩٧هـ[٧]، وبعد حصار دام ثلاثة أيام صمد خلالها إدريس داخل الحصن حاول والده طلب نجدة من الأشراف ولكنهم خذلوه، مما دفعه إلى طلب الصلح مع السلطان المؤيد، وتم الصلح واستقبله المؤيد وأكرمه، وصار من قادته هو وابنه إدريس وذلك سنة ٦٩٨هـ ويقول إدريس عن ذلك: "وسرت في خدمته[أي المؤيد] مع والدي إلى البون وعدت من هناك وقد كنت

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١٦ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٥ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١٩ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٩.

(٣) ذكرها ياقوت من حصون صنعاء من حازَّة بني شهاب ومازالت معروفة من مخلاف دايان من بنى مطر في الغرب الجنوبي من صنعاء . (اسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ١٨٧. المقحفي : المرجع السابق : ص ١٠٤).

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن : ص ١٢٠ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧١ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن : ص ١١٨ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٨ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٦٦.

(٦) الميقاع : قرية وحصن يقعان في بلاد حاشد في بنى صريم الى الغرب من خمر شمال صنعاء . (المقحفي : المرجع السابق ص ٤٢٨. الحمزي : تاريخ اليمن ص ١١٣ هامش رقم (١) تعليق المحقق).

(٧) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ١٢٤ – ١٢٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ . الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٢٧٨ – ٢٨٨ العقود اللؤلؤية ، جـ١ صـ ٣١٥ – ٣١٧ .

التحف والملابس والخيل والمماليك، وأقطعه مدينة القحمة[١] بتهامة[٢]. وفي شهر جمادى الأولى من تلك السنة أرسل له السلطان عسكراً ليستعين بهم في القضاء على التمرد الذي ظهر من قبائل المعازبة[٣]، فأعادهم إلى طاعة الدولة وسار برهائنهم إلى السلطان في زبيد[٤].

ومن جهوده أيضاً استعادته لحصنين استولى عليهما أبناء عمومته الأشراف في اليمن الأعلى أواخر سنة ٧٠٠هـ[٥]، كما قاد حملة على الأشراف السليمانيين[٦] بتكليف من السلطان، بعد قتلهم لأحد قادة الدولة وأخذهم أربعين فرساً من عسكره، حيث دخل الأمير إدريس مركزهم في بلدة الراحة[٧]، فأخضعهم لطاعة الدولة، واستعاد

---

(١) القحمة: وصفها ياقوت الحمودي بأنها بليدة قرب زبيد وهي قصبة وادي ذؤال وبينها وبين زبيد مسيرة يوم، وزاد اسماعيل الأكوع بأنها بلدة عامرة من بلاد الرجود من أعمال زبيد تقع شرق الطريق المعبد بين وادي زبيد جنوباً ووادي رمع شمالاً. انظر: (إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية ص٢٢٦ – ٢٢٧ وهامش رقم (٣) ص٢٢٦٠. المقحفي: المرجع السابق ص٢٢٤).

(٢) الحمزي: تاريخ اليمن، ص١٢٦. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٠٣. الخزرجي: طراز اعلام الزمن، جـ١، ق ٨٣ أ. العسجد المسبوك، ص٢٩٣. العقود اللؤلؤية، جـ١، ص٣٢٦.

(٣) المعازبة من قبائل تهامة، قرب بيت الفقيه من الأشاعرة، ومنهم الزرانيق في العصر الحديث، ولشهرة هذه القبيلة وشدة بأسها فقد غلب الفرع على الأصل. أنظر: (المقحفي: المرجع السابق ص ١٩١- ١٩٢، ٣٩٣).

(٤) الحمزي: تاريخ اليمن، ص١٢٦. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٠٥. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٢٩٤. العقود اللؤلؤية جـ١، ص٣٢٨.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن، ص١٢٧. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٠٦.

(٦) قام بهذا الهجوم فرع من الأشراف السليمانين يعرفون ببني علي الذروي. انظر: (الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ١، ص٣٣٠، الزيلعي: أحمد بن عمر: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الوسيطة ص١٣٥، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م (د.ن).

(٧) الراحة: بلدة قديمة، تعرف "براحة المؤيد" وقد اندثرت الآن، وهي في شمال وادي بيش تقريباً، انظر: (محمد بن احمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "مقاطعة جازان" ص٢٢٧، شركة العقيلي وشركاه، جازان، ط ٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

لمدة ثلاثة أعوام[١] ثم جعله على بلدة تعرف بالجثة[٢] إلى سنة ٧٠٩هـ حيث طلبه السلطان لضم بعض الحصون في ناحية الشرف، ثم أعاده إلى اقطاعه السابق على القحمة سنة ٧١٠هـ[٣]، واستعان به السلطان في حربه مع الأشراف في السنة نفسها حيث تلقى هزيمة أدت به لأن يقع أسيراً في يد الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحي(٧٠١هـ/١٣٠١م- ٧٢٨هـ /١٣٢٧هـ)، في شهر شعبان سنة ٧١٠هـ ولكنه استطاع الهرب في السابع من رمضان من تلك السنة والتحق بأحد الحصون في ناحية الشرف إلى أن تم الصلح بينه وبين الإمام ثم وصله مدد من السلطان في شهر شوال وأمره بمحاصرة جبل الشاهل[٤] وعندما رأى أن جنده ملوا من مطاولة الحصار سعى في عقد هدنة إلى شهر ربيع الآخر من السنة التالية وعاد إلى اقطاعه في القحمة، [٥] وفي شهر ذي القعدة سنة ٧١٢هـ توفي المظفر ابن السلطان فحضر الأمير

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن : ص١٣٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٤٤ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ١ ، ص٣٦٧.

(٢) الجثة : قرية عامرة في تهامة من أعمال المهجم شمالاً تولي علها عدد من الأمراء ذوي الشجاعة والإقدام حيث كانت عرضة لغزوات القبائل المجاورة . انظر : (الجندي : المصدر السابق جـ٢ ، ص٣٣٧ ، ٣٥٣ ، هامش رقم (١) ، وعن أخبار أمرائها وأعمالهم انظر: الخزرجي : العقود اللؤلؤية : جـ١ ص ٣٩٤ ، جـ٢ ص٧٦ ، ١٠٧ ، ١٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٨٦).

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ص ١٣٩ — ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص٣٩٤.

(٤) الشاهل : ناحية تابعة لقضاء الشرفين في الشمال الغربي من حجة بمسافة ٣٧كم . انظر : (المقحفي : المرجع السابق ص ٢٢٣).

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص١٤٤- ١٤٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص.ص ٦٦ — ٢٧٦ . ويضيف ابن عبدالمجيد " أن الأمير إدريس راسل الأشراف وباطنهم وجعل الجيش في أضيق مكان واوعره ، ظناً منه أنهم يميلون إليه ، فقتلوا ابن عمه قاسم بن محمد بن عبدالله الحمزي وأسروه، ثم أطلقوا سراحه، ولم يهرب من حراسه كما يذكر الحمزي". الخزرجي : العسجد المسبوك ص ص٣٣٠-٣٣١ ، العقود اللؤلؤية، جـ١ ، صـ٣٩٧ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٤٧ .

حيـــــاة الأمير إدريس بن علي فلم يحدثنا عنـه في مؤلفـه وإنما أثنـى عليـه معـــاصروه والقريبـون من زمنه فإلى جانـب ما اشتـهـر بـه من الشجاعة والهيبة فقد كان شاعراً مجيداً. يقول عنه ابن عبدالمجيد: "والأمير المذكور من علماء الناس وفضلائهم وبلغائهم له في الشعر باع مديد"(١)، وقال الخزرجي قريباً من ذلك عن شعره وبلاغته(٢)، وقد حفظت بعض أشعاره التي قالها في مناسبات مختلفة(٣). والمعـروفة إلى الآن أن الأمير إدريس ألف في التاريخ والسيرة، ويبدو أن لـه كتب أخرى غيرها(٤)، فالخزرجي بعد أن ذكر كتابه "كنز الأخيار" قال: "له عدة تصانيف في فنون كثيرة "(٥)، كما أشار الأمير إدريس نفسه إلى كتب له لم يسمها هي من مصادره في كتابته عن اليمن(٦)، كما ذكر له الصفدي و ابن تغري بردي كتاباً في الأدب سمياه "الأدب المذهب"(٧).

=الأكوع: البلدان اليمانية، ص ص ٤٨- ٤٩. المقحفي: المرجع السابق، ص ص ٦٠- ٦١. حسين بن أحمد السياغي: معالم الآثار اليمنية، ص ٣٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٠م).

(١) بهجة الزمن، ص٢٠٣.

(٢) طراز اعلام الزمن: جـ١، ق٨٣أ. العسجد المسبوك، ص٢٩٢، ٣٢٨. العقود اللؤلؤية، جـ١ ٤١٠، ٣٢٤.

(٣) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ص١٢٥ – ١٢٦. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص.ص٢٢٦ – ٢٢٧ –٢٤٨. الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٨، ص ص٣٢٨ – ٣٢٩. الخزرجي: طراز اعلام الزمن، جـ١، ق٨٣أ. العسجد المسبوك، ص٣٠٣، ٣٠٥. العقود اللؤلؤية جـ١، ص٣٤٩، ٣٥١. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جـ٢، ص٢٨٦، ابن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، جـ١، ق٩٦ب. محمد محمد زبارة: أئمة اليمن، جـ١، ص٢١٨.

(٤) كتبه المعروفة إلى الآن ثلاثة، انظر عنها ص ٣٩ من هذا الكتاب.

(٥) الخزرجي: طراز أعلام الزمن، ق ٨٣أ.

(٦) الحمزي: تاريخ اليمن، ص١٤٨.

(٧) الوافي بالوفيات، جـ٨، ص٣٢٨. المنهل الصافي، جـ٢، ص٢٨٦.

القسم الأول : نحو سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين، وأخبار العلويين الذين دخلوا اليمن، **والثاني** : عن الدولة الأموية، والدولة العباسية إلى سنة ٢٦٠هـ ، أما الثالث فهو تكملة لتاريخ الدولة العباسية ، ثم الدولة الفاطمية ، والحروب الصليبية متضمناً أخبار الشام ، والعراق ، ومصر إلى سنة ٧١٣هـ، أما القسم الرابع : فجعله عن تاريخ اليمن قبل الإسلام[١] وقد الحق مختصراً في آخر القسم الثالث تحدث فيه عن تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام إلى منتصف شهر صفر سنة٧١٤هـ ، ويقع في خمسين صفحة في نهاية المخطوطة من منتصف الورقة رقم ١٧٢أ إلى الورقة رقم ١٩٧ب ، وهي مخطوطة وحيدة- حسب علم الباحث- محفوظة في المتحف البريطاني ، ويتسم القسم الخاص بتاريخ اليمن بتقارب سطوره بعكس ما تقدم من المخطوطة، ففي حين أن أقسام المخطوطة الأولى كتبت بقلم واضح وحروف نسخ عريضة وسطور متباعدة بواقع ٢٠ إلى ٢١ سطراً في الصفحة ، نجد أن القسم الأخير منها كتب بخط صغير وسطور متقاربة متدرجة ففي ق ١٧٢ب، ٢٧ سطراً ، ثم نجد في ق ١٨٠ب ٣٠ سطراً، فيما ق ١٩٠ب نجد ٣٣ سطراً إلى أن تصل إلى ق ١٩٧ب حيث تصل إلى ٣٧ سطراً في الصفحة الواحدة .

وقد قام عبدالمحسن المدعج بتحقيق هذا القسم تحت عنوان " تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار " وظهر في مئة وإحدى وتسعين صفحة قدم له بدراسة في عشرين صفحة والحقه بفهرس للأعلام والأماكن ويذكر حسين بن عبدالله العمري أنه قام بتحقيق هذا القسم وجاهز للنشر ولم اطلع عليه[٢].

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٢٤ . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، جـ ١ ، ص٤٩١ .

(٢) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، ص ٥٥ ، الهامش رقم (١)، دار المختار دمشق (د.ط)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

قسم المؤلف كتابه في فصول غير منتظمة وغير مرقمة ، فهو يضع كلمة " فصل " لتشمل صفحة من الكتاب أو أقل وأحياناً يصل ما تحت هذه الكلمة إلى ستين صفحة ، والتقسيم العام كما يلي : جعل فصلاً عن أسباب تسمية اليمن وصنعاء ، ثم الموقع الجغرافي لليمن ، وبناء مدينة صنعاء ، وقصر غمدان وهذا الفصل في ثلاث صفحات ، ثم جعل فصلاً آخر عن المسجد الجامع بصنعاء في بضعة أسطر ، ثم عقد فصلاً عن ولاة وعمال اليمن منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية ، والدولة العباسية ، ودولة بني زياد في العهد الخليفة العباسي المأمون وتعاقب أمرائها ، ثم يعود لتتبع ولاة الدولة العباسية على اليمن الأعلى ومقرهم صنعاء ، وتطرق لقيام الإمام الزيدي وتعاقب ظهور الأئمة ، ثم قيام الدويلات المستقلة وهي : دولة القرامطة وإمارة بني يعفر ، والدولة الصليحية ، ودولة بني نجاح ، الدولة الزريعية ، إمارة بني حاتم ، وهذا الفصل يقع في اثنتي وستين صفحة ثم جعل فصلاً عن دولة بني مهدي في ورقة ونصف ، والفصل الأخير عن الدولة الأيوبية وأحداث الدولة الرسولية إلى شهر محرم سنة ٧١٤هـ حيث ينتهي الكتاب وهذا الفصل يقع في سبع وخمسين صفحة .

ب - ابن عبدالمجيد : " وكتابه بهجة الزمن في تاريخ اليمن " .

ترجمة المؤلف : هو الكاتب المنشىء ، الشاعر النابه ، المؤرخ اليمني [١] ، تاج الدين أبو المحاسن عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبي المعالي مثّنى بن أحمد بن علي

---

(١) انظر مواطن ترجمته في المصادر والمراجع التالية : الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص . ص ٥٧٦ — ٥٧٨ . النويري : أحمد بن عبدالوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ ٨ ، ص . ص ١٤٩ — ١٦٣ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة (د.ت). أبي الفداء : عماد الدين بن إسماعيل : المختصر في أخبار البشر ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة . الذهبي :

اليمني المخزومي المكي ، هكذا سلسلت المصادر لنسبه ، ولم تحدثنا المصادر عن أسرته ومكانتها في اليمن .

ولد ابن عبد المجيد في عدن لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر رجب سنة ٦٨٠هـ[١] ، وقد ذكرت أغلب المصادر أن مولده في مكة المكرمة ، وهذا وهم وقعت فيه تلك المصادر تبعاً لما قاله البرزالي[٢] ، كما يذكر تقي الدين الفاسي ثم صحح مولده في عدن معتمداً على الجندي قائلاً : "... على ما ذكر الجندي في تاريخ اليمن ، وهو أقعد بمعرفته"[٣] أي أعرف.

نشأ ابن عبدالمجيد في عدن نشأة جيدة وتعلم بها تعليماً أولياً ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة صغيراً مع والده فأقام بها ثماني سنين[٤] ، أخذ عن علمائها ومنهم العز الفاروقي[٥] ، ثم عاد إلى عدن وأكمل تعليمه بها إلى سنة

=شعراء جنوب الجزيرة ، عبدالباقي بن عبدالمجيد ، مجلة العرب ، جـ ٨ ، س٥ ، صفر ١٣٩١هـ ، ص.ص ٧٠٧ — ٧٢٥ .

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٧٦ . الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٢ . ابن التغربردي : المنهل الصافي ، جـ ٧ ، ص ٤٠٢ .

(٢) البرزالي هو علم الدين أبو محمد القاسم بن يوسف (٦٦٥ — ٧٣٩هـ) ، مؤرخ ، ومحدث شامي وأصله من المغرب ، وله معجم لشيوخه في عدة مجلدات ، ومنهم ابن عبدالمجيد الذي كان البرزالي أول من ترجم لابن عبد المجيد خارج اليمن وجد من معجم البرزالي قطعة صغيرة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٦٢ مجاميع ، (بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٥٦ ، هامش (١) . شاكر مصطفى : المرجع السابق ،جـ٤ ، ص.ص ٤٣ - ٤٤) .

(٣) الفاسي : المصدر السابق ،جـ ٥ ، ص . ص ٣٢٢- ٣٢٣.

(٤) الجندي : المصدر السابق، جـ ٢ ، ص . ص ٥٧٦ — ٥٧٧.

(٥) هو عزالدين أبو العباس أحمد الفاروقي شيخ العراق (ت سنة ٦٩٤هـ) ، كان فقيهاً شافعياً ، مفتياً ومدرساً ، درّس في عدد من مدارس دمشق . (الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٦ ، ص . ص ٢١٩ - ٢٢٠. ابن كثير: أبو الفداء: البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣٤٢ ، مكتبة المعارف ، ط٣ ، ١٩٨٠م ، بيروت.

عنده، وهو شاب لم يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر ، لذلك آثر الخروج من اليمن ووصل مصر سنة ٧٠٥هـ تقريباً ، وأخذ هناك يزداد من العلم ويطلع على المعارف واتسعت آفاقه الفكرية وتنوعت مشاربه الثقافية(١). ثم ارتحل إلى دمشق حيث قرر له نائبها راتباً من خزانة الدولة وذلك للتدريس في الجامع الأموي ، عدا ما يناله من ريع أوقاف الجامع(٢). وفي سنة ٧٠٨هـ عاد ابن عبدالمجيد إلى اليمن ليحضر الاحتفال الذي أقامه السلطان المؤيد بمناسبة الفراغ من بناء قصره المعروف بـ (المعقلي) في ضاحية العاصمة الرسولية تعز . وقد استغل ابن عبدالمجيد هذه المناسبة فألقى قصيدة في هذا الاحتفال الذي حضره أعيان الدولة وعامة الناس ، إلاّ أنه لم تطل إقامته في اليمن ، حيث عاد إلى دمشق(٣) ، واستمر بها إلى سنة ٧١٧هـ. ثم وصل اليمن عن طريق مكة ، ويذكر أن حضوره إلى اليمن كان بطلب من السلطان المؤيد حيث أكرمه وأحسن وفادته وولاه ديوان الإنشاء(٤). في حين يذكر الجندي رواية أخرى لهذا الانتقال لابن عبدالمجيد فيذكر: أن قدومه في تلك السنة إلى اليمن ماراً بمكة المكرمة فأدى الحج ،ثم أخذ كتاباً من قاضي مكة القاضي محمد بن أحمد المحب الطبري(٥) إلى السلطان المؤيد يتضمن تزكية لابن عبدالمجيد ، ويخبر المؤيد

---

(١) محمد العقيلي : من شعراء جنوب الجزيرة ، ص٧١٤.عبدالمجيد دياب : مقدمة تحقيقه لكتاب إشارة التعيين ، ص.ص١٧ - ١٨.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ١٨ ، ص . ص ٢٣ — ٢٤ .الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص . ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص . ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .الخزرجي : العقود اللؤلؤوية ، جـ١ ، ٤١٩.

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨١.الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٣٣٢.العقود اللؤلؤية، جـ١ ، ص ٤١٩.

(٥) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر أحد علماء أسرة الطبري في مكة المكرمة في القرن الثامن ، توفي سنة ٧٣٥هـ (الفاسي : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣٧٨).

وقُبض عليه وُسجن حتى مات في سجنه سنة ٧٣٤هـ[١] ، وعاقب المجاهد ابن عبدالمجيد على انحيازه إلى خصمه بمصادرة أمواله ، فأخذ يتنقل في عدد من مدن وقرى اليمن[٢] متخفياً من المجاهد إلى أن حانت له الفرصة فخرج من اليمن إلى الحجاز ، ومنها إلى مصر سنة ٧٣٠هـ[٣] حيث أوكل إليه هناك التدريس بالمشهد النفيسي ، وشهادة البيمارستان المنصوري . ثم انتقل إلى دمشق في السنة التالية، ولم يطل مقامه بها فعاد إلى القاهرة سنة ٧٣٢هـ. ثم عمل بعد ذلك متصدراً للحرم بالقدس واستوطنها فترة من الزمن وتردد إلى دمشق وحلب وطرابلس. وأعطى له راتب بطرابلس واستوطن حماة مدة. ثم توجه إلى القاهرة ، واستقر بها إلى أن وافته المنية فيها سنة ٧٤٣هـ[٤]. وهناك خلاف في مكان وفاته : فيفهم من كلام ابن فضل الله العمري أنه مات بالقدس وتابعه ابن حبيب ، وكذا المقريزي[٥] أما بقية المصادر فذهبت إلى أن وفاته بالقاهـرة ، وهو ما أخذ الباحث به ، والذي يرجح هذا القول ما ورد عند ابن قاضي شهبة في تاريخه حيث انتقد ما ذهب إليه ابن حبيب قائلاً : "وقال ابن حبيب توفي بالقدس وهو وهم"[٦] ، أما ابن حجر فقد حقق وفاته بسنة

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩٣ ، وما بعدها . الخزرجي : العسجد المسبوك ص . ص ٣٥٢ — ٣٧٣ . العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص . ص ٢٩ — ٦١. محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص ١٩٢ — ١٩٩.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٧٨ .

(٣) الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٢ . ابن قاضي شهبة : تاريخ ابن قاضي شهبة ، جـ ٢ ، ص ٣٣٤ . ابن حجر : الدار الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٩٢.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٨ ، ص ٢٤ . ابن شاكر الكتبي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥١٢. السلامي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٧.

(٥) مسالك الأبصار ، جـ ٨ ، ق ١٥ ، نسخة مصورة عن الأصل المخطوط ، من منشورات معهد الدراسات العربية ، فرانكفورت ألمانيا. تذكرة النبيه ، جـ٣ ، ص٤٤ . السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٣٧.

(٦) تاريخ ابن قاضي بن شهبة ، جـ ٢ ، ص٣٣٥.

عبدالمجيد عن قرب وقدم وصفاً لابن عبدالمجيد من عدة أوجه ، فقال في وصف خلقته وهيئته : "كان شيخاً طويلاً حسن الشكل والعمة حلو الوجه ، اجتمعت به أكثر من مرة" ، وقال عن أخلاقه : "كان ظنيناً بنفسه يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره ، ويظن أن كلامه خير من كلام القاضي الفاضل ، ويرجح كلام ابن الأثير عليه ... وكان يعظم نفسه ويمدحها ، ولكلامه وقع في النفوس إذا أطنب في وصف فضائله. وأنشدني من كلامه كثيراً وكتب عليّ أشياء وقف عليها من تصانيفي تقريظاً بالنظم والنثر" وقال عن علمه : "وكان قادراً على النظم والنثر إلا أنه لم يكن له فيهما غوص وهو قادر على الإنشاء نظماً ونثراً ذو بديهة وارتجال وخطه جيد قوي ، عمل تاريخاً لليمن ، وتاريخاً للنحاة ليس بشيء وذيلاً على تاريخ ابن خلكان"[١] وقد اعتبر البعض هذا النقد لابن عبدالمجيد وإنتاجه حط من مكانته العلمية[٢]. غير أن الجندي ينقل لنا صورة مغايرة عن ابن عبدالمجيد في كرمه وتواضعه وشفقته على معارفه حيث يقول : "مع ما تقدم [من] شرف النفس وعلو الهمة وشفقة على الأصحاب وعنايته بهم ... ثم أنني صحبته عدة سنين فرأيته لا يأكل طعاماً منفرداً ولا مع حريمه إنما يأكل مع جماعة من أصحابه الغالب عليهم الاستحقاق ..." ثم يصف كرمه وجوده في رمضان وغيره ، وأن أهل العلم يثنون عليه ويعترفون له[٣].

وعلى العموم فإن ابن عبدالمجيد يعد من أعيان القرن الثامن الهجري ومن المبرزين في علوم العربية عامة والأدب نثره ونظمه ، ولعل ما أورده النويري والعمري من رسائله الإنشائية البديعة في أسلوبها واختيار ألفاظها ولولا التكلف أحياناً في السجع

---

(١) الوافي بالوفيات ، جـ ١٨ ، ص.ص ٢٤- ٢٥.

(٢) ابن قاضي شهبة : تاريخ ابن قاضي شهبة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، هامش رقم (١) وهو تعليق بخط ابن قاضي شهبة.

(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص.ص ٥٧٧- ٥٧٨.

أما كتابه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" فمنه نسختان محققتان ، الأولى بتحقيق مصطفى حجازي صدرت عن دار العودة - بيروت ، ودار الكلمة في صنعاء سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م ، وهذه النسخة مستلة من الجزء الحادي والثلاثين من كتاب "نهاية الأرب" للنويري ، وقد حققها على نسختين من كتاب النويري بينهما اختلاف طفيف وهما منقولتان بالتصوير الشمسي عن أصليهما المخطوطين الموجودين في الأستانة ، وتقع هذه النسخة الأولى المحققة في ثلاث وسبعين ومئة صفحة ، مع مقدمة المحقق وتقديم لإبراهيم الحضراني ، ثم أردف المحقق فذيل هذه النسخة فأورد ترجمة لابن عبدالمجيد ، وقد خلت هذه النسخة من الفهارس العامة ما عدا فهرس الموضوعات.أ ما النسخة الثانية فهي بتحقيق عبدالله بن محمد الحبشي ، ومحمد بن أحمد السنباني ، وصدرت عن دار الحكمة اليمانية بصنعاء ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م عن نسخة مخطوطة وحيدة محفوظة في المكتبية الأهلية بباريس تحت رقم ٥٩٧٧ ، وهذه النسخة أوفى من سابقتها وأشمل ، وظهر هذا الكتاب في خمس وثلاثين وثلاث ومئة صفحة مع مقدمة وفهارس دقيقة ، مع استكمال النقص الذي حدث في هذه النسخة من المطبوعة السابقة فقد وجد نقص يقارب الصفحة الكاملة(ص٨)، وهناك أخرى ناقصة في آخر الكتاب(ص . ص ٢٩٦ - ٢٩٧) ، ثم أضاف أحد الموالين للمجاهد ما يقارب أربع صفحات ، وفيها استطراد إلى عهد الأشرف وليست من الكتاب في شيء .

وعن أسباب تأليف الكتاب ، يذكر ابن عبدالمجيد في مقدمة كتابه في نسخة باريس بتحقيق الحبشي وزميله أنه ألف هذا الكتاب للملك الظاهر عبدالله بن أيوب [(١)] ، بطلب منه حيث يقول : "وسأل [الملك الظاهر] وضع [كتاب] للقطر

---

(١) هو أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب بن يوسف الرسولي ، خرج والده أيوب(ت٧٢٣هـ) ثائراً على السلطان المجاهد سنة ٧٢٢هـ إلا أن المجاهد أخمد هذه الثورة بعد ثلاثة أشهر من قيامها وأودعه أيوب السجن ؛

وتسميته واختلاف الأقوال في أسباب تسمية اليمن وصنعاء ، وهذا فيما يقرب من صفحة ونصف ، ثم عقد فصلاً في ذكر قصر غمدان وما قيل عن عمارته ، في صفحة واحدة ثم فصلاً آخر عن المسجد الجامع في صنعاء في ثمانية أسطر ، أتبعه بفصل عن ولاة اليمن بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، والخلفاء الراشدين في أربع صفحات ، ثم وضع عنواناً في منتصف الصفحة عن ولاة اليمن في عهد معاوية رضي الله عنة ثم ولاة ابن الزبير والحجاج وبني مروان إلى نهاية الدولة الأموية ، في أربع صفحات كذلك .

ثم وضع عنواناً آخر في منتصف الصفحة عن ولاية بني العباس ، فعدد ولاتهم على اليمن إلى عهد المأمون ، ثم ظهور الدول والإمارات المستقلة في اليمن ، ابتداءً بالدولة الزيادية في زبيد وغيرها من الدول مثل بني نجاح وبني يعفر. ثم يعاود الحديث عن ولاة الدولة العباسية على صنعاء ، وقيام الأئمة الزيدية وصراعهم مع القوى الأخرى ، ودخول الدعوة القرمطية اليمن ، وقيام دولتهم وتوسعها ، ثم تنازع قادتها ، وقيام الدولة الصليحية ، و إمارة بني حاتم. ثم عاود الحديث عن إمارة بني نجاح ووزرائهم ، ثم تحدث عن دولة بني مهدي ، وهذا القسم استغرق مئة صفحة تقريباً ، ثم قدوم بني أيوب اليمن في عشر صفحات . بعد ذلك ابتدأ الحديث عن الدولة الرسولية واستمر إلى سنة ٧٢٤هـ ، حيث ينتهي الكتاب ، وهذا القسم يقع في مئة وستين صفحة تقريباً.

[جـ] الحبيشي ، وكتابه " **الاعتبار في التواريخ والآثار** " أو " **تاريخ وُصَاب** .

نسبه ، ومكانة أسرتـه :

هو الفقيه المؤرخ : عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله

وُصَاب بترشيح من السلطان المظفر الرسولي، واستمر إلى وفاته سنة ٦٦٧هـ[(١)]، وهو الجد الثاني لمؤرخنا، وقد خلفه ابنه القاضي عفيف الدين عبدالرحمن ففاقت شهرته شهرة والده، بل يعد أبرز علماء هذه الأسرة، وقد مرت بنا ترجمته[(٢)]، كما أن ابنه جمال الدين محمد كان من العلماء البارزين، ومن أئمة عصره العارفين، ولد سنة ٧١٢هـ، ونشأ نشأة صالحة على يد والده، فاشتغل بالعلم وأخذ عن علماء عصره منهم: والده القاضي عبدالرحمن، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري والفقيه عمر بن حسين بن شبيل وغيرهم، وأظهر نبوغاً في علم القراءات السبع والتفسير والحديث وشروحه والفقه واللغة والأدب، كما أنه كان شاعراً مجيداً، انتهت إليه رئاسة العلم في ناحية وصاب في عهده، له عدة مؤلفات منها: كتاب "البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي من الهلكة"، طبع في مصر سنة ١٣٥٤هـ، و "عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب"، و كتابه الآخر "فرجة القلوب وسلوة الكروب" وغيرها، وقد كانت وفاته سنة ٧٨٢هـ[(٣)].

أما ابنه المؤرخ عبدالرحمن فلم تحدثنا المصادر عنه إلاّ في معلومات قليلة جداً، فيذكر الذي أكمل كتابه أن مولده كان في اليوم الرابع من شهر رمضان سنة ٧٣٤هـ. ومن المؤكد أنه تلقى تعليمه على يد والده أسوة بأخويه أحمد

---

(١) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص.ص ٢٣٢ - ٢٣٣. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ١، ص ٢٣٧، وجعل وفاته ٧٠١هـ. الشرجي: المصدر السابق، ص.ص ١٦٩ - ١٧٠. البريهي: المصدر السابق، ص ١٧١. بامخرمة: قلادة النحر، جـ٣، ق ١١٢ أ وقد جعل وفاته ٧٠١ هـ. إسماعيل الأكوع: هجر العلم، جـ١، ص ٤٦٧.

(٢) انظر: ترجمته، ص ٦٥ من هذا الكتاب.

(٣) الحبيشي: عبدالرحمن: المصدر السابق، ص.ص ٢٣٣ - ٢٣٥. الخزرجي: العقد الفاخر، ق ١٠٧ب(نسخة كامبرج). الشرجي: المصدر السابق، ص ١٧٠. البريهي: المصدر السابق، ص.ص ٢٨ - ٢٩.

و ١٥ سطراً ، والثالثة تحت رقم ٨ تاريخ في جزأين في ١٠٤ ورقة و ٢١ سطراً[١] . وفي دار الكتب المصرية نسخة رابعة تحت رقم ١١ تاريخ في ٥٠ ورقة ، ومنها صورة في دار الكتب المصرية أيضاً برقم ٩٠٨٧ ، وفي جامعة القاهرة برقم ٢٦١٣٥ ، ونسخة خامسة في ملك القاضي محمد بن عبدالرحمن الرباعي بصنعاء في ٩٥ ورقة ومصورة في دار الكتب المصرية برقم ٨٥ ميكروفيلم، وسادسة مع الكتب المصادرة بتعز في ١٠٤ ورقة ، وسابعة في مكتبة الأمبروزيانا تحت رقم C476 [٢] ، وثامنة في مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع تحت عنوان "الاعلام والأخبار لأولي الذوق والأفكار" وهي تحوي مضمون الكتاب والمؤلف نفسه[٣] ، وقد طبع الكتاب بتحقيق عبدالله الحبشي ، وصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء تحت عنوان "تاريخ وصاب" " الاعتبار في التواريخ والآثار" الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م في ٢٥٨ صفحة مع مقدمة لم يتوسع في الحديث عن المؤلف وكتابه وإنما كانت عن التاريخ المحلي وعرضاً لعدة مؤلفات في هذا الباب، لم تشمل هذه الطبعة الفهارس الشاملة للأعلام والأماكن، وإنما ذيلت بفهرس للموضوعات فقط، وطبعة ثانية في صنعاء ٢٠٠٨م.

وعن أسباب تأليف الحبيشي لهذا الكتاب يحدثنا بتفصيل وافٍ فيذكر أن شغفه بأخبار أبناء بلده ، وتتبع أحداثها ، وأن عدم اهتمام الماضين منهم بأخبار من سبقوهم وعـــدم اهتمامهم بأخبارهم اندرست على مر الزمن وانطمست آثارهم ، فلم يعثر على تاريخ كامل وشامل عنهم ، على ما فيها من العلماء والصالحين

---

(١) المليح : المرجع السابق ، ص ٦٣٧.

(٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٥٢ - ١٥٣ . بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص ١٨٧.

(٣) إسماعيل الأكوع : ، هجر العلم ، جـ ١ ، ص ٤٧٣ .

فضائلها ويقع في ثلاثة أبواب في خمس صفحات ونصف، أما القسم الثاني فيقع في بابين، الأول منهما في أربعة فصول، والثاني في خمسة فصول، وهو خاص بذكر مدن وصاب القديمة ومعاقلها وحصونها، وهو في اثنتي عشرة صفحة، والقسم الثالث في ذكر من تعاقب على حكم ناحية وصاب إلى عهد الدولة الرسولية، وهو مقسم إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول في خمسة فصول وهو في ذكر من ملك وصاب إلى نهاية العهد الأيوبي في اليمن وهو في عشر صفحات تقريباً. الباب الثاني في ستة فصول في ذكر سلاطين الدولة الرسولية في عشر صفحات أيضاً. أما الباب الثالث فهو عن علماء وفقهاء ناحية وصاب المتقدمين والمعاصرين للمؤلف، ويقع في عشرين باباً، وهذه الأبواب بعضها ينقسم إلى فصول، وأخرى لا يتم تقسيمها إلى فصول وهذه الفصول تقسم حسب الأسر العلمية فيفرد لكل أسرة باباً وتحت الباب فصول وكل فصل خاص بترجمة عالم من الأسرة التي خصص لها الباب، ويقع هذا الباب فيما يقرب من ثمانين صفحة و به ينهي الكتاب.

[د] السلطان الأشرف الثاني الرسولي ، وكتابه "فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفنن فيمن ملك اليمن".

- حياته وتوليه الحكم :

هو عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول(١). ولد في الرابع من ذي الحجة سنة ٧٦١هـ، ولم تحدد المصادر

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في المصادر والمراجع التالية : ابن خلدون : عبدا لرحمن ، العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، جـ٥ ، ص٥٨١ ، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة ، دار الفكر ، دمشق، ط٢ ، ١٤٠٨هـ. الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ٢ ، ق٨٨أ — ٨٩ب. العسجد المسبوك ، ص٤٣٥- ٥٠٧. العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٦٣- ٣٢٠. القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ،

علي بن عبدالله الشاوري[(١)] ، والنحو عن النحوي الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي[(٢)] ، كما سمع الحديث على القاضي محب الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي[(٣)] ، وغيرهم من

---

(١) هو أحد من تدور عليهم الفتيا في زبيد ، عالم محقق في الفقه ؛ برز في أصول الفقه وفروعه ، وظهر في مختلف العلوم الشرعية ، أخذ عنه طلاب العلم في عصره ، وانتفعوا بعلمه ، خاصة في مدينة زبيد ، كانت وفاته في ٢٧ صفر ، ٧٩٨هـ (الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٤٨٩ ، العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٢٨٣ . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص١٢٩ . عبدالله العبادي : المرجع السابق ، ص١٠٦ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ١ ، ص١٤٩ — ١٥٠) .

(٢) هو أحد أبرز علماء عصره في اليمن خاصة في علم النحو ، ولد في بلدة الشرجة قرب زبيد في الأول من شوال سنة ٧٤٧هـ ونشأ وتعلم بها ، ثم عين مدرساً للنحو في المدرسة الصلاحية ثم المدرسة الرحمانية بزبيد ، استدعاه الملك الأشرف إلى بلاطه لشرح بعض كتب النحو ، واختصر له بعضها الآخر ، كما صنف العديد من الكتب منها ائتلاف النصرة في اختلاف الكوفة والبصرة ، ونظم مختصر الحسن بن أبي عباد في النحو ، وشرح ملحمة الأعراب للحريري وغيرها . قرأ عليه الأشرف وابنه الملك الناصر وجماعة من أعيان الدولة الرسولية ، وكانت وفاته سنة ٨٠٣هـ . (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ، ق١٠أ . العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٣١٤ . الشرجي : أحمد ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ . ابن حجر : انباء الغمر ، جـ٢ ، ص١٢١ . السخاوي : الضوء اللامع . جـ٤ ، ص٣٢٥ . السيوطي : جلال الدين ، بغية الوعاة ، جـ٢ ، ص١٠٧ . بامخرمة : قلادة النحر ، جـ٣ ، ق١٧٨أ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص١٧. إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص٢٦ ، ٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ . هجر العلم ، جـ٤ ، ص١٠٢٤- ١٠٤٣ . عبدالعزيز السنيدي : المرجع السابق ، ص.ص٣٨٦- ٣٨٨. علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص١٢٩ . عبدالله العبادي : المرجع السابق ، ص١٠٧) .

(٣) هو أحد الأئمة الأعلام ، ولد في بلدة كارزين جنوب مدينة شيراز من بلاد فارس سنة ٧٢٩هـ ، تلقى العلم في شيراز ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر والحجاز ، ثم قدم اليمن سنة ٧٩٦هـ ، فحظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف ، وحدثت بينهما مصاهرة فزادت مكانته وظل في اليمن حتى وفاته سنة ٨١٧هـ ، له عدة مؤلفات أشهرها (القاموس) ، وهو سبب شهرة الفيروز آبادي ، وغيرها من المؤلفات . للإستزادة عنه : (الخزرجي : العقد الفاخر ، ق١٥٣- ١٥٤أ. الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص٣٩٢ . ابن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ص . ص ٣١٧- ٣٢٠ ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. ابن تغر بردي : الدليل الشافي ، جـ٢ ، ص٧١٣ . السخاوي : الضوء اللامع ، جـ١٠ ، ص٧٩- ٨٦ . الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص٢٨٠ — ٢٨٤ .

الرسولية وأطرافها إلى وفاته سنة ٧٩٣هـ[١] ، ثم هدأت تلك الجبهة عن السلطان الأشرف بعد انقسام هذه القوى الزيدية على ثلاثة أئمة ظهروا في أوقات متقاربة[٢] ، وقام بينهم صراع دفع بعضهم إلى القدوم على السلطان الأشرف مع زعماء بعض القبائل لمبايعته بالسمع والطاعة مسلمين له بعض حصونهم[٣] ، وبذلك استقرت الأوضاع في اليمن للسلطان الأشرف حتى نهاية حكمه[٤] بوفاته سنة ٨٠٣هـ .

مكانة العلم والعلماء عند السلطان الأشرف :

اشتهر السلطان الأشرف بإكرام العلماء وتقريبهم منه ، وتشجيع أعمالهم، وإكرام الغرباء منهم القادمين إلى اليمن ، وممن قدم عليه الإمام ابن حجر، يقول عن السلطان الأشرف : "كان يكرم الغرباء ، ويبالغ في الإحسان إليهم ، امتدحته لما قدمت بلده ، فأثابني أحسن الله إليه"[٥] ، ومن صور تشجيعه للعلماء: ما أورده الخزرجي من إقامة احتفال عند صدور كتاب في بلده ، وهو ما يعرف في عصرنا بحفل تدشين الإصدار الأول ، ويحسن بنا إيراد ما قاله الخزرجي عن هذه المناسبة حيث قال : "وفي غرة ذي الحجة [٧٨٨هـ] حمل كتاب "التفقيه في شرح التنبيه" تصنيف القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي على رؤوس المتفقه من

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٤٦٣- ٤٦٥. العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ص٢١٩- ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢.

(٢) ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، جـ١ ، ص.ص ٥٣٤- ٥٤٠ . أحمد العرشي : المرجع السابق ، ص.ص ٥٢- ٥٣ . عبدالواسع بن يحيى الواسعي : المرجع السابق ، ص.ص ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٤٦٧ ، ٤٦٩ . العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص.ص ٢٢٤ - ٢٢٥. محمد عسيري : المرجع السابق ، ص١٧ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٤ ، ص٢٦٥ .

كما بنى جامع المملاح في عدن سنة ٧٩٠هـ ، ورتب له إماماً ومؤذنين ، وجعل منه مدرسة لها من يقوم على التعليم فيها ويخدم طلاب العلم في هذا المسجد[١] ، كما أمر بإنشاء مدرسة في تعز وأوقف عليها أوقافاً تخدمها وتخدم طلاب العلم بها ، وعرفت بالمدرسة الأشرفية[٢] .

كما قام على إصلاح عدد من المساجد والمدارس الأخرى ، وقد أحصيت المساجد والمدارس في زبيد في عهده "فكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين .."[٣] .

مؤلفات السلطان الأشرف :

وللسلطان الأشرف عدة مؤلفات ، قال عنها الخزرجي : "وصنف عدة مصنفات مشهورة منها : كتاب "العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك " ، وله كتاب "العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية" ، وله مصنفات في النحو ، وله مصنفات في علم الفلك ، وغير ذلك"[٤] ، وهناك خلاف كبير في نسبة هذه الكتب - التاريخية خاصة - إلى السلطان الأشرف[٥] ، ويشير الخزرجي إلى

---

(١) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ٢ ، ق ٨٩ب. العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٣١٨ . بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ١ ، ١٩- ٢٠ ، جـ٢ ، ص٢١ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٨٠ .

(٢) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ٢ ، ق٨٩ب. العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص٣١٧ . إسماعيل الأكوع : المدارس، ص٢٦٨ - ٢٧٨ . عبدالعزيز السنيدي : المرجع السابق ، ص١١٠- ١١١ ، ١٣٣- ١٤٥ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص٢٤٤ . ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٨٢ .

(٤) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ٢ ، ص٨٨أ. ونقل عنه السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٢ ص٢٩٩.

(٥) محمد فهد بدري : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك ، مجلة الأقلام العراقية جـ٧ (١٩٦٩م) ص.ص١٢٢- ١٢٣ . شاكر عبدالمنعم : مقدمة كتاب العسجد المسبوك ، ص.ص ٤٩- ٧٤ . نوري حمودي القيسي : العسجد المسبوك فيمن تولى من الملوك ونسبته للخزرجي ، مجلة العرب سنة ٥ ، جـ٥ ، ١٣٩٠هـ ، ص٤٣٩ - ٤٥٢ ، جـ٦ ، ص٥٠١- ٥١٦ . أيمن فؤاد سيد : من مخطوطات مكتبة الحرم المكي : "العسجد المسبوك"، مجلة العرب ، سنة ٥ ، ص.ص ٩٥٠- ٩٥٦. إسماعيل الأكوع : أضواء على مؤلفات علي بن حسن الخزرجي المؤرخ اليمني ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٤ ، ١٩٧٧م ، ص.ص ١٢٣ - ١٢٩ . الخزرجي مؤرخ

كتاب "**فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفنن فيمن ملك اليمن**" ونسبته **للسلطان الأشرف** :

عُرف هذا الكتاب الذي يحمل اسم السلطان الأشرف الثاني عند الباحثين بعدة أسماء، تختلف باختلاف النسخ الخطية منه ، ومنها : "فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفنن [كذا] في أخبار من ملك اليمن على أثر التابعة ملوك العصر والزمن" ، وعند بروكلمان "فاكهة الزمان ومفاكهة الأديب والفنان في أخبار من ملك اليمن ، أو مرآة الزمان في تخالف أخبار اليمن"[١] ، وعند أيمن فؤاد سيد : "فاكهة الزمن ومفاكهة [ذوي] الآداب والفطن في أخبار من ملك [ولي] اليمن" ، ويعرف بـ "مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن"[٢] ، وكذلك عند الحبشي[٣] ، وقام علي حسن علي عمر بتحقيق قسم منه يبدأ من أول الكتاب إلى دخول الأيوبيين اليمن تحت عنوان " فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التابعة ملوك العصر والزمن "[٤] .

على أنه من الثابت أنه لم يعرف في المصادر التي ترجمت للسلطان الأشرف أو أرخت للفترة التي عاصرها كتاباً له بهذا العنوان ، وإنما أول من ذكره بروكلمان[٥] . ويوجد منه نسختان الأولى في مكتبة جامعة مانشستر ضمن مكتبة جون

---

(١) الأدبيات اليمنية ، ص١٥٧ . عبدالله العبادي : المرجع السابق ، ص١١٤ .

(٢) مصادر تاريخ اليمن ، المرجع السابق ، ص١٥٨ .

(٣) حكام اليمن ، ص١٧٢ . مصادر الفكر الإسلامي ، ص٦٣٣٠٦٣٤ . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص٤٥٤ .

(٤) رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة اليرموك الأردن ١٩٩٧م .

(٥) شاكر محمود عبدالمنعم : مقدمة تحقيقه لكتاب العسجد المسبوك ، ص٧٥ ، هامش ٥٣. ويبدو أن بركلمان نقل أسم المؤلف وعنوان الكتاب من الورقة الأولى من مخطوطة مانشستر ، و العنوان الثاني الذي أورده

وترتيب الفصول والعبارات وسماه (فاكهة الزمن) إلى أن يقول الأكوع: "مع أني أرجح أن التسمية طارئة وأنها ليست من كلام الملك الأشرف. لأن المترجمين له لم يذكروا له هذا الكتاب بتاتاً "[١]، وهذا ما دفعه إلى جعل هذا الكتاب من مؤلفات الخزرجي وليس من مؤلفات الملك الأشرف[٢].

على أن المستشرق منجان[٣] سبق الجميع إلى الإشارة إلى تلك الحقيقة بعد مقارنة دقيقة بين نسخة مانشستر وكتاب "العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك" للخزرجي، وانتهى بعد ذلك إلى القول عن كتاب "فاكهة الزمن": "إن هذا الكتاب هو نفس كتاب الخزرجي بالضبط، فالكلمات واحدة في الكتابين، وهكذا تواجهنا مشكلة معرفة أي المؤلفين هو السارق"[٤]، وهناك من يجمع بين القولين وذلك أن كتاب " العسجد المسبوك " الذي يتناول التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتكملته بالبابين الرابع والخامس الخاصين باليمن كتبت في عهد السلطان الأشرف وكان للخزرجي دوراً كبير في تأليفها ولكن بعد وفاة الأشرف أعاد الخزرجي تنقيح

---

(١) أضواء على مؤلفات علي: الحسن الخزرجي، ص١٢٩. عبدالله الحبشي: حكام اليمن، ص١٧٢، مصادر الفكر الإسلامي، ص٦٣٤.

(٢) إسماعيل الأكوع: هجر العلم، جـ٤، ص ٢٤١٤.

(٣) الفونس منجان (١٨٨١- ١٩٣٧م) مستشرق من طائفة السريان ولد في الموصل بالعراق وتعلم في المعهد السرياني بها، ثم سافر الى أنجلترا وعمل في كلية دوبرك، وفي سنة ١٩١٥م عمل مديراً لدائرة اللغات الشرقية في مكتبة جون ريلاندز، قصد البلاد الأسلامية بين عامي ١٩٢٤- ١٩٢٩م لأقتناء المخطوطات، ويعد من كبار جامعي المخطوطات العربية والسريانية له عدد من المؤلفات والأبحاث، منها فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة جون اريلاندز (١٩٣٤م)، وللاستزادة عنه أنظر: (عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٣٩٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م. نجيب العقيقي: المستشرقون، جـ٢، ص.ص ١١١- ١١٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

(٤) أدورد روبنسن: أوراق البردي والمخطوطات العربية بمكتبة جون إريلاندز، مجلة الأدب والفن، السنة الأولى، جـ٤ (١٩٤٤م)، ص٨٣.

الدراسة ويشمل البابين الرابع والخامس ، فالباب الرابع مقسم إلى عشرة فصول : استهله في الفصل الأول بالحديث عن فضل اليمن ، والفصل الثاني في ذكر إسلام أهل اليمن ، وذكر عمال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفصل الثالث في ذكر عمال اليمن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفصل الرابع في ذكر عمال بني أمية على اليمن ، والفصل الخامس في ذكر عمال اليمن من قبل الدولة العباسية ، والفصل السادس في ذكر القرامطة في اليمن ، أما الفصل السابع فهو عن الأمراء المتغلبين على مدينة صنعاء ، وجعل الفصل الثامن عن الدولة الصليحية ، والفصل التاسع عن ملوك مدينة صنعاء بعد الصليحيين ، وأما الفصل العاشر والأخير من هذا الباب فهو عن أخبار الدولة الزريعية واستيلائهم على عدن. أما الباب الخامس فمقسم إلى اثني عشر فصلاً : استهل الفصل الأول في ذكر اختطاط مدينة زبيد ، والفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشة من آل نجاح ، أما الفصل الثالث فعن وزراء آل نجاح ، والفصل الرابع في قيام دولة علي بن مهدي ، والفصل الخامس في ذكر دولة بني أيوب ، أما الفصل السادس فكان عن قيام الدولة الرسولية ، والفصل السابع عن عهد السلطان المظفر ، والفصل الثامن عن عهد السلطان الأشرف الأول ، والفصل التاسع عن عهد السلطان المؤيد ، والفصل العاشر عن عهد السلطان المجاهد ، أما الفصل الحادي عشر فعن السلطان الأفضل ، وأما الفصل الثاني عشر والأخير فعن دولة السلطان الأشرف الثاني .

ثانياً : مصادر كتب تاريخ اليمن المحلي العام

طرق استخدامها : -

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها مؤرخو اليمن في القرن الثامن الهجري ، ويجد الناظر في تلك الكتب أن الوحدة الموضوعية التي تنتظم هذه المصادر جعلت

[د]- السجلات الخاصة والوثائــق :

وهي المكاتبات والرسائل والأوراق الخاصة ببعض الأشخاص ، أخذ بعض مؤرخينا - محل هذه الدراسة - معلوماتهم من هذه الوثائق عن الأحداث وضمنوا كتبهم معلوماتها ، وبعض نصوصها .

[هـ]- المصادر المدونــة :

وهي الكتب التي ألفها علماء عاشوا قبل القرن الثامن ،أو معاصرين لهذا القرن، واعتمد عليها مؤرخو اليمن في هذا القرن ، وهي تنقسم حسب أهميتها إلى :-

١- مصادر مدونة أساسية .

٢- ومصادر مدونة ثانوية .

[أ]- المشاركات والمشاهدات :

تمثل مشاركات مؤرخي هذا القرن في صنع بعض أحداثه في اليمن مورداً مهماً وأصيلا في هذه المصادر وكذا مشاهداتهم . وقد تباينت مشاركاتهم التي سجلوها تبعا للمسؤولية التي اطلع بها المؤرخ ،وتبعا لموقعه من رصد الأحداث التي شارك فيها ، فنجد الحمزي الذي يقف في طليعة مؤرخي هذا القرن في باليمن مشاركاً ومشاهداً للأحداث راصدا لها ، حيث قاد السرايا ، وخاض غمار عدد من المعارك مع القوى المختلفة ، فمع والده في بادئ الأمر،ثم أصبح قائداً وأميراً بمفرده في ظل القوى السياسية المختلفة في اليمن ، كان آخرها الدولة الرسولية ،حيث كان والده متقلب الولاء كما أشرنا ، وقد كانت هذه المشاركات المصدر القوي لمعلوماته عن

السلطانية يذكر في جملها المعقلي..."[1]، وقال أيضاً في موضع آخر: " ... قال كاتب هذه السيرة: وقع لي في وصف الإيوان... "[2]، وقال في مناسبة أخرى: " ... ولقد نظمت قصيدة بديعة المعاني ليس لها في حسنها ثاني... "[3]، وعندما حج الملك الناصر سلطان مصر سنة ٧١٢هـ ، كتب نصاً نثرياً يصف رحلة السلطان وأشار إلى هذا النص قائلاً : "...قال مؤلف هذه السيرة : ولم أرى بالمملكة الشامية كلها من أقدم على الكتابة في هذا المعنى ، فأنشأت كتاباً تجرية للخاطر في هذا المعنى وعرضته على كتّاب الإنشاء بمصر والشام فحصل الثناء عليه ونقلت من نسخ عديدة وصورة الكتاب ... "[4]وقوله :"حضر لي حيث سمعت هذه النكتة"[5]، وبعد انتظامه في خدمة الدولة الرسولية سنة ٧١٧هـ ، بات ابن عبدالمجيد قريباً من تسجيل الأحداث عن كثب ، فيذكر السفارات التي قدمت للدولة الرسولية أو التي تخرج منها ، وكذلك الأحداث التي تجري في البلاط الرسولي من عزل للولاة والقادة وغيرها من الأحداث إلى سنة ٧٢١هـ ، وهي سنة وفاة السلطان المؤيد ، وتولي السلطان المجاهد ، وبرغم من ابتعاد ابن عبدالمجيد عن السلطان الأخير وولائه للملك الظاهر ابن عم السلطان الذي نازعه على السلطة إلاّ أن القارئ لا يجد فيما كتبه ابن عبدالمجيد شيئاً يشير إلى مشاركته في أحداث هذا الصراع في البيت الرسولي الذي استمر عشر سنوات ، على أن هناك إشارة في مصدر آخر

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥٣.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٠.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٠ والصواب " ثانٍ ".

(٤) ابن عبدالمحيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٤ والصواب " أرَ ".

(٥) ابن عبدالمحيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥٥.

ومع قلة هذا المورد عند الحبيشي بصفته مصدراً من مصادر كتابه إلاّ أنها تبين الجهد الذي بذله في تقصي معلوماته، والذي جاء مكملاً ومرافقاً لمورد آخر لديه هو الرواية الشفهية التي سوف نعرض لها لاحقاً.

وإذا كانت مشاركات الحبيشي ومشاهداته التجريبية بهذه القلة مقارنة بمن عرضنا لهم من مؤرخي اليمن في هذا القرن، فإن السلطان الأشرف يفوق الجميع في تسجيله لمشاركاته ومشاهداته، والتي أصبحت مورداً مهماً له في كتابه فاكهة الزمن "، حيث أرخ لفترة تقرب من نصف قرن ليس فيها مصادر مكتوبة، من ضمنها فترة حكمه التي تزيد على ربع قرن، فسجل أحداثها من خلال تتبعه وتغطيته لأحداث تلك الفترة، فتحدث عن أعماله، وما أمر به من إقامة منشآت عمرانية مختلفة، وتحركاته في أنحاء مملكته، والوفود الذين قدموا عليه من سفراء البلدان الأخرى، وتجار، وعلماء، وأدباء، وتعيينات للولاة والقضاة والإداريين، وعزل غيرهم، وإخماد حركات تمرد وعصيان، وقيادته للجيوش، وبعثه للسفارات، وقدوم المكاتبات المختلفة إليه، وأحداث اجتماعية واقتصادية عاصرها، ومشاهداته سجلها عن قرب ومعاصره، وقد عبر عنها بصيغ عديدة وبضمير المتكلم في كل صفحة من صفحات هذا القسم من كتابه، فكان له حضوره الدائم بصفته شاهداً على أحداث عصره من قرب، وهي إشارات كثيرة تفوق الحصر، ومن نماذجها قوله عند توليه الحكم والبيعة: "... استحضرت وجوه الجماعة وحلفوا لي بالسمع والطاعة ..."[١]، وعن انكشاف أمر مؤامرة حيكت ضد السلطان سنة ٧٨١هـ، يقول: "...وانكشفت لنا سرها فعاقبنا طائفة وعفونا عن آخرين..."[٢]، ومنها قوله: "... وأمرنا بإنشاء القصر المسمى دار

---

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٢٢٣أ.

(٢) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٢٢٢ب.والصواب: "انكشف".

تاريخية معاصرة لهذا الحدث أو ذاك ، وأحياناً تكون هي الخيار الوحيد الذي على المؤرخ الأخذ به ، وتختلف المصادر اليمنية في القرن الثامن في تعاملها مع هذا المورد للمعلومات بين مكثر منها ومقل تبعاً لتوافر المادة العلمية لديه ، فنجد الحمزي لا يشير إلى الروايات الشفهية على أنها من مصادره ، - كما اعتاد في عدم ذكر مصادره - وبما أنه تم تحديد مصادره بصورة دقيقة - كما سوف نوضح ذلك من خلال مقارنة معلوماته مع المصادر السابقة له - فإنه تم تتبع المصادر التي اعتمد عليها إلى قيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ ، ثم تنعدم المصادر[1] التي يمكن مقارنتها مع ما أورده ، وهذا عزز احتمال اعتماده على الروايات الشفهية للفترة التي تسبق فترة مشاركته هو في الأحداث ثم كتب عنها من خلال مشاركاته - كما اتضح سابقاً - وهي تقارب عشرين سنة قبل وفاته ، والذي يظهر للباحث أن الحمزي اعتمد على الروايات الشفهية نقلاً عن والده مباشرة ، ذلك أنه كما يتضح للقارئ تركيزه على الأحداث الكثيرة التي قام بها والده ، حيث أصبح محوراً لكثير من الأحداث منذ فترة مبكرة من الدولة الرسولية ، و استخدم عدد من العبارات الدالة على ذلك ، منها قوله : "... ورتب والدي ..." ، "... وهو في يد والدي ..." ، "... فاستمد والدي بالأشراف ..." ، "... تيقن والدي ..." ، "... وانتقل والدي ..." ، "... كل ذلك ووالدي منتظر..." ، ووالدي معارض..." ، "... وكتب والدي ..." ، "... وأقام معه والدي ..."[2] ، وأكثر الأحداث التي تحدث فيها

---

(١) من المصادر المهمة عن تلك الفترة كتاب : " العقد الثمين " لابن حاتم اليامي ، ثم الكتاب الآخر المنسوب إليه ، المنشور باسم : "السمط ا لغالي الثمن" ، وقد رجح الباحث لاحقاً عدم استفادة الحمزي من هذا الكتاب .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، فهذه الصفحات هي في الواقع رصد للأعمال السياسية ، والحربية التي شارك والده في ا لقيام بها .

بنى مدرسة..."[١]، و : "... بلغني عن المحقق للحال أنه ..." [٢]، "... أخبرني من حج ..."[٣]، "... وسمعت من يخبر أن ..."[٤].

وعلى هذا يمكننا أن نَعُد الروايات الشفهية التي اعتمد عليها ابن عبد المجيد مصدراً من مصادر قليلة مقارنة بالمصادر المكتوبة التي اعتمد عليها واستوعبها في كتابه، كما أنها تتضاءل عند مقارنتها بالكم الهائل من الروايات الشفهية التي أوردها مؤرخ آخر وهو الحبيشي ، وربما يعود ذلك إلى مدى توافر المادة العلمية بين يدي كل منهما، بل ربما يفوق الحبيشي الجميع في إيراد الروايات الشفهية ، وقد نص على شح المعلومات عن ناحية وصاب التي أراد أن يكتب عنها في أكثر من موضع من كتابه ، حيث عانى من عدم وجود تجربة سابقة في هذا الميدان من علماء وصاب الذين لم يكتبوا عن بلدتهم ، حيث قال في مقدمة القسم الثاني من كتابه : "... لعلهم [يقصد علماء وصاب] قد وضعوه ، وزينوه ، وبينوه ، وهذبوه [يقصد تاريخاً لهذه الناحية] وأبطاني العجز عن الاهتداء إليه ومنعني عدم البحث الكلي عن الوقوف عليه ، وما أظن ذلك ؛ لأنه لو ألف لظهر وعرف ..." [٥]، ولذلك نجده أمام هذا النقص في المادة العلمية عن موضوعه يلجأ إلى الرواية الشفهية ، فيقول : "... التقطت شوارد الأخبار من الأخيار ... فلما سهل الله مطلبي حررت بعض ما وصف لي من ذكر حصون وصاب وملوكها ..."[٦]، ويقول في خاتمة كتابه

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٣٢.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٦٦.

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٦٨ ، ٢٩٣.

(٥) االحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص٧٦.

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

- قوله : " ... يقال أن ... "[١]، أو " قيل ... "[٢].
- وقوله : " ... وحكي لي عن بعض العلماء المتقدمين ... "[٣].
- وقوله : " ... أخبرني من أثق به ... "[٤].
- قوله : " وذكر ... "[٥].
- ومنها قوله : " أخبرني بعض جلسائه ... "[٦].
- ومنها قوله : " قال بعض العقلاء ... "[٧].
- ومنها قوله : " أخبرني الثقة ... "[٨].
- ومنها قوله : " قال بعض فضلاء العصر ... "[٩].

كما أنه في مواضع أخرى يرشد القارئ إلى عدد من الشخصيات التي استفاد منها، منهم : والده ، وجده ، وأحد أعمامه ، وقد عرفوا جميعاً بالعلم ، وهناك مشايخه وعلماء عصره في بلدته ، وكذا أبناء الأسر العلمية التي أرخّ لحياة الأعلام من تلك الأسر وتقصى أوضاعها العلمية من جيل لآخر ، ومن صور إرشاده لهذه المصادر من الرواة قوله :

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٩٤ ،١٦٢.

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ٢٤٦.

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٩٢.

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ٢٣٩.

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٤٢.

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٤٦.

(٧) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٤٩.

(٨) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٣٣ ، ٢٠٢.

(٩) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٠٨.

- "... أخبرني الإمام شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي ..." ، وقال عنه في مواضع أخرى : " شيخي : وشيخنا"[(١)].
- "... أخبرني الإمام بدر الدين حسن بن محمد الفتحي ..."[(٢)].
- " وأخبرني محمد بن حسن غياث الدين ..."[(٣)].
- " ما أخبرنا به الشيخ المذكور [سليمان بن مسعود الغياثي] ..."[(٤)].
- " وأخبرني الفقيه أحمد بن عبدالرحمن خطيب جامع أرضه ..."[(٥)].
- " وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن الورد بن سليمان القوتاي"[(٦)].
- " وقال الشيخ عبدالله القيصري ..."[(٧)].
- " وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن عثمان بن شبيل ..."[(٨)].
- " وأخبرتني الحرة هند ..."[(٩)].
- " أخبرني الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم ..."[(١٠)].
- " أخبرني الفقيه الصالح إبراهيم بن حسن بن سالم ..."[(١١)].

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص١١٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٤١.

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص١١٢.

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، الصفحة نفسها .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٣٤.

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٧٤ ، ٢١٨ .

(٧) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٠٦ .

(٨) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .

(٩) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .

(١٠) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٣٧ .

(١١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٤٤ .

وأرسل لفوره إلى زبيد فمسحت أيضاً ... "[١]، كما أن مدينة زبيد مسحت قبل ذلك في عهد المجاهد ، يقول عن هذا الخبر : " وحدثني الثقة أنها مسحت في أيام جدي المجاهد ... "[٢] كما نقل رواية شفهية عن أحداث الزلزال الذي وقع لقرية المِغْلف سنة ٥٤٩هـ[٣].

وأورد روايات شفهية تتحدث عن السلطان المظفر ومآثره العلمية، ومن مصادره روايات شفهية عن معلم المظفر الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، حيث قال: " كان مولاه المظفر يكتب كل آية من كتاب الله وتفسيرها ويحفظها معاً "[٤]، وعن الأشرف الأول يوسف بن عمر ونزوله زبيد قال: "وأخبرني علي بن الحسن الخزرجي النقاش، قال حدثني من أثق به من حفاظ الأخبار ... فنزل معه بثلثمائة محمل في كل محمل سرية ... "[٥].

كما نقل روايات شفهية عن السلطان المؤيد تتحدث عن كرمه وجوده ، وقد نقلها عن قاضي القضاة محمد بن عبدالله الريمي[٦]، أما في عهد المجاهد فتكثر الروايات، وذلك لقلة المصادر المكتوبة، وكان الخزرجي أكثر الرواة لديه، وأحياناً يعبر عن بعض رواته يقول : "حدثني من لا أتهم ..."، أو: "حدثني الثقة ..." وأخبار هذه الروايات تهتم بالجوانب الحضارية، وأخبار الأمراض والكوارث ، كما أن للأسطورة والخرافة التي يتناقلها الناس نصيب من هذه الروايات.

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٥٧ أ.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٥٧ أ.

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٧أ. والمعلف : تعرف اليوم بـ المغلاف على جانب وادي سُرْدُد شمال شرق الحُديدة (ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٥٧ . حاشية رقم (١) من تعليق المحقق).

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ ب.

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٠ب.

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٧٠ أ.

مؤرخو اليمن في القرن الثامن في مدى استفادتهم من هذه الآثار والنقوش ، فعند الحمزي وردت إشارة واحدة تفيد عن استفادته من نقش أثري في أحد المساجد ، حيث قال عن مسجد الرباط في أبين الذي قام بعمارته الأمير حسين بن سلامة في عهد الدولة النجاحية : "ورأيت اسمه مكتوباً في لوح المسجد في أبين ، وهو من أحسن المساجد وأوسعها ..."(١) .

بينما نجد ابن عبد المجيد يذكر عن إصلاحات الأمير نفسه عدة مساجد في أماكن ما زالت فيها لوحات تذكارية شاهدة على إصلاحات هذا الأمير ، فوثق عمارتها من خلال تلك النقوش ، حيث قال : "... ورأيت اسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن بجامع زبيد ومسجد الأشاعر بها وبجامع حلي وبأماكن كثيرة ، وبمسجد الرباط بأبين ..."(٢) .

وإذ كنا لم نظفر لدى الحمزي وابن عبدالمجيد إلاّ بهاتين الإشارتين ، فإن الحبيشي اعتمد أكثر منهما على الآثار ، فذكر بعض الحصون والقلاع وأخذ من النقوش المزبورة عليها أسماء من قاموا ببنائها .

كما أنه وقف على آثار ورسوم تلك القلاع والحصون وتحقق من مداخلها ، ومساحتها ، وحدودها ومخارجها السرية ، والمواصفات الفنية في بنائها(٣) .

كما وقف على بعض الكتابات على بعض من هذه الآثار منها إشارته عن أحد أمراء حصن جُعر في وصاب وهو علي بن أحمد بن عمر البحري ، حيث قال: "... وهو الذي عمر الدار الكبرى الغربي في (جعر) المسمى الأبيض واسمه مكتوب

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤٦.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٤٠ .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ .

ففي حين لا نجد لها أثراً لدى الحمزي وابن عبدالمجيد، نجد أن الحبيشي أشار إشارات خاطفة إلى استفادته من بعض الوثائق والسجلات الخاصة، التي هي في مضمونها مدونات شخصية لدى بعض الشخصيات العلمية في ناحية وصاب، واستطاع الاطلاع عليها، وقد نص في مقدمة القسم الثاني من كتابه على ذلك، بعد ذكره لبعض مصادره قائلاً: "... واستخرجت من الدفاتر تواريخ الأكابر ..."[١]، ومن ذلك حديثه عن أحد علماء وصاب يقول عند ذكر ترجمته: "... وهذه حكاية نقلت من خطه ..."، وبعد أن أتم ترجمته، قال: "كتب ذلك بخطه "[٢]، وقال بعد بعض التراجم هذه العبارة: " ... وجدته بخطه ..."[٣]، كما أورد نص خطاب ذكر أنه من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى ملك أحد الحصون في وصاب يأمره بالعدل فيمن تحت يده من الرعية، بعد أن كثرت الشكوى من ظلمه، وبعد أن أورد نصه، قال": ... وكان هذا الكتاب موجوداً عند الفقيه محمد بن يوسف الغيثي التباعي ..."[٤].

أما السلطان الأشرف فمع أن مكانته السياسية في الدولة الرسولية كانت تمكنه من تضمين كتابه بعض الوثائق المهمة، إلاّ أننا لا نجد إلاّ إشارة واحدة إلى استفادته من وثيقة أورد نصها كاملاً في كتابه، وهي رسالة بعث بها إليه التجار المسلمون في كلكتا بالهند يبايعونه، حيث قال: " وصل إلينا كتاب من كاليقوط من التجار المقيمين بها يبذلون الطاعة يستأذنون في إقامة الخطبة لنا بها...وكانت نسخة الكتاب

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص٧٦.

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٦٦.

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٢٥ ، ٢٤٦ .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٨٨ .

١) الإمـام البخـاري (ت ٢٥٦هـ)[١]: أورد لـه الحبيشي حديثاً واحداً عن جرير بن عبدالله البجلي[٢] ، قال عنه: "وروى البخاري - رضي الله عنه- عن جرير - رضي الله عنه- قال: "ذهبت إلى اليمن ..."[٣].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي بالولاء البخاري ، ولد سنة ١٩٤هـ ، محدث فقيه ، ومؤرخ ، وعلم من أعلام الأمة الكبار ، نشأ يتيماً في حجر أمه وأظهر نبوغاً عظيماً في حفظ الحديث ، رحل في طلب العلم إلى أقطار العالم الإسلامي يطلب الحديث ويتحرى عن رواته ، أقر له علماء عصره بقوة حافظته وغزارة علمه ، كانت وفاته سنة ٢٥٦هـ ، قرب سمرقند ، له عدة مؤلفات منها : الجامع الصحيح ، التاريخ الكبير ، السنن في الفقه ، الأدب المفرد . انظر عنه : (ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ ، ص ص١٨٩- ١٩١ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ٢ ص.ص ٤- ٣٦. السبكي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢١٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ،جـ٢ ، ، ص ص٢٠٩- ٢١٦ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ،جـ٢ ، ص٥٥٥- ٥٥٧ ، دار إحياء التراث العرب ، بيروت (د.ت) .سير أعلام النبلاء ، جـ٨ ، ص٢٣٤- ٢٥٤. ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ٩ ، ص ص٤٧- ٥٥ ، دار صادر (د. ت) . ابن العماد : المصدر السابق، جـ٢ ، ص١٣٤).

(٢) هو جرير بن عبدالله بن مالك بن نصر بن ثعلبة صحابي. مشهور أسلم قبل السنة العاشرة للهجرة ، وشهد فتح مكة وحجة الوداع ، وروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبعثه لهدم صنم ذي الخلصة ، ثم جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قبيلته بجيله في معركة القادسة ، ثم سكن الكوفة ، وبعثه علي رضي الله عنه رسولاً إلى معاوية رضي الله عنه ، وكانت وفاته سنة ٥٤هـ ، وقيل ٥١هـ ، أنظر عنه : (ابن خياط : خليفة : كتاب الطبقات ، ص ص١١٦- ١١٧ تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. ابن سعد : محمد الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص ص٢٢- ٢٣ ،دار صاور ، بيروت(د.ت). ابن قانع : عبدالباقي ، معجم الصحابة ، مـج١ ،ص ص١٤٧- ١٤٨ ، تحقيق أبو عبدالرحمن صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ . ابن الأثير : علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ١ ، ص ص٢٧٩- ٢٨٠ ، تحقيق محمد إبراهيم البناء ومحمد أحمد عاشور ، دار الشعب ، القاهرة (د. ت). ابن حجر : علي بن أحمد : الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ١ ، ص ص٢٤٢- ٢٤٣ ، حقق اصوله وضبط أعلامه على محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د. ت)) .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص١٤ ، والحديث في صحيح البخاري برقم ٤٣٥٩ ، ص ص ٨٢٣ ، أعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

كما أورد السلطان الأشرف للإمام مسلم حديثاً في موضع واحد أيضاً مقروناً بالبخاري عن فضائل اليمن، حيث قال في نهايتة: "... وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم"[١].

٣) إسحاق بن جرير الطبري الصنعاني(ت نحو ٤٥٠هـ) [٢]:

يعد كتاب إسحاق بن جرير الطبري الموسوم بـ "تاريخ صنعاء" أول مصدر تاريخي عن مدينة صنعاء، يتناول تاريخها منذ فجر الإسلام إلى الربع الأول من القرن الخامس الهجري، فقد تتبع أحداث اليمن الأعلى بصفة عامة، فذكر عمال وولاة اليمن والأحداث السياسية المختلفة خلال الفترة التي غطاها، وعني بتسلسل أحداثها، وقد اعتمد الحمزي اعتماداً كلياً عليه في كتابه "كنز الأخيار"، ومع أنه لم يذكر مصادره عموماً، كما سيشار إلى ذلك في منهجه، إلاّ أنه من خلال المقارنة الدقيقة يتضح للناظر فيه وبسهولة التطابق التام بين الكتابين، وقد أشار محقق كتاب الصنعاني إلى هذه الحقيقة - وهو الخبير بمصادر تاريخ اليمن - حيث

---

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١٠، وانظر الحديث في صحيح مسلم: حديث رقم ٥١.

(٢) مؤرخ يمني عاش في الفترة من الربع الأخير من القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الخامس تقريباً، ينتسب إلى الأسود بن عوف أخي الصحابي عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - والمعلومات عنه قليلة، ويؤخذ من تاريخه أنه وأسرته لهم شأن في تلك الفترة وتولوا عدد من المناصب الإدارية، ولهم مشاركة في الأحداث السياسية، عرف له هذا الكتاب عن تاريخ مدينة صنعاء وهي نسخة وحيدة في مكتبة صنعاء تحت رقم ٢٦٧٨، قام بتحقيقها الأستاذ عبدالله بن محمد الحبشي. (الجندي، المصدر السابق، جـ١، ص٦٧، السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لم ذم التاريخ، ص٦٥٥، ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنتال. حاجي خليفه، المصدر السابق: جـ١، ص٢٩٧. عبدالله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٥٠، ومقدمة تحقيقه لتاريخ صنعاء لإسحاق بن جرير الطبري. عبدالملك بن أحمد حميد الدين: المرجع السابق، ص١٠٠).

٤) الـرازي (ت٤٦٠هـ)[١] :

استفاد الحمزي من كتاب الرازي المعروف"بتاريخ مدينة صنعاء "عن مسمى مدينة صنعـاء ، والموقع الجغرافي ، وبعض ما أورده عن فضل اليمن ، وذكر قصورها وعدد دورها ومساجدها ، ومع عدم إشاراته إلى هذا إلا أنه بالمقارنة بين الكتابين يتضح التطابق بينهما في الأفكار والأسلوب بل وفي نص العبارات ، حيث يكون النقل حرفياً من كتاب الرازي في معظم الأحيان ، وإنما أعاد الحمزي سبك هذه الأفكار والأحداث لتتوافق مع منهجه في الاختصار[٢] .

وإذا كان الحمزي أخذ مباشرة عن هذا المصدر فإن ابن عبدالمجيد لم يستفد منه بشكل مباشر ، بل جاءت الاقتباسات لديه عن طريق الحمزي ، وكذا الحبيشي لم يرجع إلى كتاب الرازي ، أما السلطان الأشرف[٣] فقد عاد إليه مرة واحدة وذكره

---

(١) الرازي : هو أبوالعباس أحمد بن عبدالله بن محمد الرازي الصنعاني ، ولد في أواخر القرن الرابع الهجري تقريباً ، لا يعرف عن حياته تفصيلات دقيقه ، أورد له المؤرخ الجندي ترجمة مختصرة هي الوحيدة عنه ، ذكر فيها أنه إمام عارف بالفقه (الحديث) سني المذهب ، وأنه من الري من بلاد فارس ظناً ، إشتهر بتاريخه عن مدينة صنعاء ، وله كتاب آخر يعرف بـ" السحابة في مواضع وفيات الصحابة" وكانت وفاته سنة ٤٦٠هـ . أنظر عن : (الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص.ص ٢٨٢- ٢٨٣. الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق٧٦أ. إسماعيل البغدادي : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص.ص٧٨- ٧٩ . حسين بن عبدالله العمري ، مقدمه تحقيقه لكتاب الرازي الموسوم بـ"تاريخ مدينة صنعاء" ص.ص٢٥- ٣٣ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩ م).

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص٢٤- ٢٦ مقارنة مع الرازي : المصدر السابق ، ص٧٠ ، ٧٤- ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦- ٨٧ ، ١٢٨- ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤.

(٣) سوف يتم الاعتماد عند دراسة كتاب "فاكهة الزمن"للسلطان الأشرف على نسختين : الأولى هي النسخة المحققة وتتضمن الباب الرابع فقط من الكتاب وتتوقف أحداثها عند منتصف القرن السادس الهجري أي بنهاية الدولة الزريعية في عدن وتقع في ٢٠٧ صفحة .وتشغل من المخطوطة إلى ورقة ٥٣ب ، أما النسخة الثانية فهي القسم المخطوط المتبقي من الكتاب ويبدأ من ورقة رقم ٥٤أ- ٢٣٤أ ، على أن هناك نقص في هذه المخطوطة

المعروف بمنصور اليمني، واستيلائهما على أغلب بلدان اليمن ، وارتباطها بالدولة العبيدية في افريقية ثم مصر ، كما أبان عن منهجها الفكري ثم أحداث نهاية تلك الدولة القرمطية ، كما تعرض لبدايات قيام الدولة الصليحية التي تُعَد امتداداً للدعوة القرمطية في اليمن(١) ، ومع أن الحمزي هو الوحيد من مؤرخي القرن الثامن - محل هذه الدراسة- الذي استفاد من هذا المصدر إلاّ أننا نجد المعلومات التي نقلها بالنص من الحمادي سرت إلى أغلب المصادر الأخرى عن الدعوة القرمطية ودولة القرامطة في اليمن إلى بقية المصادر.

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ٥٥ - ٦١ ، ٧٦ - ٨٣ ، مقارنة بـ الحمادي : محمد بن مالك كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، ص٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م، القاهرة .

كذلك بمؤرخ طبقت شهرته آفاق اليمن ، فسجل تاريخ ذلك القسم من اليمن ، وهو عمارة اليمني ، في كتابه "المفيد" ، وبهذا يمكن القول : إن تاريخ اليمن حفظ بصفة عامة في تكامل لم تحظ به أقاليم الجزيرة العربية الأخرى ، والذي وضع لبناته الأولى وأسسه التاريخية هو ابن جرير الصنعاني ، وعمارة اليمني ثم قام بنيان اليمن التاريخي على هذين المؤرخين ، وقد كانت شهرة عمارة أكبر من غيره ، وكان كتابه مصدراً لا غنى عنه لمؤرخ قديماً وحديثاً ، فعند مؤرخي اليمن في القرن الثامن نجد الحمزي يعتمد عليه اعتماداً مباشراً وينص على الأخذ عنه في لفتة نادرة في ذكر مصادره وهي الوحيدة، فلخص منه أهم الأحداث عن الدولة الزيادية منذ قيامها سنة ٢٠٤هـ، وتوسعها وتعاقب حكامها إلى ضعفها واضمحلالها بعدما يقرب من مئتي عام من قيامها[١] ، ثم تتبع أخبار الدولة الصليحية بعد ذلك منه ملخصاً أهم الأحداث ، ثم ألحق منه قيام إمارة بني زريع في عدن[٢] ، ثم انتقل إلى الحديث عن دولة بني نجاح في زبيد ، وقد نص على الأخذ من كتاب عمارة هذه المرة[٣] ، ثم ذكر أحداثها إلى أن أسقطها علي بن مهدي سنة ٥٠٣هـ ، كما اعتمد على عمارة أيضاً في حديثه عن دولة بني مهدي إلى قدوم الأيوبيين اليمن سنة ٥٦٩هـ ، وقضائهم على بني مهدي[٤] ، وكان حديثه مختصراً جرياً على منهجه .

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، مقارنة بـ اليمني : عمارة ، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢.

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، مقارنة بـ اليمني : عمارة، المفيد ص٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣- ١٣٤ ، ١٣٥- ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩.

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٨٧ .

(٤) الحمزي : ص٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، مقارنة بـ اليمني : عمارة : المفيد ، ص١١٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

هناك شك حول أهمية كتاب عمارة، وأنه المصدر الأساسي لتاريخ مدينة زبيد - عاصمة اليمن الأسفل - سياسياً وحضارياً، منذ قيام الدولة الزيادية سنة ٢٠٤هـ إلى دولة بني مهدي في أوسط القرن السادس ، فهو مصدر لمن جاء بعده ؛ لهذا فإن الأشرف أشار إلى هذا المصدر فيما يقرب من ستة وعشرين موضعاً من كتابه[١] ، وعبرّ عنه بعدة صيغ منها قوله :"قال عمارة في مفيده ..." ، أو "قال عمارة ..." ، أو " حكى أبو الحسن عمارة بن الحسن في كتابه المفيد ، ا لمصنف في أخبار زبيد ..." ، ومنها حكى عمارة في كتابه المفيد ..." ، وكانت استفادة الأشرف من كتاب عمارة في عدة فصول ، منها الفصل الثامن من الباب الرابع الخاص بالدولة الصليحية ، فذكر عنه مثلاً : رواية تتعلق بدخول المكرم الصليحي ثاني حكام هذه الدولة لمدينة زبيد وإطلاقه سراح والدته بعد مقتل والده سنة ٤٥٩هـ[٢] ، وما رافق تلك الحادثة من حروب وأحداث سياسية ، وكذلك أحداث الدولة الصليحية مروية عن عمارة[٣] ، كما أنه المصدر الأساسي عن الدولة الزريعية في عدن ،وهي الفصل العاشر من الباب نفسه[٤] .

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ص١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧، ق ٥٤أ ، ٥٥ أ ، ٥٦ أ ، ٥٧ ب ، ٥٨ أ ، ٦١ ب ، ٦٤ أ ، ٦٩ ب ، ٧٠ أ ، ٧١ ب ، ٧٧أ ، مقارنة بـ اليمني : المفيد : ص١١١ ، ١٢٠- ١٢١ ، ١٥٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٧ ، ١٤٢ ، ٤٦- ٤٧ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٢٢٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، على أن الأشرف يذكر قولاً لعمارة ص١٥١ ، ولا يوجد في النسختين المطبوعتين من كتاب عمارة ، ولكن موجود لدى الجندي : جـ١ ، ص٢٥٩ نصاً ومنقول عن عمارة ، هذا يؤكد بعض إشارات الشيخ محمد بن علي الأكوع (رحمه الله) ، بأن هناك نسخة أوسع من تاريخ عمارة غير معروفة .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٤٦ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٦٤ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٩٣ — ٢٠٧ .

فقد أشار إليه سبع مرات[١]، وبصيغ مختلفة منها قوله : "حكى ذلك في كتاب المستبصر نصاً ..." ، أو منها : "قال في كتاب المستبصر قال ابن المجاور ..." ، وقوله : "قال في كتاب المستبصر ..." ، وفي موضع آخر : "وفي كتاب المستبصر ..." ويتعلق ما نقل من هذا المصدر بالنواحي الحضارية العمرانية والاقتصادية في مدينة زبيد مثل : ذكر أول عمارة لسور زبيد في عهد الدولة النجاحية ثم في عهد الدولة الأيوبية ، كذلك ذكر خراج النخيل في زبيد في عهد الدولتين النجاحية وبني مهدي .

٨) ابن خلكان (ت ٦٩١هـ)[٢] :

استفاد ابن عبدالمجيد من كتاب ابن خلكان المعروف بـ : "وفيات الأعيان" ، فذكره مرة واحدة عند تمهيده عن الدولة الأيوبية في اليمن بترجمة لوالد صلاح الدين

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٥٧ ب ، ٧٢ أ ، ٨٦ ب ، مقارنة بابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر ، ص٧٣ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٨٩- ٩٠ ، تحقيق أوسكر فغرين ، مطبعة بريل بليدن هولندا ١٩٥١م (وقد وضع المحقق على غلاف الكتاب جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن المجاور المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي وهذا وهم من المحقق فهذا المحدث الذي ذكره ولد سنة ٦٠١هـ ، وكانت وفاته ٦٩٠هـ ، ولا علاقة بينه وبين مؤلف الكتاب إلاّ في الاسم الأخير، والمراجع التي في الهامش أعلاه ناقشت هذه القضية باستفاضة خاصة بشير إبراهيم بشير و ركس سمث) .

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربيلي الشافعي ، فقيه ، مؤرخ ، أديب وشاعر ولد في شمال العراق سنة ٦٠٨هـ ، ونشأ وتعلم بها وتفقه على والده ثم انتقل إلى الموصل ثم حلب ، ثم قدم دمشق ، وسكن القاهرة وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين ا لسخاوي مدة طويلة ، ثم عاد إلى دمشق وتولى القضاء بها ، والنظر في أوقاف ، الجامع الأموي والمارستان ، ودرس في كثير من مدارسها وتوفي بدمشق سنة ٦٩١هـ ، وله كتاب "وفيات الأعيان" . وللإستزادة عن حياته : أنظر : أبو (الفداء : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٤ . الذهبي : دول الإسلام ، جـ٢ ، ص٢٠٥ ، تحقيق حسن مروة ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٩م. الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٦ ، ص.ص ١٢١- ١٢٤ . الكتبي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠ . اليافعي : مرآة الجنان جـ٤ ، ص١٩٣- ١٩٤السبكي : المصدر السابق، جـ٨ ، ص٣٣. ابن تغربردي : النجوم الزاهرة، جـ٧، ث٣٥٣- ٣٥٤.النعيمي : المصدر السابق، جـ١ ، ص١٩١- ١٩٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٧١).

٩) ابن حاتم اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ)[١]:

استفاد السلطان الأشرف من كتاب ابن حاتم الموسوم بـ"العقد الثمين في أخبار ملوك اليمن المتأخرين"[٢] في تسجيل عدد من الأحداث، وأشار إليه في عدد من

---

(١) هو بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي الهمداني ، مؤرخ ، قائد من قادة الدولة الرسولية الكبار في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، كانت أسرته "بنو حاتم" تحكم صنعاء قبل دخول الدولة الأيوبية اليمن ، وكان على المذهب الإسماعيلي تولى قيادة الجيوش الرسولية ، وساهم في عدد من المعارك ، وتولى مناصب حكومية في عهد السلطان المظفر ، منها أنه أنابه عنه في عقد صلح سنة ٦٧٢هـ مع الأشراف ، كما كان له مكانة خاصة لدى علم الدين الشعبي أبرز قادة الدولة الرسولية ووالي مدينة صنعاء كذلك كانت له حظوة عند السلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف ، وله نظم جيد أورد بعضه في كتابه ، لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته ، وإنما آخر ذكر له كان سنة ٧٠٢هـ مكلفاً في مهمة عسكرية من قبل السلطان المؤيد . أنظر عنه : (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص١٨٦- ١٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٣٨ . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني جـ١ ، ص٤٥٨ . محمد عبدالعال أحمد : الفتح الأيوبي لليمن ، مجلد معهد المخطوطة العربية ، مجلد ١٠ ، جـ١ ، ص١٣٩ ، محرم ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٣٦- ١٣٨ . Smith, G,Rex.the Ayyubids P.P, 1-3 . عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامية ص٤٦٠ . حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص.ص ٥١- ٥٢ . محمد علي عسيري : المرجع السابق ص.ص ١٩٥- ١٩٦).

(٢) يعد هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة في تراث اليمن حتى الآن وهو يتناول تاريخ اليمن في عهد بني مهدي من منتصف القرن السادس إلى نهاية أحداث القرن السابع ، وقد قام المستشرق الإنجليزي المعاصر ركس سمث بتحقيق كتاب بعنوان "السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن " ، وعده من مؤلفات ابن حاتم وقدم له بدراسة تحليلية منفصلة ، وكان سبقه عدد من الباحثين أدلوا بآرائهم حول هذا الكتاب وكتاب "العقد" وهم هنري كاي (مقدمته لكتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني ، ص ٢١) فقال أن كتابي "العقد" و "السمط" هما كتاباً واحداً لابن حاتم.بينما يرجح محمد عبد العال أحمد (الفتح الأيوبي لليمن ، ص ١٤٤) أن لإبن حاتم مؤلفان أحدهما "السمط" وقد بدأه بدخول الأيوبيين اليمن وقصره على دخول الغز اليمن والثاني كتاب "العقد" وقد ضمنه أحداث اليمن قبل دخول الأيوبيين اليمن وبعده وربما قصد به ذكر أخبار ملوك صنعاء من بني حاتم وصراعهم مع بني مهدي ، ثم ينتهي إلى القول بأنه : "إذا كان كثير من المؤرخين في العصر الوسيط ينقلون بالنص على غيرهم ، فلا غبار على ابن حاتم إذا كرر ذكر أحداث في كتاب سبق ذكرها بنصها في كتاب آخر."ليأتي بعد ذلك ركس سمث (Smith,G,Rex the Ayyubids,P4) ، فيطرح فرضيتين

كذلك أخبار الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري ، حيث عني بأخبار هذه الدولة في عهد السلطان المنصور عمر بن علي الرسولي (٦٢٦- ٦٤٧هـ) ، والسلطان المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧- ٦٩٤هـ) ، والسلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف (٦٩٤- ٦٩٦هـ) ، فهو المصدر الأساسي عن تلك الفترة ، ويتحدث عن أحداث شارك في بعضها أو شاهدها وسمع عنها.

١٠) الحمـــزي (ت ٧١٤هـ) :

يُعد ما كتبه إدريس بن علي الحمزي عن اليمن في كتابه : "كنز الأخيار ..." مصدراً أساسياً مهماً لدى بقية المصادر ، فهو من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عبدالمجيد ، بل يمكن القول : أن ابن عبدالمجيد استوعب هذا الكتاب وضمنه كتابه كاملاً ، ومع ذلك فلم ينص على استفادته من هذا المصدر إلاّ مرة واحدة فقط[١] ، كما ذكره في موضع آخر بعبارة فقال : " قال صاحب التاريخ "[٢] ، إلاّ أنه بالمقارنة الدقيقة ومطابقة ما يورده ابن عبدالمجيد مع معلومات صاحب كتاب "كنز الأخيار" يتضح استفادته منه واعتماده عليه ، بل النقل المباشر عنه بالنص في جل المواضع التي نقلها ، واقتفى أثره في موضوعات كتابه ؛ على أن هناك ملحظاً مهماً وهو أن ابن عبدالمجيد اعتمد على نسخة من كتاب الحمزي غير التي بين أيدينا من كتاب الحمزي وهي النسخة الوحيدة المعروفة في المكتبات العالمية من هذا الكتاب - كما أسلفنا في الحديث عنها- ، ومما يدعم هذا القول أنه في المرة الوحيدة التي أشار فيها إلى استخدامه لكتاب الحمزي ونص فيها على الأخذ منه قائلاً : "وأخبر الأمير عماد الدين إدريس بن علي فيما كتبه من تاريخه : أن والده استفهم السلطان -

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٥٦ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٩٣.

يتوقف عن النقل من هذا المصدر عند بدايات ذكر الدولة النجاحية في زبيد ليستخدم مصدراً آخر عن هذه الدولة وهو كتاب عمارة اليمني .

ليعود بعد ذلك لاستخدام كتاب "كنز الأخيار" عند حديثه عن الدولة الأيوبية في اليمن ، وأحداث اليمن في ظل هذه الدولة وتعاقب ولايتها ، إلى انتهاء عهدهم وقيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ ، واستمر في سرد أحداثها السياسية والعسكرية معتمداً على هذا المصدر وبشكل أوسع وأشمل إلى سنة ٧١٤هـ[١] ، وهي سنة وفاة عماد الدين إدريس الحمزي .

وإذ كان الحبيشي لم يستفيد من كتاب الحمزي فلم يشر إليه مصدراً له ، كما أن مقارنة معلوماته مع ما لدى الحمزي لا يوجد تطابق بينهما أبداً ، فإنّ كتاب الحمزي يعد مصدراً أساسياً لدى السلطان الأشرف ، بل امتدحه في ثنايا كتابه ، فقال عنه : "... وهو كتاب حسن ممتع ..." [٢] ، لذلك كان هذا الكتاب حاضراً في جل الأحداث التي تناولها المؤلف ، وقد تكرر ذكره عند الأشرف فيما يقرب عن عشرين موضعاً[٣] .

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص.ص ١٢٩- ١٣٣ ، ١٣٤- ٢٧٩ ، مقارنة بـ الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ٩١- ١٤٨ ، وهناك توسع في ذكر أحداث هاتين الدولتين كما عند إبن عبدالمجيد ، انظر ص١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩- ٢٥٠- ٢٥٢- ٢٥٤ ، ٢٥٥- ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٦٦ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٧٨أ ، ٨٦أ ، ٨٩أ ، ٩١أ ، ٩٥ب ، ١٤٥أن١٤٥ب ، ١٦٠ب ، مقارنة بـ الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٣٠- ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٢٤- ١٢٥ .

١١) الجندي (توفي فيما بين ٧٣٠- ٧٣٢هـ)[١].

يعول السلطان الأشرف على كتاب الجندي المعروف بـ : "السلوك في طبقات العلماء والملوك" في سرده للأحداث السياسية ، وبعض النواحي الحضارية، ويعد من أهم مصادره الأساسية ، ولذلك يشير إليه كثيراً فيما يقارب إحدى وستين إشارة في كتابه "فاكهة الزمن..."[٢]، وقد استفاد منه منذ فترة مبكرة في تاريخ اليمن واستمر في الأخذ عنه إلى أحداث سنة ٧٣٠هـ (نهاية كتاب الجندي) ، وما ذلك إلاّ للثقة التي حازها الجندي ، فقد تولى مناصب في الدولة الرسولية قضائية وإدارية ، وكذلك ابتعاده عن الصراع الذي حدث في الدولة الرسولية بعد وفاة المؤيد داود سنة ٧٢١هـ ، كما يبدو أن مذهبه السني أهله لهذه الثقة، مقارنة مع مؤرخين آخرين مثل ابن عبدالمجيد والشريف إدريس الذين لهم مواقف سياسية ومذهبية عليها بعض الملاحظات[٣].

---

(١) انظر ترجمته ص ٣٣٥ من هذا الكتاب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ص ٩، ٥٤، ٥٦، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٨٥، ٨٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٩٤، ٢٠٦، ق ٥٤ب، ٥٦ب، ٥٩أ، ٥٩ب، ٦٠أ، ٦١ب، ٧٤أ، ٧٤ب، ٧٧ب، ٧٩ب، ٨٠ب، ٨١أ، ٨٢أ، ٨٤أ، ٨٧أ، ٨٩أ، ٩٠ب، ٩١أ، ٩٥ب، ١٠٤أ، ١٠٤ب، ١٠٦ب، ١١٥أ، ١٤٠أ، ١٧٢أ، ١٧٦ب، ١٨٢أ، ١٨٤أ، ١٨٥أ، ١٩٠أ، ١٩٤أ، ١٩٤ب، مقارنة هذه المواضع مع الجندي : المصدر السابق، جـ١، ص ٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١- ١٨٢، ١٨٣-١٨٤، ١٨٥، ١٩٩-٢٠٠، جـ٢، ص ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٢، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٠٦- ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٥- ٥٢٦، ٥٤٢، ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٣٥، ٥٣٦- ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٧- ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٨٢، ٥٩٣، ٥٩٦- ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٩- ٦١٠، ٦١٧، ٦١٨.

(٣) في النسخة المحققة حديثاً من كتاب ابن عبدالمجيد أضاف أحد كتبه الأشرف ما يقرب من أربع صفحات ، انتقد ابن عبدالمجيد وتعصبه للملك الظاهر ، ولا يستبعد أن يكون بتوجيهه من الأشرف بمراجعة الكتاب وحذف

وفي الفصل الثاني من الباب نفسه الخاص بدولة بني نجاح الحبشية في زبيد، أورد الأشرف رواية الجندي عن مقتل محمد بن علي الصليحي، وهو في طريقه للحج، وأن هذه الحادثة كانت سنة ٤٧٣هـ[١]، والجندي هنا ينقل عن عمارة الحكمي، ولا شك أن هذا وهم من عمارة، فالحادثة وقعت سنة ٤٥٩هـ[٢].

كما أورد في مواضع أخرى من هذا الفصل مقارنة لبعض الروايات، وتعليقاً من الجندي مثل وصية جياش - أحد أبرز قادة الدولة النجاحية - لمعلم ولده[٣]، كذلك تعليقه على اندثار الجامع الذي دفن فيه علي بن مهدي مؤسس دولة بني مهدي، فأصبح إسطبلاً لبعض ملوك بني رسول[٤]، وذكره للمرض الذي أصاب مهدي بن علي بن مهدي، وانتهى بوفاته سنة ٥٥٨هـ[٥].

وفي الفصل الخامس من الباب الخامس الخاص بدولة بني أيوب في اليمن، أخذ عن الجندي قولاً عن أسباب دخول الأيوبيين لليمن، وذكر أن: "رجلاً من أهل اليمن يقال له ابن النساخ[٦]، كان فقيهاً فاضلاً، كتب إلى الخليفة ببغداد

---

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٥٦ أ.

(٢) تشير الوثائق المعاصرة بهذه الحادثة إلى وقوع الحادث يوم السبت الثاني عشر من شهر ذو القعدة سنة ٤٥٩هـ، انظر: (الربعي: مفرح بن أحمد "القرن الخامس"، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ص١٣٨، ١٤٠، تحقيق: رضوان السيد وعبدالغني محمود عبدالعاطي، دار المنتخب، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. الحمزي: كنز الأخيار، ص٧٨ – ٧٩. حسين سلمان الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ١٠٢- ١٠٣، والوثيقة الملحقة بالكتاب برقم ٦ ص. ص ٣٠٩ –٣١١، ١٩٥٥م، القاهرة. عبد المنعم ماجد، السجلات المستنصرية، سجل رقم ٤٦، ١٥٩، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)).

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٦١ أ.

(٤) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٧٤ أ.

(٥) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٧٤ ب.

(٦) هو الحسن بن محمد الأنسي الحميري نسباً والمطرفي مذهباً، كان من علماء عصره، على المذهب الهادوي الزيدي، ثم اعتقد إعتقاد المطرفية، ويبدو أنه من اسرة عملت في نسخ الكتب، كان سكنه في أنس، ثم

من نص الرسالة ، و من المصادر الزيدية التي حافظت عليها لكونها شواهد على قضاء الإمام على تلك الفرقة[١] .

كما ذكر الأشرف رواية للجندي عن عودة توران شاه إلى مصر وقصيدته التي أرسلها إلى أخيه صلاح الدين يظهر تشوقه إلى مصر[٢] .

كذلك دخول سيف الإسلام إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ ، وما تبعه من أحداث[٣] ، وعند ذكر أحداث الدولة الرسولية أخذ الأشرف عن الجندي معلومات كثيرة منها : ذكر بعض المظاهر الحضارية التي قام بها السلطان المنصور عمر (٦٢٦هـ –٦٤٨هـ) أول سلاطين الدولة الرسولية مثل بناء المدارس ، والمساجد وجعل لها الأوقاف لدعم القائمين عليها[٤] ، وتحوله إلى المذهب الشافعي بأثر رؤية في منامه[٥] ، وحادثة مقتل الإمام الزيدي أحمد بن الحسن سنة ٦٥٦هـ[٦] ، لينتقل

=الإمام عبد الله بن حمزة الذي شن حرباً فكرية عليها واستباح دمائهم . للاستزادة عن هذه الفرقة أنظر : (ابن دعثم : أبي فراس ، السيرة المنصورية "سيرة الإمام عبدالله بن حمزة في مجلدين" ، تحقيق عبدالمغني محمود عبدالعاطي ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، بيروت ، وعن دراسات المستشرقين عن هذه الفرقة أنظر خمس دراسات ذكرها أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية من بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس ، ص٢٤٤ ، ص.ص ٢٤٦- ٢٤٥ ، الدار اللبنانية المصرية ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، القاهرة . أحمد عارف : مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن ، ص.ص ١٧٨- ٢٠٤ ، المؤسسة الجامعية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، بيروت. علي محمد زيد : المرجع السابق [وهذا الكتاب مخصص لدراسة هذه الفرقة وهو قسمين : الأول دراسة تاريخية عن هذه الفرقة إلى زوالها ، والثاني : دراسة تحليلية لفكر هذه الفرقة من خلال كتاب نادر وفريد حفظ من تراث هذه الفرقة].

(١) علي محمد زيد : المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٩ ب ، ٨٠ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ ب ، ٨٤ ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ أ ، ١٠٤ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ ب.

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١١٥ أ — ١١٥ ب .

الزمن في أخبار اليمن ، أن دور صنعاء بلغت مائة وعشرون ألف دار ، وكانت مساجدها ثلاثة عشر ألف مسجد ..."[١] .

وفي الفصل الثالث من الباب نفسه ذكر رواية لابن عبدالمجيد عن إعانة يعلى بن أمية[٢] ، لطلحة ابن عبدالله والزبير بن العوام ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم ، عند مسيرهم للبصرة بست مئة ألف درهم و ست مئة بعير[٣] .

وفي الفصل الخامس الخاص بولاة الدولة العباسية على اليمن يورد المؤلف رواية لابن عبد المجيد ، للمقارنة مع رواية الجندي دون ترجيح أي منهما[٤] ، وفي أحداث الدولة الأيوبية يشير الأشرف إلى ابن عبدالمجيد في أحداث سنة ٥٧٩هـ ، عند مرور سيف الإسلام الأيوبي بمكة، ثم دخوله اليمن واستعادته نفوذ الدولة الأيوبية هناك، وخروج عثمان الزنجيلي والي عدن منها إلى العراق بحراً[٥] .

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٥ ، والصواب (مائة وعشرين) .

(٢) يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبدمناف ، ويقال له يعلى بن منية وهي أمه أخت عتبة بن غزوان المازني ، أسلم يوم الفتح ، وشهد الطائف وحنيناً وتبوك ، ولاه أبو بكر – رضي الله عنه - صنعاء ، وولاه عمر - رضي الله عنه - الجند ، واستعمله عثمان- رضي الله عنه - على صنعاء ، وكان مع عائشة رضي الله عنها في موقعة الجمل ، ودعم الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ثم كان مع علي - رضي الله عنه- بعد ذلك في صفين وقتل بها سنة ٣٧هـ ، وكان أول من أرخ الكتب ، أنظر عنه : (الرازي : المصدر السابق ص٨٨ ، ١٢٢- ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥- ٢١٤ . ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ٥ ، ص١٢٨. ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ٣ ، ص٦٦٨. تهذيب التهذيب ، جـ١١ ، ص٣٩٩).

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٥ ، مقارنة مع ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص.ص ١٩- ٢٠ ، وعن أهم مصدر أرخ لتلك الأحداث انظر : (سيف بن عمر التميمي الضبي : كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي ، ص٢٥٥ ، ٢٦٨- ٢٧٣ ، ٢٧٥- ٢٧٦ ، تحقيق قاسم السامرائي ، دار أمية، الرياض ، ١٤١٨هـ).

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٥٦ ، ٧٠ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ أ – ٨٢ أ.

ذكر له الأشرف قولاً في تعليل تسمية الشام واليمن بهذين الاسمين ، ونص على ابن الكلبي فقال : "... وهذا قول ابن الكلبي وطائفة من العلماء ..."(١) ، ولم يحدد من أي كتب ابن الكلبي أخذ هذه المعلومة .

٢) وهب بن منبه (ت ١١٤هـ)(٢) :

أورد الأشرف لوهب قولان في خلق الخيل ، ولم يذكر من أي مؤلفات وهب استقى هاتين الروايتين : الأولى عن خلق الخيل ، قال ما نصه : "وعن أبي وهب بن

= ٢٨٧- ٢٩٢ ، مكتبة عيسى البابي الحلبي (د . ت) . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٨٢ -٨٤. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٠ ، ص.ص ١٠١- ١٠٣ . اليافعي : مرآة الجنان ، جـ٤ ، ص٩ . إسماعيل البغدادي : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص٥٠٨- ٥٠٩ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص٥٨- ٥٩ . عمر رضا كحالة : المرجع السابق، جـ٢ ، ص.ص٦٣- ٦٤).

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٢.

(٢) هو عبدالله وهب بن منبه اليماني ، من التابعين [ومن أبناء الفرس الذين قدموا مع وهرز إلى اليمن] ، أخباري مشهور ، ولد في ذمار جنوب صنعاء سنة ٣٤هـ ، له معرفة واسعة بأخبار الأمم السابقة ، وسير الملوك ، صحب عبدالله بن عباس رضي الله عنه ١٣ عاماً ، وتولي قضاء صنعاء في عهد عمر بن عبدالعزيز ، وكانت وفاته في صنعاء سنة ١١٤هـ ، له عدة مؤلفات منها : ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم ، وقصص الأنبياء ، وقصص الأخيار ، وكتاب القدر ، وكتاب المبتدأ وغيرها ، أنظر عنه : (ابن سعد : محمد، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٥٤٣ . ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم ، المعارف ، ص٨٠ ، ٢٠٢ ، حققه وقدم له ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ (د . ت). أبي نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، جـ٤ ، ص٢٣- ٧٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م. ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، جـ٢٦ ، ص.ص ٣٨٥ ، ٤٠٠ ،تحقيق إبراهيم صالح واخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١٦هـ /١٩٩٦م . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ١٩ ، ص.ص٢٩٥ ، ٢٩٦. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ٤ ، ص٥٤٤- ٥٥٦ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص ص ٣٥- ٣٦ . عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص١٠٣ ، ١١٧. عمر رضا كحالة : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥٩ ، أيمن سيد : مصادر التاريخ اليمن ، ص ص ٥٥- ٦٠ . الشرجي : المصدر السابق ، ص.ص ٣٥٩- ٣٦٢).

تبوك، وقد نص عليه قائلاً: "وعن محمد بن إسحاق، قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ..."[١].

٤) الواقدي (فيما بين ٢٠٦- ٢٠٩هـ)[٢]:

استفاد الحبيشي من كتاب الواقدي عن فتوح الشام، مرة واحد، وقد ذكر اسم الكتاب ولم يذكر اسم الواقدي حيث قال ما نصه: " وما حكاه في فتوح الشام ..."[٣]، وذلك عند تعرضه لانصراف أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ لقتال الروم وأنه كتب إلى ملوك اليمن وأمراء العرب، فكان أول منقدم عليه قبائل حمير ورئيسهم ذو كلاع الحميري، ثم من مذحج، ثم طيء، ثم الأزد ..."

---

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص.ص ٣٤- ٣٦، مقارنة بابن هشام: السيرة النبوية، جـ٤، ص.ص ١٧٤- ١٧٥. قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمر واقد الواقدي المدني، محدث، ومؤرخ، وفقيه، ولد في المدينة سنة ١٣٠هـ، انتقل إلى بغداد أيام الرشيد، وتولى القضاء في شرق بغداد، قربه المأمون وأكرمه، وكانت وفاته في بغداد سنة ٢٠٩هـ، وقيل ٢٠٦هـ، له عدة مؤلفات منها تاريخ الفقهاء، السنة والجماعة، وتفسير القرآن، فتوح العراق، وديار بكر، وفتوح الشام، أنظر عنه: (ابن سعد: محمد، المصدر السابق، جـ٧، ص٣٣٤. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، جـ٣، ص.ص ٣- ٢١. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، جـ١٨، ص.ص ٢٧٧- ٢٨٢. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢ ن، ص.ص٣٢٨- ٣٥١. الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٤، ص.ص٢٣٨ –٢٤٠. عمر كحالة: المرجع السابق، جـ٣، ص.ص٥٦٨- ٥٦٩).

(٣) الحبيشي: المصدر السابق، ص١٥. مقارنة مع كتاب الواقدي: فتوح الشام، جـ١، ص.ص٦- ٧، دار الجيل، بيروت (د.ت)، على أن هناك كتاباً آخر باسم تاريخ فتوح الشام برواية محمد بن عبد الله الأزدي، وقد ورد خبر قدوم أهل اليمن على أبي بكر – رضي الله عنه – برواية أنس بن مالك، ص ص ٨- ١١، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م، إلا أن الحبيشي نقل عبارات رواية الواقدي كما هي مع بعض التقديم والتأخير، وتختلف اختلافاً كاملاً عن رواية الأزدي، الذي يورد روايات متسلسلة السند وهو ما يفتقده الواقدي، لذا يرجح الباحث أخذ الحبيشي عن الواقدي فقط.

٦) ابن هشـام (ت ٢١٣هـ)[١] :

أشار الأشرف إلى السيرة النبوية لابن هشام في موضع واحد ، وذلك عند ذكر قدوم وفد همدان على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نص على المؤلف فقط ، فقال : "قال ابن هشام وقد وفد همدان على النبي صلى الله عليه وسلم ..."[٢].

٧) الأزرقـي (ت ٢٤٤هـ)[٣] :

أورد له الأشرف رواية واحدة من كتابه المعـروف "أخبار مكـة" عـن استقبال إبراهيم عليه السلام اليمن أولاً في ندائه للحج .وقد نص على ذلك ، فقال :"وروى

---

(١) أبو محمد عبدالملك بن هشام ابن أيوب الحمري ، المعافري ، نسابة ، وأديب لغوي ، نشأ في البصرة ، ثم نـزل مصر ، كـان إماماً في النحو وعلوم العربية ، اجتمع في الشافعي في مصر وتناشدا في أشعار العرب كثيراً ، وكانت وفاته في مصر ، سنة ٢١٣هـ على أرجح الروايات ، له عدة مؤلفات منها : تهذيب السيرة النبوية لابن إسحاق ، مصنف في أنساب حمير وملوكها ، شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريـب ، أنظر عنه : (القفطي : أنباء الرواة ، جـ٢ ، ص.ص ٢١١- ٢١٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٧ .أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص.ص ٣١- ٣٢ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١ ، ص.ص٤٢٨ –٤٢٩ . الصفدي : الوافي بالوفيـات ، جــ ١٩ ، ص ٢١٤ ، تحقيـق رضـوان السـيد ، فيـسبادن ، ألمانيـا ، ١٤١٣هــ/١٩٩٣م . السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٣١٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (د . ت) . عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٢٦ ، مقارنة بابن هشام : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٨٠- ١٨١ .

(٣) هو محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي أبو الوليد المكي يماني الأصل ، مؤرخ وجغرافي ، عـاش في مكـة خلال القرن الثالث الهجري ، من أوائل المؤرخين المكيين ، روى عن تلاميذ ابن عباس ، وعن وهب بـن منبـة وابـن إسحاق صاحب السيرة ، كان راوياً للحديث ، وجمع منه سنداً ، أخذ عنه ابن سعد وغيره ، وكانـت وفاتـه سنة ٢٤٤هـ ، له أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، أنظر عنه : (النـديم : المصـدر السـابق، ص.ص١٤١- ١٤٢ . الفاسـي : المصـدر السـابق ، جـ٢ ، ص.ص٤٩- ٥٠ . محمـد الحبيـب الهيلـة ، مرجـع سـابق ، ص١٥- ١٧ . عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٣٢٩) .

ذكر الأشرف رواية للهمداني عن مشايخه عن كعب الأحبار حول أربع بقاع مقدسات في أرض اليمن ، وقيل محرمات ، وهي الكثيب الأبيض[١] ، والجند ، ومأرب ، وزبيد ، وقد نص على الهمداني دون ذكر لأي كتاب من كتبه ، حيث قال : "وروى ا لحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني عن مشائخه ..."[٢] ، وقد اتضح أن هذا القول للهمداني في الجزء الثامن من كتابه الإكليل[٣] ، ونقله عنه ليس حرفياً ولكن بتصرف يسير .

=وغيرها . للإستزادة عنه أنظر : (ابن صاعد الأندلسي : الحسن ، طبقات الأمم ، ص.ص١٤٧- ١٤٩ . تحقيق حياة بوعلوان ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٥م . القفطي : علي بن يوسف ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص١١٣ ، دار الآثار ، بيروت (د. ت) . أنباء الرواة ، ص.ص ٣١٤- ٣١٩ . تاريخ الحكماء ، ص١٦٣ ، مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت) . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٧ ، ص.ص٢٣٠- ٢٣١ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، جـ٢ ، ق١٠٢أ – ١٠٣أ . الفيروز آبادي : البلغة ، ص٩٢ . مقدمة محمد بن علي الأكوع للجزء الأول من كتاب الإكليل ، ص.ص ٣٠- ٦٠ . منشورات المدينة ، ط٣ ، ١٩٨٦م ، بيروت. إبراهيم الخوري : الهمداني من سلسلة توابع الجغرافية العربية ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٣م . إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، جـ٢ ، ص.ص ١٢- ٢٢) .

(١) يعرف بكثيب يرامس ويقع في الشرق الشمالي من مدينة زنجبار عاصمة أبين الواقعة على ساحل المحيط الهندي شرقي عدن ، وهذا الموقع مقصد للزيارة في منتصف شهر رجب من كل عام ، وللناس فيه اعتقادات من إجابة الدعوة وغير ذلك مما علق بالدين الإسلامي والدين منها برئ ، ومادته ذلك الجهل وفقدان العلم الشرعي الصحيح ، أنظر عنه : الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٩٣أ . المقحفي : المرجع السابق ، ص٣٤٤ . الأكوع ، تحقيقه لكتاب قرة العيون لابن الديبع ، حاشية رقم (٥) ، ص٣٧- ٣٨ ، على أن أفضل من أفرده بدراسة شاملة هو سارجنت في :" Serjeant,R,B ," The white Dune .at Abyan:an ancient place of pigrimge in sothern Arabia .Journal of semitic studies xvi manchester,1974,p.p.74-83).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٦- ١٧ . ولعل من الصواب قوله " مشايخه ".

(٣) تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ص١٩١ ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

يشير إليه دون ذكر كتابه الذي أخذ منه ، حيث يقال : "وروى الإمام الحافظ أبو الشيخ"[١] . واتضح أنها من كتاب العظمة لإمام الحافظ أبي الشيخ.

١٢) محمد الكُلاَعي (ت ٤١٠هـ تقريباً)[٢] :

أخذ منه الحبيشي في عدة مواضع في كتابه "تاريخ وصاب" منها : ذكر قدوم أحد ملوك اليمن على عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ، وهو ذو كلاع وإعتاقه ما يقرب من عشرين ألفاً من الموالي ، وأشهد عمر بن الخطاب على ذلك ، كما أخذ عنه خبراً عن الأسر التي حكمت اليمن قبل قدوم بني زياد ، وأنهم سبعة بيوت مشهورة لها إقطاعاتها الخاصة ، وهذه معلومة في غاية الأهمية لأن الفترة التي سبقت قدوم بني زياد من الفترات الغامضة في تاريخ اليمن الأسفل خاصة ، كما استفاد من

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٧٠٥ ، مقارنة مع أبي الشيخ الأصبهاني : كتاب العظمة ، ص٣٨٩ ، تحقيق مصطفى عاشور ومجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآء ، القاهرة (د . ت) .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن علي الكُلاَعي ، من علماء اليمن في القرن الخامس الهجري ، نحوي ، أخباري ، نسابة ، وناظم ، قال عنه القفطي : "له علم بالحديث والأسانيد ، رواية لكتب الأدب عن مصنفيها ، والسير وأيام العرب وتواريخها ، والرواية للنظم والنثر ، مع العلم بالفقه فقه الإمامة" ، وكانت وفاته حوالي سنة ٤١٠هـ ، له عدة مصنفات منها : "كنز المآثر في مفاخر قحطان" يعد من المفقودات ، مع أن هناك مخطوطة لمجهول في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ، يرجح الشيخ حمد الجاسر أنها للكُلاَعي ، وله أيضاً القصيدة الكلاعية نشرها ناقصة الشيخ حمد الجاسر ، وله القصيدة النونية في الرد على من فاخر قحطان مع شرحها في ثلاثة مجلدات وتعرف أيضاً بالدامغة على غرار دامغة أبو الحسن الهمداني ، انظر عنه : (القفطي : علي بن يوسف ، المحمدون من الشعراء ، ص٢٥٩ ، طبع دار اليمامة بالرياض ١٣٩٠هـ . ابن الحسين : طبقات الزيدية ، ق٢٩ أ . البغدادي : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٤٢ .أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص. ص٧٦- ٧٧ . عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن . ص٤٥٢ ، عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٢٣٤ . أحمد محمد الشامي : تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، السفر الأول ، ص. ص٣٠٨- ٣١٩ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .

الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة"[١]، أما الثانية فهي عند ذكر بَعْث علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- إلى اليمن[٢]، والثالثة عند ذكر بَعْث معاذ بن جبل - رضي الله عنه- إلى اليمن كذلك[٣].

١٤) الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)[٤]:

أشار الحبيشي إليه في معرض حديثه عن قلة المصادر عن تاريخ ناحية وصاب، وأن أهلها اعتمدوا على حفظ الأحداث دون تسجيلها في كتب مما جعلها عرضة للنسيان والاندثار، واستشهد بكلام الخطيب البغدادي عن أهمية

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٧ ، مقارنة بالبيهقي : دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة ، جـ٦ ، ص٢٩٨ وثق أوصوله وخرج أحاديثه عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٧ ، مقارنة بالبيهقي : دلائل النبوة ، جـ٥ ، ص٣٩٧ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٧ ، مقارنة بالبيهقي : دلائل النبوة ، جـ٥ ، ص٤٠٤- ٤٠٥ .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي ، أحد الأئمة المشهورين ، والمصنفين المكثرين ، وأعلام الحفاظ ، ولد سنة ٣٩٢هـ في بغداد ، ونشأ وتعلم بها على والده ، ثم رحل إلى البصرة ، ونيسابور ، وأصبهان ، والشام ، والحجاز ، وأخذ على علماء تلك الأقطار ، وحدث في بعضها مثل دمشق ، ثم عاد إلى بغداد وانتهت إليه معرفة وحفظ علوم الحديث في عصره ، وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣هـ ، له مصنفات تزيد على خمسين منها : تاريخ مدينة بغداد ، وشرف أصحاب الحديث ، ومعجم المراسيل ، وتقييد العلم والكفاية في معرفة الرواية ، والجامع ، وغيرها ، أنظر عنه : (ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٤ ، ص ص١٣- ٤٥ ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ١ ، ص.ص ٩٢- ٩٣ . ابن منظور : محمد بن مكرم ، المصدر السابق ، جـ ١٧٣ – ١٧٦ .السبكي : المصدر السابق ،جـ٤ ، ص.ص ٢٩- ٣٩. الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٧ ، ص. ص ١٩٠- ١٩٩ . تحقيق إحسان عباس ، ط٣ ، ١٤١١هـ . ابن العماد : المصدر السابق ،جـ٣ ، ٣١١. يوسف العش : الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، المكتبة العربية ،دمشق ، ١٩٤٥م).

على ذلك قائلاً : "وأما من ملك من قبل بني زياد فقال نشوان بن سعيد ..."[١].

١٦) ابن سمـرة الجعدي (ت ٥٨٧هـ)[٢] :

استفاد الأشرف من كتاب ابن سمرة المعروف "بطبقات فقهاء اليمن "وأشار إليه في عدة مواضع في كتابه ، فنقل عنه في ثلاث روايات كلها عن سيف بن عمر التميمي الضبي ، حول بَعْث النبي - صلى الله عليه وسلم - عماله إلى اليمن بعد حجة الوداع ، كما أخذ عن ابن سمرة خبر بناء مسجد الجند ، ومسجد صنعاء ، وأحداث ظهور الأسود العنسي باليمن و ادعائه النبوة ، ثم حربه والقضاء عليه[٣].

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٨ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، مقارنة مع الحميري : نشوان بن سعيد ، ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة ، ص.ص ١٦٥ -١٦٦ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٦٧ ، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد ، وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨م .

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن سمرة بن الحسين بن الهيثم الجعدي ، عالم محقق في الفقه ، ومؤرخ يمني بارز ، ولد سنة ٥٤٧هـ في قرية أَنَامِر إحدى قرى العَوَادر شرق مخلاف الجَنَد ، تعلم على عدد من العلماء وفقهاء عصره تولى القضاء في أماكن مختلفة من اليمن منها أبين سنة ٥٨٠هـ ، كما ترأس الإفتاء في أماكن قضائه ، وكانت وفاته سنة ٥٨٧هـ ، له كتاب طبقات فقهاء اليمن ، انظر عنه : (الجعدي عمر ابن سمرة الترجمة الذاتية [صدّر بها كتابه وتعرض فيها نسبه وتعليمه وأسماء مشائخه] ، ص.ص ١- ٤ ، تحقيق فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٩٨١م . الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص.ص ٤٦٦- ٤٧٦ . الأفضل العباس : العطايا السنية ق٣٨أ . الخزرجي : العقد الفاخر [قطعة ب] ق٦٨أ . حاجي خليفة : المصدر السابق، جـ٢ ، ص١١٠٥ . محمد رضا حسن الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، ص١٥٦- ١٥٧ . إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، جـ١ ، ص.ص١١٩- ١٢٠ . عمر كحالة :المرجع السابق، جـ٢ ، ص٥٦٧) .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٣٧- ٣٨ ، مقارنة بالجعدي : المصدر السابق ، ص.ص ٢١- ٢٣ ، ٢٥- ٢٦ .

١٨) ابن جبير (ت ٦١٤هـ)[١] :

نص ابن عبدالمجيد على الاستفادة من رحلة ابن جبير المعروفة : "بتذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" ، قائلاً : "ذكر ابن جبير المغربي في رحلته أنه ..." ، وقد أورد عدة أسطر من هذه الرحلة وهي إشارة إلى ما شاهده ابن جبير عندما كان في مكة من مقدم سيف الإسلام بن أيوب إلى مكة سنة ٥٧٩هـ ، ومعه قوة عسكرية في طريقه إلى اليمن[٢]. وهو الوحيد من المؤرخين الذي رجع إلى هذه الرحلة .

١٩) الشيزري (ت ٦٢٦هـ)[٣] :

---

(١) هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد البلنسي أبو الحسن ، ولد سنة ٥٤٠ هـ ، في بلنسية بالأندلس ، تعلم على يد والده في شاطبة ، كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث ، كما كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً ، قامت شهرته على كتابه هذا ، والذي وضعه بعد قيامه بثلاث رحلات إلى المشرق الإسلامي ، للاستزادة عن حياته ، انظر : (ابن الآبار : تكملة الصلة ، جـ٢ ، ص٥٩٨. تحقيق السيد العطار الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية بمصر ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. ابن الخطيب : محمد بن عبد الله : الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ١ ، ص.ص ٢٣٠- ٢٣٩ ، تحقيق عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) . المقري : أحمد بن محمد : نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٥١٥ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م . الزركلي : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢١٤).

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٣٣ ، مقارنة مع رحلة ابن جبير ، ص١٢٤ ، دار صادر ، بيروت ، (د ، ت).

(٣) هو أمين الدين أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري ، أديب ، وشاعر ، كان جده مملوكاً لابن منقذ صاحب شيزر ، ووالده محمود نحوياً متصدراً بجامع دمشق لأقراء النحو ، توفي سنة ٥٦٥هـ ، قدم مسلم مع الملك العزيز طغتكين بن أيوب اليمن سنة ٥٧٩هـ ، قال كثير من الأشعار في مدحه ومدح القادة الأيوبيين في اليمن ، وكانت له مكانة عالية لدى الملك المسعود بن الكامل (٦١٢- ٦٢٦هـ) كما أن ابنه أحمد بن مسلم ، قال شعراً في مدح هذا الملك ، جمعت إلى جانب قصائد والده ، ولا يعرف بالتحديد سنة وفاة مسلم ، فيذكر ابن خلكان أن وفاته بعد سنة ٦١٧هـ ، بينما نجد مسلم نفسه في أرجوزته التي استعرض فيها حوادث العالم من خلق آدم إلى أن وصلها سنة ٦٢٢هـ ، وله من المؤلفات : "عجائب الأسفار وغرائب

٢٠) ابن الأثيــر(ت ٦٣٠هـ)[١]:

استفاد الحمزي من كتاب ابن الأثير المعروف بـ "الكامل في التاريخ" عند تناوله لأحداث الدولة الأيوبية في اليمن ، ولم ينص على مصدر معلوماته ، وإنما أوضح أنه سبق له تناول أسباب دخول الأيوبيين اليمن عند حديثه عن هذه الدولة وقيامها في مصر في كتابه "كنز الأخيار" الذي تناول فيه أحداث التاريخ الإسلامي بصفة عامة ، وعند العودة لهذا القسم من كتابه المخطوط اتضح أنه أخذ هذه الأحداث من كتاب ابن الأثير، المعروف بـ (الكامل في التاريخ)، بالنص[٢]، وكان من المصادر الثانوية لدى الحمزي، ولا نجد غيره من المؤرخين - محل هذه الدراسة- أخذ عن ابن الأثير.

٢١) محمد خلف القرشي المصري (ت ٧٢٢هـ)[٣]:

---

(١) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الموصلي ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، علم مشهور ، ولد في جزيرة ابن عمر من أرض العراق سنة ٥٥٥هـ ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل ، ثم إلى دمشق ، فالقدس ، وحدث بها ، وتردد على بغداد ، ثم عاد إلى الموصل منقطعاً للعلم والتصنيف إلى وفاته سنة ٦٣٠هـ ، من مؤلفاته : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، والكامل في التاريخ ، اللباب في تهذيب الأنساب ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، وللاستزادة عنه ، أنظر : (ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٤٨- ٣٥٠ . الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢٢ ، ص.ص ٣٥٣- ٣٥٦ . العبر فيمن غبر ، جـ٥ ، ص.ص ١٢٠- ١٢١ . اليافعي : مرآة الجنان ،جـ٤ ، ص٧٠ . الصفدي : الوافي جـ٢٢ ، ص.ص ١٣٦- ١٣٧ . مقدمة تحقيق عمر عبدالسلام تدمري لكتاب الكامل في التاريخ ، جـ١ ، ص.ص د — ل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

(٢) الحمزي : كنز الأخيار ، القسم المخطوط ، ق١٤٥ ، أ ، ب ، مقارنة بـ ابن الأثير : علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، جـ٩ ، ص٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٥٣ .

(٣) محدث ، حافظ ، ولد سنة ٦٣٩هـ تقريباً ، يعرف بسديد الدين بن الصواف ، درس في الاسكندرية ، سمع عليه محمد بن عبداللطيف بن كويك سنة ٧٢٢هـ ، وذكره في مشيخته ، كانت وفاته سنة ٧٢٢هـ ، أنظر عنه : (ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٤ ، ص١٦ ، ١٧ . الأهدل : حسين ، تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، جـ١ ،

والذي يظهر أن الأشرف اعتمد على هذا الكتاب ، فأخذ عنه سبعة عشر حديثاً وأثراً في فضائل اليمن ، والأشرف يذكر في نهاية العرض الأحاديث كتب الحديث أو غيرها من الكتب التي وردت فيها هذه الأحاديث والأقوال فيذكر اسم المؤلف أو صاحب القول ، وأحياناً لا يذكر مصدر هذا الحديث مكتفياً بالراوي أو بإسناده للرسول صلى الله عليه وسلم مباشرةً ، أو غيره من أصحاب الأقوال المأثورة في فضائل اليمن ، والذي يراه الباحث أنه نقل بالنص من كتاب القرشي المفقود ، لذا تم تتبع هذه الأقوال في الكتب التي أشار إليها .

٢٢) ابن شاكر (ت ٧٦٤هـ)[١] :

أشار الأشرف إلى ابن شاكر وكتابه الموسوم بـ "عيون التواريخ"[٢] ، في موضع واحد[٣] وقد نص على المؤلف وكتابه ، فقال : "ذكره ابن شاكر في تاريخه المسمى

---

(١) هو صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي الداراني الليثي الدمشقي ، مؤرخ وأديب ، ولد في داريا من أعمال دمشق ، سنة ٦٨١هـ ، سمع الحديث من ابن شحنة والمزي في دمشق وغيرهما ، كان فقيراً ثم عمل في تجارة الكتب فحصل له فيها خير كثير ، توفى في دمشق سنة ٧٦٤هـ ، له : كتاب عيون التواريخ ، وفوات الوفيات ، وحديقة الأشعار على حروف القوافي ، للإستزادة عنه انظر : (السلامي : ابن رافع : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٦٣ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص٢٧٥ . السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٦٧٩ . الحسني : المصدر السابق ، ص٣٦٩ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٠٣ . صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص.ص١٨٣- ١٨٦ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . عمر كحالة : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٣٣٩ . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ٤ ص٧٥- ٧٦) .

(٢) يقع هذا الكتاب الموسوعي في ثمانية وعشرين مجلداً ، وهو في التاريخ الإسلامي ، حولي المنهج بدأه بسيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثم تتبع تراجم الصحابة والتابعين ورجال الحديث والصالحين والزهاد وغيرهم ، وقسمه على الحوادث والوفيات ، اعتمد على مؤلفات سبط ابن الجوزي والذهبي وابن أبي شامة وابن خلكان وابن الساعي وغيرهم ، وهو لا يزال في معظمه مخطوطاً وموزعاً في المكتبات العالمية ، وقد حقق بعضه في العراق ، انظر مواطن مخطوطاته وأرقامها عند شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص٧٥- ٧٦ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٨١أ .

الملكوت"(١) ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ريح الجنوب من جهة الجنة ، ومنها خلق الله الخيل العراب ... "(٢) وهذا الكتاب لم يستطع الباحث العثور عليه .

و- منهج استخدام المصادر :

يتفاوت مؤرخو اليمن في تلك الفترة في منهج كل منهم في استخدام المصادر التي استفاد منها من جهة الإرشاد إلى هذه المصادر ، وطرائق النقل و بداية النقل ونهايته ، وكذا الدقة والأمانة عند كل منهم .

يجد الناظر فيما سطره الحمزي في كتابه "كنز الأخيار" أنه لم يشر بصورة صريحة وطريقة واضحة إلى مصادر معلوماته إلاّ في إشارة عامة وغامضة ، قال في نهاية هذا القسم الذي خصصه لتاريخ اليمن العبارة التالية : "... مع أنا قد اجتهدنا في الاستمرار في النقل ، وأكثر الكتب التي نقلنا منها من أعمالنا ... "(٣) ، فيؤخذ من هذه العبارة أن للحمزي كتباً تاريخية أخرى كانت معلوماته منها ، وهو ما أشار إليه الخزرجي عند ترجمته للحمزي(٤) . وما سبق استعراضه من مصادره فقد تم

---

(١) حاجي خليفة ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٣٢٨.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٠ ، وانظر الحديث عند الألباني ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، جـ٣ ، ص١٩١.

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٤٨ .

(٤) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق٨٣أ ، العقود اللؤلؤية ، ط١ ، ص٤١٠ ، على أنه يظهر لمن يمعن النظر فيما كتبه الحمزي عن بلده اليمن في كتابه الموسوعي "كنز الأخيار" ، أنه قسمه إلى ثلاثة أقسام الأول ويشكل الباب الأول من الكتاب عن الأئمة الذين قدموا اليمن ، و الذين ظهروا منهم في اليمن إلى عصره ، وهو ما أوضحه بقوله : "ولم نذكر [أي ضمن هذا القسم محل دراستنا] ما ذكرناه في الباب الأول في أخبار العترة الطيبة ، ومن ظهر منهم في اليمن" والقسم الثاني حيث جعل الجزء السابع من كتابه هذا في أخبار اليمن قبل

وأربعمائة"[١] ، فهنا نص على نقله من كتاب عمارة بكلمة "قال" ، وفي موضع آخر استخدم جملة "قال ا لراوي"[٢] ، ولم يحدد من هو الراوي ، كما استخدم كلمة "مما يُحكى"[٣] ، وكلمة "قيل"[٤] ، ثم أحجم عن طريقته في النقل بعد ذلك.

- كما ترتب على عدم ذكره لمصادره تردد الباحث في الحكم على دقته في إيراد هذه المعلومات ، وفي الحكم على أمانته، وهكذا .
- عدم معرفتنا بداية النقل من المصدر الذي استخدمه ومعرفة نهاية النقل، إلاّ من إشارة تكررت عند تعرضه لقيام بعض الدول (في اليمن) يمكن من خلالها تحديد بداية النقل من المصادر وهي كما يلي :

❖ عند انتقاله من الحديث عن ولاة الدولة العباسية سنة ٢٩٣هـ ، إلى الحديث عن قيام القرامطة من بداية دعوتهم ، ومن ثم مراحل قيام الدولة ، قال : "ونحن نـذكر مبتـدأ أمر ابن فضل وأمر المنصور صاحب مسور وصورة دخولهما اليمن . . ."[٥] .

❖ وعن قيام دولة بني مهدي، قال: "فصل في ذكر علي بن مهدي من ابتدأ أمره ونهايته. . ."[٦] .

❖ وعند استيلاء الأيوبيين على اليمن، قال : "فصل في ذكر دخول الغز اليمن "[٧] .

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ٨٧- ٨٨ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٩١ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٨٦ .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٢٥ ، ٢٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٨٨ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٥٥ .

(٦) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٨٩ .

(٧) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٩١ .

لها ، تتناسب ومكانة ابن عبدالمجيد الأدبية الرفيعة ، حيث أضفى على كتابه صبغة أدبية جميلة ، ويظهر ذلك جلياً في استخدامه لكتاب عماد الدين الحمزي ، حيث حذف الألفاظ التي استخدمها الحمزي لتمجيد الأئمة الشيعة في اليمن ، بألفاظ تتوافق مع معتقده السني ، كذلك أضاف شواهد شعرية لكتابه من محفوظاته أو من نظمه هو لا نجدها في المصادر التي اعتمد عليها[١].

على أن طريقة انتقال ابن عبدالمجيد من الأخذ من مصدر إلى مصدر آخر غير واضحة ، فهو عندما بدأ في سرد أحداث اليمن منذ فجر الإسلام إلى قيام إمارة بني نجاح معتمداً على كتاب الحمزي ، لم يشر إلى بداية النقل من هذا المصدر ، كما لم يشر إلى الانتهاء منه ، إلاّ أن استفادته من كتاب عمارة في أخبار هذه الدولة يشكل نهاية المصدر السابق وبداية مصدر جديد ، وهذه الإشارة لكتاب عمارة أيضاً يشوبها ا لغموض وهذا نصها : "ولنذكر نبذة من أخباره وسفره [المعني هنا جياش بن نجاح] إلى الهند مع وزيره ، وذلك بعد قتل أخيه سعيد الأحول ..."[٢] ، فهو وإن لم يشر هنا إلى كتاب عمارة بصورة صريحة إلاّ أن ما أخذه منه كان نقلاً بالنص ، وبعد عدة صفحات يشير إلى هذا المصدر قائلاً : "قال عمارة ..." في أكثر من موضع[٣] ، وعندما انتهى من هذا المصدر وانتقل إلى الاستفادة من كتاب ابن خلكان السابق ، قال : "وقبل الخوض في ذلك فلنذكر نبذة من بني أيوب ونسبتهم وذكر والدهم نجم الدين أيوب ..."[٤] ، ثم ينقل عن ابن خلكان نصاً إلاّ أنه لا يشعرنا بالانتهاء

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٢- ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢- ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥- ٨٨ ، ٩٤ ، وما بعدها .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٩٠.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٠٠ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٢٧ .

أحمد والإمام أحمد بن سليمان من الوقائع والحروب في الباب الأول، وأخبار أهل البيت عليهم السلام"[١]، والواقع أن هذه العبارة للحمزي، ويشير لكتابه (كنز الأخيار)، ولم يذكر ابن عبدالمجيد أخبار آل البيت وإنما نقل العبارة كما هي، وهذا يؤكد لنا - دون أدنى شك- أن كتاب الحمزي هو المصدر الحاضر في كل صفحات كتاب ابن عبدالمجيد إلاّ قليلاً منها، وكذلك عند أخذه من كتاب "تاريخ اليمن .." لعمارة، نجد رواية ينسبها عمارة لنفسه، فينقلها ابن عبدالمجيد وينسبها لنفسه خطأ، فتوهم القارئ في ذلك للبعد الزمني، ونصها ما يلي: "وكان شجاعاً كريماً[٢]، أما شجاعته، فقال لي يوماً محمد ابن عبدالله اليافعي ثم الحميري، وكان كاتب زريق ... "[٣] فمحمد اليافعي أحد مصادر عمارة، وقال لعمارة، ولم يره ابن عبدالمجيد - كما يتبادر للذهن - ، وفي موضع آخر قال: "وبها مات سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة وقد جاوز السبعين[٤]، وكان ينزل عندي إذا دخل زبيد أو عند غيري من أصدقائه، ولم يكن بها أهله ولهذا السبب يسترسل معنا ..."[٥]، وهنا عمارة يتحدث عن نفسه، فيأتي ابن عبدالمجيد ينقل النص ولم يتنبه إلى ذلك، ويعود إلى الحمزي ينقل عنه فيقول: " ... وجهز خيلاً إلى الشريف علي بن عبد الله فسرت فيها إليه ..."[٦]، فالذي سار هنا عماد الدين الحمزي إلى والده، وليس ابن عبدالمجيد، فهي عند الحمزي بضمير المتكلم، وتكرر مثل هذا عند نقله من

---

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٤٥، ٤٩، مقارنة بالحمزي: تاريخ اليمن، ص٥١، ٥٥.

(٢) المعنى هنا زريق الفاتكي، أحد وزراء الدولة النجاحية.

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٩٩، مقارنة اليمني: عمارة، المفيد، ص١٧٠، وانظر أيضاً ص٩٦ من كتاب بهجة الزمن.

(٤) المعنى هنا حمير بن أسعد أحد رواة عمارة.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ١٠٥، مقارنة بـ عمارة اليمني: المفيد، ص١٧٥.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٤، مقارنة بن الحزمي: تاريخ اليمن، ص ١٢٠.

أما عن تحديد بداية النقل من هذه المصادر فبالنظر إلى أن ما ذكره عند تحديد المصدر - والتي أشرنا إليها - تعد بدايات للنقل من هذه المصادر سواء المصادر السابقة أو المصادر الشفهية المعاصرة للمؤلف فيظهر اهتمامه غالباً ببداية نقله عن مصادره باستعماله عبارات نحو " قالوا" ، "قيل" ، بقوله "يروي" ، "أخبرني" ، "أخبرتني" ، "حكي" ، "يحكي" ، "حكاية " ، وعند ذكر بداية الترجمة لعلم من الأعلام يبدأ بقوله : "ومنهم " ، كما أنه يبدأ روايته بكلمة "اعلم" ، ثم يبدأ في سرد الحدث ، وعند الانتهاء منه يختم قوله "والله الموفق" [١] في نهاية الترجمة ولا نجد إشارات واضحة لنهاية النقل مثل (انتهي) إلا في موضع واحد[٢].

كما أن الدقة والأمانه في نقل المعلومات من المصادر التي أشار إليها وأمكن مقارنة بها كانت ظاهرة ، فقد أسند المعلومات إلى أصحابها في تلك المواضع،كما تقتضيه الأمانة العلمية منه .

وإذا كان الحبيشي أوضح ممن سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة في الإشارة إلى مصادره ، فإن السلطان الأشرف هو أفضل الجميع من هذه الناحية ، فقد حرص على ذكر مصادره ، ليس في مقدمة كتابه مرة واحدة ، و إنما يذكر اسم المصدر أو ما يدل عليه عند كل رواية أو قضية تاريخية يعرضها للقارئ أو يناقشها ، فكان يذكر مصدره إما في بداية الرواية أو الخبر أو عند الإنتهاء منه ، وإذا كان قد سبق تحديد مصادره بكل دقة من خلال العرض السابق ، فإن هناك مصادر غامضة وغير محددة أشار إليها الأشرف بعده صيغ مختلفة منها قوله : "...قال جمهور

---

(١) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٢) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

أخبار اليمن الأعلى بما يقتضيه المقام، محيلاً القارئ إلى الباب الآخر ، حيث هناك التعامل الواسع مع كتاب عمارة عن اليمن الأسفل .

أما إشارة الأشرف إلى بداية النقل عن المصادر ، فإنه ينص عليها في أكثر المواضع ومن ذلك قوله : "قال علماء السير والتواريخ ..." أو : "يحكى أن ..." ، "قال الشريف إدريس ..." ، و : "قال الجندي ..." ، "قال عمارة ..." ، أو : "قال الأشرف أبو العباس إسماعيل ..." ، كل هذه وغيرها من الإشارات التي تم استعراضها من مصادره وتعليقاته هي البدايات الفعلية للنقل عن المصادر ، كما أنه يشعر القارئ بنهاية نقله عن المصدر بعدد من العبارات منها قوله : "هذه رواية الجندي" ، أو "هكذا قال صاحب العقد ..." ، كما مرّ معنا ، ومنها قوله في نهاية النص : "والله أعلم" ، ومنها قوله : "والله الموفق للصواب"(١) ، وقوله عند الانتهاء من أخبار الدولة الصليحية : "فهذا ما كان من أخبار الدولة الصليحية [وما يتعلق بها]، إلى آخرها وبالله التوفيق"(٢) ، وقال في موضع آخر : "...فهذه أخبار ملوك صنعاء وعدن محققة مستوفاة على حكم الاختصار والإيجاز، والله أعلم"(٣) .

أما عن الدقة في النقل عند الأشرف فعلى الرغم من ضخامة كتابه، إلاّ أنه من خلال مقارنة معلوماته مع المصادر التي أشار إليها ، يمكننا القول بأن الأشرف - بصفة عامة- كان دقيقاً وأميناً في نقله ، فهو ينقل المعلومات من المصادر التي أشار إليها بكل دقة وأمانة ، ولم ينسب قولاً لمصدر ، وهو غير موجود فيه إلاّ في موضعين، أحدهما : في أحداث سنة ٥٧١هـ نقل رواية لابن عبدالمجيد بالنص ونسبها

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٩١.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٦٦.

(٣) الأشرف اسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٠٧.

كتب الشافعي ويعتمد مذهبه..."[١]، فنلاحظ من قول الجندي أنه أخذ هذه الرواية مباشرة من شيخ المنصور محمد بن إبراهيم الفشلي، بينما نجد عند الأشرف أن الجندي استقى هذه الرواية عن شيخه أحمد بن علي الحرازي عن محمد بن إبراهيم الفشلي شيخ المنصور، وهذا يوحي بأن الجندي قابل الفشلي وأخذ عنه، وهذا وهْم واضح من الجندي أو أحد نساخ كتابه ؛ ذلك أن مولد الجندي كان بعد وفاة الفشلي بما يقارب عشر سنوات[٢]، حيث ذكر الجندي في ترجمته للفشلي أن وفاته كانت: "يوم الأربعاء عاشر رمضان سنة إحدى وستين وستمائة"[٣].

ثالثاً : منهج تنظيم وعرض المادة العلمية.

[أ] منهج تنظيم المادة العلمية :

كان للوحدة الموضوعية ، وللهدف العام الذي ألفت من أجله هذه المصادر — وهو خدمة التاريخ المحلي لليمن - أثره في المنهج الذي انتظم هذه المصادر ، فنظمت المادة العلمية على ضوئه ، وهذا المنهج هو المنهج الموضوعي ، وهو يقوم على : " التزام المؤرخ طريقة التاريخ حسب الموضوع ، إما للدول أو لعهود الخلفاء والحكام، وإما للسير أو الطبقات فالكتابة حسب هذا المنهج قوامها الأشخاص "[٤]، والمقصود بالأشخاص هنا هم الذين تدور حولهم الأحداث من خلفاء ، وأمراء ، وقادة ، وولاة بلدان أو ما يعرف حديثاً بصانعي الأحداث ، أو مصدر القرار ، فهم

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٤٥.

(٢) انظر ترجمة الجندي : ص ٣٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٩.

(٤) السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص٩١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

للأحداث حسب الشهور والسنوات ، وبهذا فقد استطاع أن يجمع بين المنهج الموضوعي والمنهج الحولي[1] في آن واحد .

وكان سيره في تسجيل الأحداث وفق هذا المنهج يقتضي منه السير في ذكر أحداث الموضوع الذي يتناوله ثم يتوقف عند نقطة معينة ليعود إلى الخلف فيتناول الموضوع الذي بعده من بداياته الأولى في فترة زمنية قبل التي توقف عندها ، وهذا يتضح من العرض التالي : بعد ذكر ولاة الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية، ثم الدولة العباسية على اليمن خاصة استمر إلى سنة ٢٠٤هـ ، ثم توقف ليبدأ الحديث عن الدولة الزيادية ابتداءً من سنة ٢٠٣هـ ، ويستمر في ذكر أحداثها ، ثم أخبار الدولة النجاحية في زبيد إلى أواسط القرن الخامس الهجري فترة قيام الدولة الصليحية ؛ ليعود إلى الخلف مستكملاً أحداث اليمن الأعلى ويشير إلى ذلك ، قائلاً : " ولنعد إلى ذكر من ولي صنعاء وأعمالها ... "[2]، وذلك من سنة ٢٠٤هـ، فيذكر أحداثها في تتبع مختصر مع ذكر لبقية عمال الدولة العباسية في صنعاء ، وقيام دولة بني يعفر الذين كانوا في أول أمرهم ولاة للدولة العباسية ثم استقلوا عنها ، وقيام الإمامة الزيدية في أواخر القرن الثالث الهجري[3]، ويواصل سرد الأحداث إلى

---

(١) المنهج الحولي : هو تسجيل الأحداث التاريخية سنة بعد سنة ، بحيث تجمع أحداث كل سنة ثم تسرد لتشكل وحدة من الأحداث منفصلة عن السنة التي قبلها والتي تليها ، لذلك فقد تمتد أحداث قضية تاريخية لعدة سنوات ، فتجد أخبارها مقطعة بين أحداث أخرى في تلك السنوات ، وتستخدم بعض الجمل والعبارات الدالة على هذا المنهج مثل قوله : "ثم دخلت سنة ..." ، وأبرز من طبق هذا المنهج من المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، انظر عن هذا المنهج وتطبيقاته : (فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين، ص.ص ١٠٢- ١١٠ . السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص.ص ٨٢- ٩١ . وليد نويهض : المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ ، ص٤٦ ، ١٩٩٦م ، دار ابن حزم ، بيروت، ١٩٩٦م) .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤٨ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٥٢ .

من شهر ... "[١]، وأحياناً يضطر للعود لاستكمال ذكر حدث فات عليه في التسلسل الزمني[٢].

وقد سار ابن عبدالمجيد على خطى الحمزي تماماً ، فكما نقل معلوماته عن الحمزي مستوعباً كتابه "كنز الأخيار" ، فقد اقتفى كذلك أثره في المنهج الموضوعي الذي اتبعه الحمزي في الكتابة عن تاريخ اليمن وفق الولاة ، ثم الدول والأسر الحاكمة ، وأشار بعبارة صريحة إلى المنهج الموضوعي الذي سوف يعرض معلوماته في مرحلة من مراحل كتابه على ضوئه ، حيث قال : " .. وقد جمعنا أخبار آل زياد ومواليهم في هذا الموضع ، ولم نأت به متفرقاً على حكم السنين ليتم فائدته ... "[٣]، فهذا ابتعاد واضح عن النهج الحولي الذي لا تتم به الفائدة ، ثم ختم ابن عبدالمجيد كتابه بذكر أحداث اليمن وفقاً للمنهج الحولي كما فعل الحمزي، ولكن بدأ من سنة ٦٩٨هـ وأوصل الأحداث وفق هذا المنهج إلى سنة ٧٢٤هـ ، وكان يضع في وسط الصفحة عبارة مميزة في المنهج الحولي هي : "ذكر ما اتفق سنة ... "[٤]، ثم يبدأ الحديث بقوله: "وفي السنة المذكورة ..." ثم يذكر الأحداث متسلسلة حسب الشهور ، وأحياناً لا يلتزم بذلك، بل يكمل الحدث ولا يخضع للمنهج الحولي الذي يؤدي إلى تقطيع الحديث، بل يكمل ولو أعاد أحداث للشهور الماضية أو القادمة عند السنة التي هو في إطارها[٥]، ويربط بين أحداث السنة التي يتحدث عنها بعبارة : " وفي السنة المذكورة .." . وقد اتبع ابن عبدالمجيد هذا المنهج

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٤٢ ، ١٤٥.

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٠٥.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٤٢.

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ - ٢٩٥.

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ .

ففي أخبار دولة بني نجاح في ثلاثة فصول مقسمة على الحكام كذلك، أما الباب الخامس ففي أخبار وزراء الدولة النجاحية وتوليهم للحكم، وجعل أحداث هذه الدولة في خمسة فصول، أما الدولة الزريعية في عدن فكان لها الباب السادس وجعله في سبعة فصول .

أما **الجزء الثاني**، وهو خاص بناحية وصاب فكان الأوسع في التفريع فهو في أربعة أقسام والأقسام مقسمة إلى أبواب والأبواب إلى فصول يصل بعضها إلى عشرين فصلاً وإلى تفريعات أخرى.

وهذا التقسيم لهذا الجزء إما على الملوك كحكام الدولة الأيوبية ، ثم سلاطين الدولة الرسولية ، فكل منهم جعله في فصل مستقل ، كذلك جعل الأسر التي حكمت ناحية وُصَاب في فصول مستقلة ، وهناك فصول بعدد الحصون والمعاقل في وصاب، وفصول فيمن بنى تلك الحصون ، وذِكْره أحوالها وتسميتها ، حدودها وفضائلها إن وجدت ، كما عقد أبواباً خاصة بالأسر العلمية في وصاب حيث أفرد لكل أسرة باباً، وجعل فصولاً بعدد علماء كل أسرة وهكذا ...

وكان ترتيبه لهذه الأحداث وفق المنهج الموضوعي كما هو واضح ، أما ترتيبه للمعلومات داخل إطار تلك الأبواب والفصول، فهو تسلسل تاريخي فلا يقدم حدثاً وقع متأخراً على آخر متقدم من ذلك ذكر حكام الدولة الأيوبية ، وسلاطين الدولة الرسولية ، تتبع أحداث كل منهم باختصار شديد وذكر سنوات الأحداث متسلسلة[١] ، وكذلك مع عمارة الحصون وبنائها ومن توالى على حكمها والأحداث التي وقعت فيها والتطورات التي طرأت عليها[٢]، وهناك تتبع دقيق

---

(١) الحبيشي : المصدر السابق ، ص١٠٨ — ١٢١ .

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ...

أشار إلى منهجه في عرض مادته العلمية فقال: "... وقد أثبت في هذا الباب ذكر ملوك صنعاء وعمالها ، وأئمتها ، ورجالها في عدة فصول ، وأما اليمن الأسفل وقصبته زبيد ..."[١] ، وقد جعل الباب الخامس في اثنى عشر فصلاً ، حيث خصص هذا القسم للحديث عن اليمن الأسفل ومركزه زبيد ، كما أن صنعاء هي مركز اليمن الأعلى ، لذلك عاد إلى قيام الدولة الزيادية في القرن الثالث الهجري فخصها بالفصل الأول ، وفي اختطاط مدينة زبيد ، والفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشة المعروفين بآل نجاح ، والفصل الثالث في وزراء بني نجاح ، أما الرابع فكان عن قيام دولة علي بن مهدي ، والفصل الخامس في ذكر الدولة الأيوبية ، أما الدولة الرسولية فقد خصها بسبعة فصول جعل لكل سلطان من سلاطينها فصلاً مستقلاً جاعلاً الفصل الثاني عشر والأخير منه عنه فترة حكمه هو .

وقد جمع بين المنهجين الموضوعي والحولي كما فعل المؤرخون الذين مرّ الحديث عنهم، حيث قسّم كتابه على هذه الفصول في حين اتبع تحت مظلة هذه الموضوعات تسلسلاً تاريخياً حولياً في تسجيل الأحداث ، فهو يشير إلى ذلك بقوله: " وفي سنة ..." أو : " في أول سنة ..." ، كما يستخدم كثيراً وفي جميع الصفحات خاصة الباب الخامس عبارة : "في السنة المذكورة ..." أو : "الشهر المذكور ..." ، كما يكثر قوله : "وفي هذا التاريخ ..." على أن المنهج الحولي برز واضحاً في الفصل الثاني عشر ،وهي فترة حكمه حيث كان يتتبع الأحداث حسب السنوات والشهور ، وعلى الرغم من إيجابيات المنهج الحولي في ضبط

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٥- ١٦ ، ق٥٣ ب .

السابقة التي سجلت تاريخ اليمن وفق هذا المنهج الحولي أسوة ببلدان وأقاليم العالم الإسلامي التي كان التدوين التاريخي مزدهراً فيها منذ القرون السابقة[١].

وفي وقفة أخيرة يمكن القول : إن السلطان الأشرف فاق الجميع في حسن التبويب وتنظيم الكتاب في فصول متساوية تقريباً في أحجامها ، متناسقة في موضوعاتها ، فلا يغرق في التبويب والتفريع المفرط مثل الحبيشي الذي وضع أبواباً وفصولاً ، ثم لا تجد إلاّ سطراً أو أسطر بسيطة تحت تلك المسميات ، كما أنه ليس مفرِّطاً كما هو الحال لدى الحمزي وابن عبدالمجيد ، حيث لا تجد أبواباً أو فصولاً واضحة المعالم رتب الكتاب على ضوئها ، وإنما تجد كلمة "فصل" في أوائل صفحات الكتابين لا تناسب ولا تناسق بينها من جهة حجم المادة العلمية بينها ، وإن كانا تداركا في أواخر كتابيهما ، حيث سارا على المنهج الحولي ، كما أسلفنا .

[ب] منهج عرض ونقد الروايات :

يظهر للناظر في مؤلفات مؤرخي القرن الثامن الهجري في اليمن التشابه من جهة عرض الروايات ونقدها إلى حد كبير ، وربما يعود ذلك إلى وحدة المصادر والموارد لدى مؤرخي هذا القرن بصفة عامة ، فنجد مثلاً ابن عبدالمجيد يقتفي أثر الحمزي في طريقة عرض ونقد الروايات ، ويقرب منهما السلطان الأشرف ثم الحبيشي ، ويمكن تبيان ذلك من خلال العرض التالي ، حيث سبقت الإشارة إلى منهج الحمزي في الاختصار الشديد في المعلومات ، ولذلك لا نجده يقف كثيراً عند الروايات فيوازن بينها بعد إيرادها ويرجح بينها بصورة واضحة تعبر عن منهجية محددة لديه ، ومع هذا فهناك إشارات تفيد الباحث عن وجهة نظر الحمزي حيال الروايات المختلفة منها :

---

(١) محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص ٢٩٤ — ٢٩٥ .

بعض التعليقات في الفترة المتأخرة من تاريخه ، حيث يبرز أثر شخصيته في تدوين تاريخه مبتعداً عن النقل المباشر عن غيره .

أما ما أورده من روايات وكيفية تناوله لها ، فهو لا يقف عند كل الروايات ليتحقق من صحتها أو عدمه ، وإنما هناك إشارات وعبارات أوردها تبين للقارئ هذا الموقف ، من ذلك عبارة : "زعم من زعم أن ..."[١] ، أو قوله : "ذكر من ذكر ..."[٢] ، كما استخدم كلمة : "يقال إن ..."[٣] ، وقول: "وحكي عنه – والعهدة على الحكيين "[٤] ، وهذه عبارات وإشارات تبين عدم يقينه من بعض الأخبار ، ودرجة صحتها لديه ، على أنه في موضع آخر يقول: "تواترت الأخبار "[٥]. وعند ذكر السفارة المملوكية إلى المؤيد سنة ٧٠٧هـ ، وطلبها عقد صلح مع المؤيد لإطلاق التجار الكارمية يقول عن ذلك : "هذا ما بلغني وأنا إذ ذاك بالقدس ، والله أعلم ما كان باطناً على ألسنتهم ..."[٦] ، وهناك تحرز منه في النقل ، فعند ذكر الحريق الذي شب في تعز سنة ٧١٢هـ ، قال عنه : "... لأسباب اختلفوا فيها ..."[٧] ، فهنا لم يستطع أن يجزم عن سبب هذا الحريق ، ولم يقف على رواية مؤكدة ، وعن وفاة أحد مماليك السلطان – ويبدو أنه صاحب مكانة لديه – حيث زاره السلطان في مرضه قال ابن عبدالمجيد عن هذه الزيارة : "وغالب الظن أن الزيارة لم تكن في مرضه الذي مات فيه بل هي مرضة غيرها وأظنها كانت بزبيد ..."[٨].

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢١٥ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٨٠ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٢٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٢٦ ، يقصد بذلك من حكى لعمارة اليمني ، وعمارة نفسه .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٣٠ .

(٦) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٥٠ .

(٧) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٦٨ .

(٨) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٧٠ .

فيتضح هنا تحرز الحبيشي وحرصه على استقصاء هذه الروايات ومدى صحتها ، ويقول في موضع آخر عن أسرة حاول معرفة نسبها والوقوف على أحوالها وعندما لم يجد شيئاً من ذلك، قال: "... ولم أقف على نسبهم أصلاً برواية صحيحة لتقدمهم في الأعصر السابقة والأمم الماضية"[١] ، كما أنه يرجح بعض الروايات ويفاضل بين مصادره معللاً ذلك ، من ذلك قوله: "... وما صوبه الغيثي هو الصواب فإن الفقيه موسى بن أحمد كان أشهر من عمه لسعة علمه، فلعلّ السامع كان غلط من عمه إليه"[٢] ، وإذا تتعدد الروايات لديه عند الحدث أو القضية الواحدة، فإما أن يعرضها جميعاً مثل اسم "وُصَاب" ، ويعلل هذا الاسم ، واشتقاقه وأن من الناس من يبدل الواو بالهمز فيقول: "أصاب"، ومنهم من يقول: "وُصَاب"، وانتهى إلى القول: "... وكلاهما اسمان صحيحان مشهوران، والله أعلم[٣] ، وإما أن يذكر رواية واحدة يثق بها، من ذلك عندما تعددت الروايات عن الكرامات التي قيلت عن أحد علماء وُصَاب، قال : "...ومما يثبت من كراماته أن ..."[٤] ، وهذه الإشارات عند الحبيشي على قلتها، إلاّ أنه أفضل من سابقيه من جهة إظهار الجهد في التقصي والنقد ومحاولة الوصول إلى الحقيقة ، على أن الباحث في هذه المصادر لا يظفر إلاّ بهذه الإشارات البسيطة والمهمة في الوقت نفسه ؛ لأنها تظهر مدى فهم المؤرخ وإدراكه للأحداث التي يتحدث عنها ، وأهمية إيضاح موقفه منها ، على أن السلطان الأشرف فاق الجميع في إبراز شخصيته وموقفه من الأحداث التي يتناولها ، فهو ينقل عن المصادر ويبين للقارئ قوة الروايات وضعف

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٦٢ .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٨٣ .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٩٢ .

الشريف إدريس في كتابه كنز الأخيار ، وقال الجندي ..."[١]، وقوله : "... قاله الشريف إدريس ... قال الجندي ..."[٢]، وهو في هذا العرض للروايات لا يرجح رواية معينة ، وإنما يكتفي بعرض الروايات أمام القارئ ، ففي حادثة مقتل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٩هـ، أخذ برواية الحمزي القائلة بهذا التاريخ ، وبعد أن انتهى منها قال : "وروى عمارة في مفيده في صفة قتله رواية غير هذه ، سأذكرها في أخبار آل نجاح ..."[٣]، وعندما تثير الرواية الشك لديه يسندها مباشرة إلى مصدرها متخلياً عن تبعاتها من ذلك عند : عرضه لرواية الحمزي عن الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٣٦٨هـ ، أنه استخرج جثة عمه المختار بن الناصر الذي قتله أحمد بن محمد الضحاك سنة ٣٤٥هـ، وقد وجد الجثة على هيئتها سنة قيامه بالدعوة بالإمامة ، وبعد عرضه لهذه الرواية ، قال : "... هكذا قاله الشريف إدريس في تاريخه كنز الأخيار"[٤].

على أنه يقف عند بعض الروايات لينقدها نقداً علمياً متقدماً مبنياً على التحليل الدقيق ، من ذلك نقده لرواية ابن المجاور عن مساحة مدينة زبيد عند ذكر إصلاحات حسين ابن سلامة في الدولة النجاحية ، حيث قال : "قال في كتاب المستبصر قال ابن المجاور عددت أبراج زبيد فوجدتها مائة برج وتسعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً ، ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً ، فتكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع ، والله أعلم وأحكم ومنه الإعانة ، قال الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس - عامله الله بجوده وكرمه ومزيده - : أرى أن هذا

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص.ص ٨٤- ٨٥ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٨٦ ، وانظر ، ص٥٦ ، ٧٠ ، ١٥٤ ، ١٥٨ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٤٣ ، وانظر الخبر في أحداث دولة بني نجاح في المصدر نفسه ، ق٥٩ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١١٥ .

معاد[١] ونصف ، وذلك من غير اختيار ، وحدثني الثقة : أنها مسحت في أيام جدي المجاهد رحمة الله عليه ، وقد أمر بمساحتها في سنة ثلاثة وثلاثين وسبعمائة فجاءت مساحتها يومئذ ستمائة معاد وست وثلاثون[٢] معاداً ونصف معاد وثمن معاد ، وهذا كله أقرب إلى الصواب مما قاله ابن المجاور ، والله أعلم "[٣].

فيلاحظ هنا أن نقده لما قاله ابن المجاور جاء بناء على استقصاء للمعلومات وإحصاء عن المصادر المعاصرة للحدث ، وفي ذكر أحداث دولة علي بن مهدي أورد رواية للجندي حولي تولي مهدي بن علي بن مهدي الحكم بعد وفاة والده ، بينما أورد ابن حاتم رواية أخرى وعبّر الأشرف عن ذلك قائلاً : "... قام بالأمر بعده ابنه مهدي بن علي بن مهدي فغزا البلاد ودوخ الملوك وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن مدينة عدن والدملوة بمال معلوم ، هذه رواية الجندي ، قال صاحب العقد الثمين : لما توفى علي بن مهدي في التاريخ المذكور ... ولي الأمر بعده ولده عبدالنبي والمهدي أبناء علي بن مهدي ، فكان عبدالنبي متولياً أمور المملكة وتدبيرها ، والمهدي متولياً أمور الجيوش والسرايا ..."[٤] ، ولم يعلق الأشرف مرجحاً لأي من الروايتين ، وعند ذكر تاريخ وفاة المهدي بن علي بن المهدي جعله الجندي في أول ذي القعدة سنة ٥٥٨هـ ، بينما لدى ابن حاتم في أوائل سنة ٥٥٩هـ[٥] ، والذي يظهر أن تأخير رواية ابن حاتم هو لاطمئنان الأشرف لها وميله إليها وترجيحه

=ذراعاً ، انظر : (ابن الديبع : قرة العيون ، ص٢٣٦ ، هامش رقم ٦ تعليق المحقق) ، ويقارب مساحة المعاد ٣٦٠٠م^{2} من الأرض الزراعية ، (محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص٣١٢ ، هامش رقم ٢) .

(١) الصواب : معاداً .

(٢) الصواب : ستة وثلاثين معاداً .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٥٧ أ + ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٧٤ أ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٧٤ ب .

وخرج آخر يومه فأصبح على بئر ادام ، وهي التي تسمى بير علي عليه السلام ، وإنما هي بير الحسن بن سلامة ..."[1].

ويتضح من العرض السابق أن السلطان الأشرف يتمتع بحاسة نقدية ، وتوقف عند الروايات ومقارنتها بعضها ببعض ، ومحاولة الترجيح أحياناً ، وفي مواضع أخرى يقف عند عرض الروايات أمام القارئ من مصادرها تاركاً الحكم عليها لمن يأتي بعده من المؤرخين والمحققين ، وهو وبلا شك يتفوق على من سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة في هذه الناحية .

[جـ] الإحـــالات :

استخدم مؤلفو مصادر تاريخ اليمن المحلي الإحالات في مواطن كثيرة من كتبهم ، وذلك بهدف عدم تكرار المعلومة مرة أخرى ، كذلك للإشارة إلى مواضع توسع في مناقشة قضية تاريخية فيها ، وإنما يذكرها في الموضع الأخير ، وذلك من باب تناسبها مع العرض ، وأنها مختصرة مما سبق البسط فيه ، كما تفيد الإحالات في الربط بين مادة الكتاب العلمية السابقة واللاحقة ، وهي كذلك مؤشر على استحضار المؤلف لمادته العلمية ، وفهمه لأطراف موضوعه واستيعابه للمستجدات وربطها بما سبق ، والإحالات على نوعين في هذه المصادر وهما :

١ - الإحالة إلى موضوع سبقت الإشارة إليه مع تحديد موضعه أحياناً بالجزء .

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٠٠ ب ، عن هذه الرحلة وتحقيق أسماء المدن والقرى وجميع المواضع التي مرّ بها السلطان في هذه الرحلة ، انظر : (محمد بن عبدالرحمن الثنيان : رحلة السلطان المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة ، دراسة وتحقيق مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الخامسة والعشرون ، ١٤٢٠هـ ، ص.ص ١١٧ - ١٨٠) .

شهاب وطرده من زبيد فلحق بالمكرم كما قدمنا ..." [١]، وقوله عن سبب دخول الأيوبيين اليمن : "... فقد أشرنا إليه في أخبار بني أيوب ..."[٢].

٢- الإحالة إلى ما سوف يتطرق إليه وكان ذلك في موضع واحد ، دون أن يحدد ذلك الموضع ، وإنما اكتفى بقوله: "... فعمرتُ حصن هبيب وجعلتُ المحطة فيه ورتبت على المفتاح ، وقام له صاحبه الشريف إبراهيم بن قاسم القاسمي ، وكان شيخاً كبيراً قد حنكته التجارب ، فصبر صبراً عظيماً حتى أفرغ ما معه ثم تسلمه على ما نذكره إن شاء الله تعالى"[٣]، وذلك في أحداث ٧٠٩هـ .

على أن ابن عبدالمجيد أكثر في إحالاته من الحمزي ، إلاّ أن إحالاته قليلة مقارنة بالكتابين اللذين بعده ، فعند ابن عبدالمجيد لا تزيد على تسع إحالات وهي كما يلي :

١- الإحالات إلى مواضع سابقة من الكتاب : واستخدم للدلالة على ذلك عدة صيغ منها: قوله في أحداث سنة ٦٤٧هـ : "... وأن غرض الملك المنصور يقطعها ولده السلطان المظفر ، فعز ذلك على أسد الدين وتورط كما ذكرناه آنفاً ..."[٤]، وقوله عن أعمال الملك المنصور أول حكام الدولة الرسولية : "... وكان ملكاً كريماً حازماً سريع النهضة عند الحادثة وأعظم الدلائل على ذلك زيادة على ما قدمنا أن الملك الكامل ..." [٥]، وقوله : "... فوصلت

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٨٧ ، الموضع المشار إليه ، ص٨٠ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٩١ ، الموضع المشار إليه ، ق١٤٥ ب .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٤١ ، الموضع المشار إليه ، ص١٤٤ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٤٢ ، والموضع المشار إليه في الصفحة نفسها .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٣ ، الموضع المشار إليه ، ص ١٤٠- ١٤٣ .

قال ابن عبدالمجيد : "...فكان من تجهيز العساكر المصرية ما نذكره إن شاء الله"[(١)].

أما الحبيشي فقد توسع في استخدام الإحالات بكثرة في كتابه وهي أيضاً على النوعين السابقين :

١- الإحالة إلى مواضع سبقت الإشارة إليها، والحديث المفصل فيها، وقد استخدم عدداً من الصيغ المختلفة للدلالة على تلك الإشارات، وهي قوله : "كما سبق"[(٢)]، و "وقد سبق"[(٣)]، وقوله : "وقد ذكرنا بعضاً من قصائده ..."[(٤)]، وقوله : ".. كما ذكرنا آنفاً ..."[(٥)]، وقوله : "تقدم ذكره"[(٦)].

٢- الإحالة إلى موضوع سيأتي الحديث عنه فيما بعد : أحياناً يحدد مكانه بفصل معين، وأحياناً أخرى لا يحدد ذلك، ومن صور هذا النوع، قوله : "سنذكرهم إن شاء الله ..."[(٧)]، و : "كما سيأتي إن شاء الله في الباب الثالث ..."[(٨)]، و : "كما سيأتي بيانه إن شاء الله"[(٩)]، و : "سيأتي إن شاء الله

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٤٢ ، لم تكتمل الأحداث في النسخة الموجودة حيث تعرض الكتاب للبتر كما أشرنا .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق، ص١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ ، والصفحات المشار إليها هي ص١١٠ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٠٩ .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ١٠٤ والصفحات المشار إليها هي ص٤٣ ، ٤٥ ، ٣٨ ، ١٠٦.

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٧٣ ، الصفحة المشار إليها ص٧٠ .

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٨٣ ، الصفحة المشار إليها ص٨٢ .

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص١٠٧ ، الصفحة المشار إليها ، ص٦٢ .

(٧) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٢٠ ، ١٦٩ ، الصفحة المحال إليها ، ص٩١ ، ١٧٦ .

(٨) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٣٠ ، ٨٨ ، الصفحة المحال إليها ، ص٣٢ ، ١٠١ .

(٩) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص٣٠ ، ١١٧ ، الصفحتان المحال إليهما ، ص٤٧ ، وما بعدها ١٣٩ .

ولا معـول عليـه"[١]، وقـال في موضـع متقـدم مـن الكتـاب أيـضاً : "... لأننـا لـو استقصينا في كتابنا لأفرطنا في الإطالة وأسئمنا في المقالة"[٢].

على أن السلطان الأشرف توسع في استخدام الإحالات في كتابه ، مقارنة بمن سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة ، فهي أكثر من مائة موضع في كتابه و عادة ما يعيد القارئ إلى كتابه الموسوعي عن تاريخ العالم الإسلامي بصفة عامة المعروف "بالعسجد المسبوك والجوهر المحكوك" ، وهنـاك إحـالات إلى كتابـه "فاكهـة الـزمن" نفسه، على أن هناك إحالات إلى السنة التي يتحدث عنها أو الشهر ، وهذه الأخيرة تتكرر كثيراً في الصفحة الواحدة ويعبر عنها بقوله : "مـن السنة المذكورة ..." ، أو "الـشهر المـذكور ..." ، أو "الجمعـة المـذكورة ..." ، أو "التـاريخ المـذكورة ..." ، وهذه الإحالات الأخيرة لـن نتعـرض لهـا لأن الإحالـة عـادة مـا تكـون في الـصفحة نفسها أو التي قبلها في معظم الكتاب .

أما الإحالات الأخرى فهي تنقسم كما سبق إلى نوعين :

أ - الإحالة إلى ما سبقت الإشارة إليه أو الحديث عنه بتوسع وقد عبر عنها بعدد من الصيغ والعبارات التي نقـوم بـذكرها مـع الإشارة إلى المواضـع المحال عليهـا مـا أمكن ذلك :-

قال عند ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : "وقد تقدم ذكر ذلـك في صـدر الكتـاب..."[٣]، وهـو هنـا يـشير إلى كتابـه الموسـوعي عـن تـاريخ العـالم الإسـلامي، كما أشـار إليـه أيـضاً عنـد ذكـر وفـاة معـن بـن زائـدة القائـد العباسـي

---

(١) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٢٥١ .

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص١٦ ، والصواب : " وأسأمنا ".

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٥٤ .

أولاً..."[١]، وقوله: "الموضع المذكور"[٢]، ومنها قوله: "فكان من أمره ما ذكرناه "[٣]، وقال عند نهاية نقله من المصادر: "قال الأشرف أبو العباس إسماعيل ابن العباس...وقد تقدم في صدر كتابي هذا أن أختم الكتاب بفصل أذكر فيه تاريخ دولتي..."[٤].

ب- الإحالات إلى ما سوف يرد ذكره والتوسع في الحديث عنه، وقد عبر عنها بعدد من الصيغ هي:

قوله: "... وسأذكر ملوك التهايم وولاتها في الباب الآتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى"[٥]، ومنها قوله: "سيأتي ذكره إن شاء الله "[٦]، وقوله: "... وقد أفردنا للدولة الصليحية فصلاً نذكر فيه إن شاء الله [تعالى] وما لا بد من ذكره من أخبار الصليحيين [باليمن] على حسب ما يقتضيه وضع كتابنا هذا من الإيجاز، وهو الفصل الذي سنذكره بعد هذا الفصل إن شاء الله تعالى"[٧]، وقوله: "... أحمد بن محمد والد السيدة الصليحية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى"[٨]، وقوله عند ذكر مقتل علي بن محمد الصليحي: "وروى عمارة في مفيده في صفة قتله رواية غير هذه سأذكرها في أخبار آل نجاح [في الباب الثاني بعد

---

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١٣٦، ١٤٠، ١٦٨، الصفحات المحال عليها، ص١١٠، ١٤٠، ١٥٤.

(٢) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١٦٩، الصفحة المحال عليها، ص١٦٩.

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق٦٠ أ، الصفحة المحال عليها، ص١٤٤.

(٤) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٢٤٢ أ، الصفحة المحال عليها، ص٥٣ ب.

(٥) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص٨٠، ١٦٥، ١٠٩ ب، الموضع المحال إليه، هو الباب الخامس من الكتاب ويبدأ من ق٥٤ أ، ١٨٩، ١١٥ أ.

(٦) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١١٠، الموضع المحال إليه، ص١٣٦.

(٧) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١٣٤، الموضع المحال إليه، ص١٣٦- ١٦٦.

(٨) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص١٤٠، الموضع المحال إليه، ص١٤٤ وما بعدها.

بناء سور مدينة زبيد ، حيث قال : "... وسأذكره في موضعه من الكتاب ..."[١] ، ومنها قوله : "... في التاريخ الذي سيأتي ذكره إن شاء الله ..."[٢] ، وعن خلاف الإمام أحمد بن الحسين مع الملك المنصور سنة ٦٢٦هـ ، قال : "وسأذكر سبب ذلك إن شاء الله في موضعه من الكتاب ..."[٣] ، وعند ورود ذكر السلطان المظفر قال : "وسأذكره في الفصل الثاني إن شاء الله ..."[٤] ، ومن صيغه أيضاً قوله : "في التاريخ الآتي ذكره"[٥] ، ومنها قوله : "... سنذكره في موضعه إن شاء الله"[٦] ، وقوله في موضع آخر : "فكان منه ما سنذكره إن شاء الله"[٧] ، ومنها قوله : "... سيأتي ذكر تاريخ خلاصه ..."[٨] .

[د] التعليقات :

كان لمؤرخي القرن الثامن بعض التعليقات التي يضفونها على المصادر التي أخذوا عنها ، وهي في مجملها تحليل ، وأحياناً تعليل لبعض الأحداث ، أو لبيان موقف معين ، أو نظرة خاصة حيال ما يتحدث عنه ، على أن كثرة التعليقات

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٥٦ ب ، والموضع المحال إليه ، ق٥٧ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ٧٠ ب ، والموضع المحال إليه ، ق١٧ أ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٧ ب ، والموضع المحال إليه ق١٠٢ ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٠٤ ب ، والموضع المحال إليه ق١٠٥ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٠٨ ب ، ١٢٤ ب ، ١٨٥ ب ، ١٨٦ ب ، ٢٢٧ ب ، والمواضع المحال إليها ١٣٠ أ ، ١٣١ أ ، ١٨٦ ب ، ١٩٣ أ ، ٢٢٨ أ .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١١٦ ب ، والموضع المحال إليه ، ق١٢٠ ب .

(٧) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٧٥ ب ، والموضع المحال إليه ، ق١٧٧ ب .

(٨) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٩٤ ب ، والموضع المحال إليه غير موجود في نسخة كتاب فاكهة الزمن الوحيدة ، وانظر الموضع المحال إليه في ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص٣٩١ .

اضطراب الأوضاع السياسية في صنعاء في أواخر القرن الرابع الهجري نجد الحمزي يصف التنافس والتحالفات القائمة بين القوى السياسية والقبائل المختلفة ثم يختم قائلاً : " .. فمن كثر جمعه غلب عليها "[1] وعن عدم اعتراف الأئمة الزيدية بالإمام يوسف بن يحيى [2]حيث قال : " ولم يكن الإمام يوسف بن يحيى من الأئمة السالفين عند أهل البيت عليهم السلام ، ولم يعدوه مع أئمة الزيدية القائمين بأمر الله[3].

كما أن الحمزي يقف معللاً لبعض الأحداث ومن ذلك حديثه عن الصلح الذي تم بين السلطان الرسولي المنصور عمر(ت٦٤٧)وبين الأشراف سنة ٦٢٨هـ، وأنه بقي إلى سنة ٦٤٦هـ، إلا حادثة واحدة ثم يأخذ في تفصيل أسباب تلك الحادثة وما ترتب على نقض ذلك الصلح[4].

وقال في موضع آخر في أحداث سنة ٦٨٦هـ ، عندما أخذ بعض الأشراف الحصون التابعة للسلطان في اليمن الأعلى وكان سبب ذلك نزول الملك المؤيد داود ووالد المؤلف عبد الله بن علي والأمير نجم الدين موسى بن أحمد من اليمن الأعلى إلى زبيد لمشاركة السلطان في مناسبة اجتماعية ، حيث قال : " ... وكان ذلك سبباً

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٦٥.

(٢) هو يوسف بن يحيى بن الإمام أحمد بن يحيى بن الحسين الزيدي ، دعا لنفسه الإمامة سنة ٣٦٧هـ في ريدة ودخل صنعاء وحارب إمام آخر معاصراً له وهو القاسم العياني ، ومن الزيدية من لا يعترف بأمامته كانت وفاته سنة ٤٠٣هـ انظر عنه : (الشرفي : أحمد بن محمد بن صلاح ، الآلي المضية الملتقطة من الواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية جـ ٢ ، ق ١٨٣أ ، ب ، ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية ، جـ ١ ، ق ١٣٤أ. محمد محمد زبارة : تاريخ الزيدية الصغرى ، ص ٧٤ ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت) . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ ٢ ، ص ٩٩٢- ٩٢٣).

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٦٥ .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٧٩.

مصر [١] ، وكذا وصفه لقصر السلطان في تعز المعروف بالمعقلي ، وما قيل فيه من شعر [٢] ، ومثله قصر [ظافر] أحد قصور المؤيد في زبيد [٣] ، ومنها قوله عن السلطان المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧ - ٦٩٤هـ) : " وإياه عنا أمير المؤمنين عليه السلام في ملحمة تخص أهل اليمن ثم يملكهم المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبع عشر . وكان ملكاً جواداً كريماً ... "[٤] .

وهذه التعليقات والاستطرادات من المؤلف كانت على الأحداث التي عاصرها أو القريبة من عصره في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن . فمن ذلك ما قاله معلقاً على مبايعة الناس للسلطان المؤيد ، " فدخل الناس في دين الله أفواجاً ... "[٥] وتعليقه على السلطان الأشرف الأول (٦٩٤- ٦٩٦هـ) وذكر حياته العلمية ومؤلفاته[٦] وكذلك ذكر وفاة السلطان المؤيد والحديث عن مآثره العلمية والعمرانية [٧] ضافة إلى استطرادات شعرية ووصف لبعض المظاهر العمرانية ، وللهدايا السلطانية التي يبعث بها حاكم مصر التي ترد إلى السلطان [٨] .

أما الحبيشي فكان حضوره ظاهراً في كتابه من خلال تعليقاته التي يصل بعضها إلى حد الاستطراد الذي يخرجه عن الموضوع الأساسي ، ولا تكاد تخلو صفحة من الكتاب من التعليقات على ما يأخذه من المصادر أو من أفواه الرواة ،

---

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥١- ٢٥٤ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٠- ٢٧٣ .

(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧١- ٢٧٢ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٧.

(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص١٧٩- ١٨١ .

(٧) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨٦ .

(٨) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

صلى الله عليه وسلم – من ثلاثة أيام ، كما أخبره خبراً آخر قال ما نصه : " إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما بقيتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخره فإذا كانت في السيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضاء الملوك " وقد علق الحبيشي على هذا الحديث قائلاً : " قلت ففي هذين الحديثين منقبتان لذي عمر وإخباره بموت رسول الله وكلمة الحكمة في تأمير الأمراء "[1] ، وبعد أن استعرض ملوك اليمن قبل بني زياد علق قائلاً : " قلت هؤلاء هم أكبر الملوك الأوائل وأعلاهم ذكراً وربما زال عن بعضهم ثم عاد ... "[2] .

وعند ذكر هلاك علي بن فضل ، وكان قد أورد وفاته برواية جديدة لا تتفق مع المصادر الأخرى – سوف نشير إليها لاحقاً – علق قائلاً : " وقطع الله دابرهم وأهلكهم الله والحمد الله رب العالمين الذي جعل العاقبة للمتقين "[3] . وكذا تعليقه على وفاة منّ الله الفاتكي أحد وزراء الدولة النجاحية[4] .

وأحياناً يكون تعليقه لضبط وتحيد أسماء الأعلام الجغرافية ، وتعليل بعض مسمياتها من قرى وحصون ومعاقل ومواقع مختلفة ، منها قوله : " ذي جبة ، بفتح الجيم والباء وهو موضع يكاد يحاذي جُعر في الارتفاع ... "[5] ، وقوله عن موقع آخر : "عرق بفتح العين والراء المهملتين ... "[6] ، ويتكرر ذلك عند ذكر كثير من المواقع[7] .

---

(١) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٢) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٥) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٦) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٧) الحبيشي عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ .

ترجمة الأسرة تعليقاً يعرف عن وضع بقية الأسرة في عهده من ذلك قوله : " قلت وأما الثالث من بني الفقيه عبد الله وهو الفقيه أبو بكر فتفقه على الفقيه عبد الملك بن عمر الديداري ، وانقطعت ذريته وذرية أخيه الفقيه عمر بن عبد الله ، والله أعلم"[١]، ويقول في موضع آخر : " ... لم يكن فقيهاً بل جرى ذلك استصحاباً لفقه آبائه ... وانقطع الفقه من ذريته وانقلبوا رعايا يسلمون للدولة ، وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن الفقهاء في وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط احتراماً لجانبهم ورعاية لحقهم وفقههم وعلمهم ... ومن ترك الفقه من أبناء الفقهاء بقيت أرضه مسموحة من الخراج ، وهكذا إلا إذا ترك الفقه واكتسب أرض الرعايا طولب بها لا ما ورثه عن أبيه ، ولعل بني عبد الوهاب تركوا الفقه واكتسبوا ... فطولبوا بها والله أعلم"[٢]، وقال عن أسرة علمية أخرى : "... وانقطع الفقه من ذريته وضاعت جميع كتب المدرسة ... "، ويتكرر هذا التعليق عن أحوال الأسرة العلمية في عدة مواضع لبيان وضعها في عهده[٣] .

على أن السلطان الأشرف كان متميزاً بإتحافه للروايات والأحداث التي أخذها عن المصادر بتعليقات يصل بعضها إلى حد الاستطراد وهي مفيدة، وتظهر مدى إحاطته وفهمه للتاريخ اليمني ، كما أنها توضح حضور شخصيته في كتابه، وهذه التعليقات لا تخرج عن كونها توضيحاً لبعض القضايا التاريخية، وشرحاً لها، وهناك التعليل وذكر أسباب بعض الأحداث ، ومنها إظهار موقفه من الأحداث التي يسجلها وعادة ما يميز تعليقاته بعدة صيغ منها قوله : "قال الأشرف

---

(١) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩.

(٢) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٨١.

(٣) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢١.

الخطاب ..."[١]، ويستطرد المؤلف هنا ذاكراً مناقب معاذ -رضي الله عنه - فيما يقرب من نصف صفحة ، ومن تعليقاته أيضاً على ما قاله الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٤٥هـ ، في صلحه بين قبائل جنب قال الإمام : " ... حياكم الله يا وجوه العرب ولا يعتب علي من خلفي فما جعل لرجل من قلبين في جوفه ولا وجهين في رأسه ، ثم قال وصلناكم لأمر لكم فيه شرف ولنا فيه عز إلى حين ". ثم علق الأشرف موضحاً العبارة الأخيرة قائلاً : " قال المصنف - أيده الله - هذا كلام مختصر بليغ ومعناه : أن لكم شرفاً بوصولنا إليكم ، ولنا عز بسلامة بلادنا من العدو ... " ثم استطرد المؤلف بعد ذلك في ذكر أشعار قيلت في هذا الصلح الذي وحد تلك القبيلة وأزال ما بينها من ثارات[٢]. ومنها تعليقه المطول على مساحة مدينة زبيد ونقده لرواية ابن المجاور- كما مر معنا - وهناك تقييمه للأوضاع السياسية لدولة ابن نجاح في فترة من فترات ضعفها حيث قال : " قال المصنف - أيده الله - ولم يكن لأولاد فاتك بن جياش من الأمر سوى النواميس الظاهرة من الخطبة لهم بعد بني العباس والسكة ... وأما الأمر والنهي ... فلعبيدهم الوزراء ..."[٣].

وقال معللاً تسمية مفازة في تهامة تعرف بالنوري بنى فيها جده نور الدين عمر بن رسول مسجداً ورتب فيها إماماً ومؤذناً وسكنها الناس بقوله : " قال المصنف - أيده الله - وأظنها سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين ...."[٤]. وفي أخبار سنة ٦٥٤هـ وخروج نار الحرة في المدينة المنورة علق الأشرف قائلاً " ...

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٢٩- ٣٠.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٧٦- ١٧٩.

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٦٣أ.

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق ١٠٤ب، وهناك نظائر لهذا التعليق ، ق ٨٢أ، ١٧١ب ، ١٧٣ب ، ٢٠٥ب ، ٢٠٧ب.

ويمكن القول: إنه من خلال دراسة تلك المصادر لا تبرز النزاعات المذهبية بشكل واضح، وصريح تجعل الباحث من خلال ما لديه من معطيات يحكم على هذا المؤرخ أو ذاك بأنه متعصب لمذهبه ومشنع على خصومه من المذاهب الأخرى، ويبدو أن السبب في عدم بروز مثل هذه الصورة؛ أنه أصبح هناك كيان سياسي واحد طوى اليمن بكامله تقريباً تحت مظلته، وهذا الكيان هو الدولة الرسولية. ولا يعني هذا أن تلك التيارات المذهبية والفكرية انصهرت في وحدة وطنية واحدة بالمفهوم المعاصر، ولكن الدولة الرسولية استقطبت أبرز القادة في مجال الفكر، وفي مجال السياسة و العسكرية من شتى المذاهب تحت مظلتها مما خفف من غلو تلك النزاعات المذهبية المتشددة، وأصبح الولاء لدى تلك القيادات للدولة الرسولية. وأبرز مثال على ذلك: أن الأمير محمد بن حاتم اليامي- أبرز قادة الدولة الرسولية في القرن السابع- إسماعيلي المذهب ومن بيت رئاسة وسيادة خدم في الدولة الرسولية وكتب تاريخاً لها وللدولة الأيوبية قبلها ولا يلحظ شيء من التعصب الإسماعيلي في كتابه مقارنة بغيره من الإسماعيلية في القرن التاسع مثلاً !.

وعلى الرغم من أن الحمزي _ زيدي المذهب _ لم يمنعه ذلك من الخدمة في الدولة الرسولية ويعدكتابه تاريخاً عاماً لليمن وضمنه تاريخ الدولة الرسولية إلى عهده لم يتعصب فيه لمذهب بصورة صارخة - خاصة فيما بن أيدينا منه - فقدم مصالحه السياسة على غيرها من الولاءات وربما لوحفظ تاريخه الشامل للتاريخ الإسلامي الذي يبدأ بالسيرة النبوية ثم عهد الخلافة الإسلامية في العهود المختلفة، والقسم الذي خصصه للأئمة الزيدية لظهرت لنا الصورة الواضحة، ولأبانت مواقفه الفكرية والعقدية من الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- . إلاّ أن المتمعن في تاريخ الحمزي يلحظ أثر مذهبه الشيعي الزيدي على كتابه للتاريخ. وذلك من خلال إشارات عابرة؛ لكنها معبرة في الوقت نفسه

من الأشراف القاسميين إلى القاسم بن علي ، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشراً كثيراً في مغارب اليمن ، والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن متفقون على أن الحسين - رضي الله عنه - خولط في عقله آخر عمره ، لأنه ظهرت منه أقوال وأفعال تخالف الشريعة المطهرة "[١] ، فهو يقدم هذا الخبر بأسلوب اعتذاري مع أن كتب الحسين بن القاسم موجودة وأثبتت الدراسات الحديثة بقاء الفرقة الحسينية إلى القرن التاسع الهجري[٢] ، ولم تنته كما ذكر الحمزي . بل ما زال بعض آثارها في اليمن إلى اليوم[٣] ، كما لم يُخْف الحمزي تحامله على بني أمية ويتضح ذلك من قوله عن حملة بسر بن أبي أرطأة الفهري الذي بعثه معاوية - رضي الله عنه - إلى اليمن حيث قال : "وأمره بقتل شيعة أمير المؤمنين فقتل بالمدينة قوماً وهدم دوراً ، ثم أتى مكة وهدم وقتل قوماً من ولد أبي لهب ، وكذلك فعل بالسراة ونجران ... "[٤] ونلاحظ في هذا القول أن ما فعله بسر هو بأمر معاوية - رضي الله عنه - ، بينما نجد عند الطبري في أحداث سنة ٤٠هـ أن معاوية بعث بسر إلى المدينة ومكة واليمن ومنعه من الأعتداء على اهلها ، وأن بسراً لم يقتل أحداً وصرح بأن أمر معاوية هو المانع له ، حيث قال من على منبر المدينة : " يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إليَّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلاّ قتلته ... "[٤] ، وقال اليعقوبي قريباً من ذلك ، حيث أمر معاوية بفرض هيبة الدولة مع عدم القتل [٥] .

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٧١ .

(٢) الربعي : مفرح بن أحمد ، المصدر السابق ، مقدمة التحقيق ، ص٣٦ .

(٣) إسماعيل بن علي الأكوع : الزيدية ، ص٧٦ ، ط٣ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٢٩- ٣٠ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٥ ، ص١٣٩ ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، (د.ت).

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ١ ، ص١٩٧ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . وانظر ابن الأثير: الكامل : جـ٢ ، ص٧٣٢ .

كما أنه انفرد بإطلاق لقب " الناصر للحق " على والده ، وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين ولم يسايروه بعد ذلك كابن حاتم وابن عبدالمجيد مثلاً.

ومما يؤخذ على الحمزي أيضاً اهتمامه بتسجيل الأحداث التي شارك فيها هو من توليه لقيادة عدد من الحملات ضد القبائل والأشراف .. وتوليه على عدد من مدن اليمن وأقاليمه ، على الرغم من الفائدة الكبيرة من توثيق مثل هذه الأحداث إلا أن هذا كان على حساب أحداث أخرى ربما تكون أكبر وأهم ، وتتعلق بشخصيات أكبر، فهو يؤرخ لليمن بصفة عامة ، وليست مذكرات شخصية خاصة بحياته.

على أن خدمة الحمزي لدى سلاطين الدولة الرسولية لم تجعله يبالغ في المدح والثناء على هؤلاء السلاطين مقارنة بغيره من المؤرخين[(١)] ، فعند حديثه عن مؤسس الدولة الرسولية نور الدين عمر بن علي قال عنه : " ... وكان ملكاً كريماً سريع النهضة عند الحادثة ... "[(٢)] وقال عن السلطان المظفر : " كان جواداً بذالاً للأموال في الحروب وأعطي من السياسة وتدبير الملك ما لم يعط سواه "[(٣)] ، وكذلك في أحداث سنة ٦٣٤هـ عندما نقض الأشرف الحمزي عن هذا الحديث : " ... وسولت له نفسه أخذ كوكبان فغافل فيه ودخله أصحابه ولم ينصر ، وخرج منه ومات أكثر عسكره تردياً في الحيد ... ثم أن عماد الدين وأولاده بعد ذلك اعتذروا وأقروا بالخطأ فأعاد

---

(١) أورد ابن عبدالمجيد شعراً للحمـزي يمدح بعض سلاطين بني رسول وهو غير موجود في النسخة التي بين أيدينا من كتاب الحمزي ، وقد أوضحنا سابقاً أنها مختصرة اختصاراً شديداً عن النسخة التي عاد إليها ابن عبدالمجيد والسلطان الأشرف وكذلك الخزرجي ، وقد يثير ذلك تساؤل وجيهاً وهو هل تعرض كتاب الحمزي لما يمكن أن نطلق عليه تنظيف لأي مدح أو ثناء او دلالة على الولاء لسلاطين بني رسول ودولتهم من قبل بعض القوى الزيدية بعد وفاة الحمزي؟ ، خاصة وأن مؤرخي الزيدية يصرون على أنه تاب من خدمته للدولة الرسولية قبل موته ، كما مر معنا في ترجمته لذلك ، فإن هناك من يهمه إخفاء كل أثر لهذه العلاقة.

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٩٨.

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٢١.

أما الاتجاه السياسي عند ابن عبدالمجيد وأثره في كتابته للتاريخ ، فيجب في هذه الحالة استحضار ما أشاراليه ابن عبدالمجيد في مقدمته لكتابه عن أسباب تأليفه هذا الكتاب ، وأنه كان بطلب من السلطان الملك الظاهر عبدالله بن أيوب قد وتم بيان ما ترتب على علاقة ابن عبدالمجيد مع الظاهر . كما كان لخدمته في الدولة الرسولية في عهد السلطان المؤيد ومشاركته في أحداثها السياسية أثره في مبالغته في مدح سلاطين هذه الدولة والإسهاب في ذكر شمائلهم وآثارهم ، وما قيل فيهم من مدائح وأشعار وكان من بينهم أولئك الشعراء ، ولعل أبلغ صورة لذلك ما أورده من قول منسوب لعلي بن أبي طالب أنه قال في ملحمة تخص أهل اليمن : " ثم يملكهم المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبع عشر "[١]. ولم يقف ابن عبدالمجيد عند هذا القول المكذوب و الموضوع لأهداف سياسية ، فهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، ومنها أيضاً إيصال نسب أسرة بني رسول إلى الفرع العربي الأعلى (قحطان) وأورد سلسلة في نسبهم فيها انقطاع كبير ولا يمكن الوثوق بها[٢]، كما أنه أطلق على هذا السلطان (المظفر) لقب "خليفة" في أكثر من موضع ، وهذا اللقب له دلالته الدينية والسياسية والتي لا يمكن أن يجهلها ابن عبدالمجيد[٣]. وعندما تولى السلطان المؤيد الحكم سنة ٦٩٦هـ بالغ ابن عبدالمجيد في مدحه والثناء عليه بصورة متكلفة حيث قال : " ... فأجمع من بالحصن من الخاصة والعامة والستور المصونة على إبراز شمس الوجود وإطلاع بدر الجود وأن يزأر الليث في غابه ، وأن يستقر

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٧١.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٣٩ ، سوف يتم مناقشة قضية نسب أسرة بني رسول والمبشرات التي أشاعها بنو رسول حول قيام دولتهم ، عند دراسة الاتجاه السياسي لدى الاشرف في كتابه "فاكهة الزمن" لأنه حرص هناك على إبرازها أكثر من غيره .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٦٨ ، ١٧١.

وإذا كان الجانب السياسي يطغى على ابن عبد المجيد وبرز في كتابه، فإن الحبيشي برز في كتابه أيضاً نظرة إقليمية ، فحاول إبرازها وتمييزها عن غيرها، كذلك ظهر لديه عاطفة دينية ذات طابع صوفي حيث كان للغرض من تأليف كتاب الحبيشي عن تاريخ ناحية "وصاب" أثره على المؤلف من حيث محاولته إعطاء بلدته وضعاً معيناً، وميزة تفضلها على غيرها من البلدان ، ويظهر ذلك من خلال إيراد عدد من الأحاديث والآثار ، وينسبها إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- في فضل "وُصَاب"، ولم يحدد مصدرها . كما أنه لم يقف عندها ناقداً ومبيناً مدى صحتها ، ومن هذه الأحاديث قوله : " ... عن الفقيه المحدث إبراهيم بن عثمان الجبرتي نزيل زبيد عن شيوخه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "آخر الإسلام في وُصَاب" ، وقوله : " ... قال - النبي صلى الله عليه وسلم- إن الإيمان ليأرز إلى وصاب كما تأرز الحية إلى جحرها . وقوله : " ينزوي الإيمان إلى زاوية في أرض اليمن يقال لها وصاب "[٢]، فالمؤلف تحت ضغط النزعة الوطنية والإقليمية لا يتوانى عن حشد مثل هذه الأقوال التي ليس لها مصدر حقيقي أو سند صحيح .

وتحت تأثير هذه العاطفة أيضاً حرص المؤلف على إبراز العادات الاجتماعية الحسنة ، فصور مجتمع وصاب بصورة مثالية[٢]، وشكل له صورة كما يريدها هو ، مما جعله يغفل الجوانب السلبية الأخرى التي هي موجودة في أي مجتمع بشري ، ولعل من أبرز هذه العادات السيئة والتي لها بعد عقدي في مجتمع وصاب هي زيارة القبور للتبرك بأصحابها وسؤالهم قضاء الحاجات ودفع المضار ، وإنزال الغيث ، وغير ذلك من النوازل . وقد عدد القبور التي تزار في وصاب ويستجاب عندها

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص٨٣ - ٨٤ .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر نفسه ، ص. ص ٨٤ - ٨٦ .

الفترة تعد أزهى عصوره حيث كان للمتصوفة نفوذهم القوى على مستويات المجتمع المختلفة[١].

كما يلاحظ على الحبيشي الإسهاب في ترجمة أفراد أسرته وذكر أحوالهم والعلماء الذين خرجوا منها مقارنة بحديثه عن الأسر الأخرى والتوسع في ذلك ، فهو يغالي في إضفاء عددٍ كبيرٍ من النعوت على كل منهم - وربما يعود ذلك إلى وفرة المعلومات لديه- ، لكن هذا لا يعني أن يضفي مثل هذه النعوت والصفات على كل منهم[٢]، وبعضهم لم تذكره المصادر الأخرى ولو كان بتلك المكانة العلمية التي يذكرها الحبيشي لشاعت شهرته وعُرف بين الناس .

أما ما كتبه السلطان الأشرف فيظهر للدارس لكتابه أنه مع استفادته من المصادرالسابقة والتي يخالف بعض أصحابها في المذهب، كالحمزي وابن حاتم مثلاً : إلا أن حسه الديني ومذهبه السني له أثره من ذلك الترضي على صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً ، وليس كما مر معنا عند الحمزي . أما ما أورده عن بلده اليمن من أحاديث عن - النبي صلى الله عليه وسلم- وآثار أخرى فمنها الصحيح ، وقد بين هو صحته ، ومنها الضعيف والموضوع ، وقد سكت عن التعليق عليها وإنما اكتفى بإسنادها إلى أصحابها .

على أنه نقل عن الحمزي أيضاً قوله عن بعث معاوية - رضي الله عنه - لبسر بن أرطأة وما أمره به من قتل وهدم في مكة والمدينة ، كما نقل عنه جميع الموضوعات التي أشرنا إليها عند الحمزي من دفاعه عن الأئمة الزيدية ونفي ما

---

(١) من أهم المراجع التي تناولت التصوف في جنوب الجزيرة العربية : (عبد الله الحبشي : الصوفية والفقهاء في اليمن ، مكتبة الجيل الجديد ، في صنعاء ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . محمد بن أحمد العقيلي ، التصوف في تهامة ، ط٢ (د . ن) (د . ت) .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

من ذلك ما ذكره في أحداث سنة ٥٩٣هـ ، حيث نقل نصاً عن ابن المجاور يصور ظلم وجور سيف الإسلام الأيوبي لأصحاب النخل في زبيد مما اضطرهم إلى الهرب ، وترك نخيلهم فاستصفاها السلطان ، كما فعل مثل ذلك الأتابك سيف الإسلام سنقر الأيوبي. حيث نجد المؤلف يعرض صور من أقسى صور الظلم الاجتماعي ، ثم يعلق الأشرف مقارناً بين العهدين ، فيذكر عطف كل سلطان من سلاطين بني رسول على أصحاب النخل ، فيقدم بهذا صورة معاكسة تبين أفضل صوراً العطف والعدل الرسولي على الرعية[١]. في حين نجد ابن المجاور نفسه يذكر في موضع آخر من كتابه دخول نور الدين عمر بن علي بن رسول إلى عدن وما ارتكبه من مظالم ضد الأهالي والتجار فرفع الضرائب على البضائع ، وصادر أخرى.. إلى أن قال : "وكانت الأيام شبه أيام المحشر ، كل منهم محتشر ينادي : أين المفر ... ؟"[٢]، ولا نجد الأشرف يتطرق إلى تلك المظالم مع اطلاعه على كتاب ابن المجاور .

وفي موضع آخر يذكر أن بني أيوب لم يكن خوفهم من أحد في اليمن إلاّ من بني رسول بما لهم من الخصال الحميدة ، ذاكراً شمائلهم التي تؤهلهم لحكم اليمن فيقول : "واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من بني رسول ، ولم يخافوا أحد[٣] من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم ، وذلك لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة ، وبعد الصيت وحسن سياسة الأمر ، وتمام مكارم الأخلاق ، وحيازة السيادة وابتناء المجد ، واكتساب الحمد..."[٤]، والذي يظهر أن هذا القول من خوف بني أيوب من بني رسول لا مبرر له ؛ ذلك أنه بعد خروج السلطان

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٨٦ أ - ب ، ٨٨ أ.

(٢) ابن المجاور : المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٣) الصواب "أحداً" .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٥ أ.

للآخر: هل ترى ما أرى؟فقال أي شئ ترى ؟ فقال: أرى شخصاً إن سار سار العسكر جميعه، وإن وقف وقف العسكر جميعه ، فقال لعله الملك المسعود ، فقال لا بل هو الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول والملك في عقبه إلى آخر الدهر ، قال وسمعنا الحكاية بعينها من جدي رحمه الله . [٤] وحكى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفر في خبت العسقلية من نواحي سهام وكان الرجل يحرس زرعاً له عطب بالليل وقد اقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخانية، فسمع الرجل الطبلخانة والعسكر ، فقعد متعجباً ، فسمع قائلاً يقول: قريباً منه في الجبل .

أقبل مثل السهم يرحيه الوتر

ليس له من ملكه غير السفر

هيهات في الأيام طيات أخر

قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر أحداً فعلمت أنه من الجن ، وعلمت أن ملك الملك المسعود ولا سواه . [٥] وحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة رأى رأيه الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال: هذه آخر راية تدخل من مصر إلى اليمن ..."[١].

فهذه البشارات و التنبؤات هي من قبل الحكايات الشعبية والأساطير والإشاعات التي يراد لها أن تنتشر في المجتمع، بقصد تهيئة هذا المجتمع للتغير المتوقع القادم، وهو قيام دولة بني رسول ، خاصة وأن مصدرها الملك المنصور، كما

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٦أ- ٩٧أ ، يندرج ضمن هذه المبشرات ما ذكره المؤلف(ق١٠٣ب) عن قرب وفاة السلطان نورالدين وتولي المظفر وذلك على لسان سفير قدم للسلطان من الهند وقابل السلطان قبل مقتله بيومين ثم أطلق هذا التنبؤ بعد المقابله .

ومن صور دفاعه عن أسرته ذكـر سلامة السكة الرسولية مـن الغش حيث قال : " . قد رأينا كثير[١] من الدراهم المنصورية والمظفرية فوجدناها كلها نقية خالصة، ولا يعلم في سكة أحد من أبائنا غشاً أبداً إلا ما كان من جنيات الضرابين ، وإهمال المباشرين، وذلك غير منسوب إلينا ، ولا محسوب علينا ... "[٢].

وعندما جاء الحديث عن والده قال عنه : " ... لما توفي مولانا المجاهد رحمة الله عليه في التاريخ المذكور ، اجتمع كبرا حضرته وأمراء دولته قاطبة على قيام والدي مقام أبيه إذ لم يكن في أولاده المجاهد حاضرهم وغايبهم أكمل ولا أرشد ولا أعقل ولا أوفى بالأمر منه وإن كان فيهم من هو أكبر سناً منه .. فبايعه الخاصة والعامة من وجوه أهل الدولة ... "[٣].

على أن هناك مواضع ظهرت فيها موضوعية الأشرف فنجده - مثلاً - يتحدث عن الخلافات التي قامت بين أفراد البيت الرسولي على الحكم بالتفصيل منها : المؤامرة التي قادها اثنان من أفراد البيت الرسولي انتهت بمقتل أول سلطان من سلاطين الدولة الرسولية (نور الدين بن عمر) سنة ٦٤٧هـ على يد بعض مماليكه[٤]؛ كذلك أحداث الصراع الذي نشب بين السلطان الأشرف الأول وأخيه المؤيد داود على الحكم وانتهت بمعركة فاصلة سنة ٦٩٥هـ ، وقبض على المؤيد وسجن واستقرت الأوضاع للأشرف الأول [٥].

---

(١) الصواب : " كثيراً " .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ١٤٠ أ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ٢٠٩ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق١٠٣ب.

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ١٣٨أ - ١٣٩أ.

الموقف ومعالجته ، كما شهدت تلك السنوات تمرد ثلاثة من أبناء المجاهد وخروجهم على والدهم[١] . لهذا يتبادر إلى الذهن تساؤل وهو : هل أراد الأشرف عن عمد قفز تلك الأحداث وعدم التعرض لتمرد أعمامه ضد أبيهم وعجز الدولة أمام الثورات التي قامت ، وعدم إحراج أفراد بيته الرسولي ؟!.

[و] ربط مؤرخي اليمن حاضرهم بالماضي :

يعد ربط الحاضر بالماضي أمراً مهماً عند المؤرخ لأنه يكشف للقارئ مدى فهمه واستيعابه لواقعه والتطورات التي تعاقبت عليه ، واستحضاره للأحداث الماضية ، وملاحظة الصلة بينها وبين الحاضر ، كما توضح العديد من الجوانب المهمة للفترة التي يعيشها (عصره) وهي إما أن تكون رصداً لبعض الإصلاحات العمرانية والحضارية الأخرى التي يقوم بها الولاة وحكام اليمن ، وما حصل لها من تطور عبر العصور ، أو ذكراً لأنساب بعض الأسر التي في عصره ، و حالة أبناء وأحفاد بعض الأسر العلمية إلى عصر المؤلف ، وربط أسماء بعض المواقع بأعلام أشخاص أو قبائل أو غيرها .

وربط الحاضر بالماضي يختلف من مؤرخ إلى آخر من المؤرخين محل هذه الدراسة ، فنجدهم بين مكثر ومقل .

فنجد الحمزي يربط بين الأحداث في عدد من المواضع ، حيث ربط فيها حاضره بماضيه ، من ذلك في ذكر بناء مدينة صنعاء ، وما قيل بأن سام بن نوح بنى قصر غمدان [٢] واحتفر بئراً لهذا القصر ، وقد حدّد المؤلف هذه البئر قائلاً : "...

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص .ص ٣٩٦ - ٤٠٧ ، العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ٩٤ ، ١٠١ — ١٢٣ .

(٢) قصر غُمْدَان : هو قصر صنعاء المشهور ، يُذكر أنه بني في القرن الأول للميلاد الأول ، بناه أحمد ملوك حمير، ويقع في سفح جبل نُقُم ، بجوار جامع صنعاء الكبير ، شرق صنعاء نفسها ، هدم في عهد الخلافة

مسور المشرق [١] ، ونسبتها إلى قبيلة خولان[٢] في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، حيث قال : "... وإلى الآن ينسب مسور إليهم"[٣] ، وكذلك في أحداث دولة بني حاتم ربط الحمزي بين مسمى موضعين وأحداث تاريخية لهذه الدولة وقعت عليها[٤] .

كما أن الحمزي في أحداث سنة ٤٢٦هـ ، وعند ذكر قيام الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ومعه ولده حمزة ، ربط بين هذا الابن والأسرة الحمزية المعاصرة للمؤلف ، فقال : "وهو الذي يجتمع إليه نسب الحمزيين ..."[٥] ، وذلك في عهد المؤلف .

وإذا كانت هذه الإشارات عند الحمزي مقارنة بطول الفترة التي يكتب عنها فإن ابن عبد المجيد أقل منه وما لديه من إشارات هو عالة فيها على الحمزي ، فقد

---

(١) مسور المشرق : المواضع التي تحمل اسم مسور في اليمن كثيرة ، والمقصود هنا ما يعرف بمسور خولان ، وهو وطن قبيلة خولان العالية أو خولان الطيال ، جنوب شرق مدينة صنعاء ، انظر عنه : (إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ٢٦٧. إبراهيم المقحفي : المرجع السابق ، ص ٣٨٦) .

(٢) قبيلة خولان : من كبرى القبائل العربية وأكثر عددها في اليمن ، وهناك من هاجر خارج اليمن منها . يعود أصلها في حمير ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي : خولان صنعاء وتعرف بخولان العالية أو خولان الطيال ، ومازالت في موطنها إلى الوقت الحاضر ، وهناك خولان صعدة ، وتنتشر حول مدينة صعدة ، وانساحت إلى تهامة وفروعها إلى الساحل ومنها انساح شرق صعدة ، ومن خولان قبيلة قضاعة القبيلة العربية المشهورة في شمال ووسط وغرب الجزيرة العربية ومنها في مصر والسودان وغيرها ، وقد وجد اسم خولان في نقوش أثرية تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد في اليمن ، وكل من أقسام هذه القبيلة له فروع وبطون كثيرة تفوق الحصر . وللاستزادة عنها ، انظر : (الهمداني : الأكليل جـ ١ ، ص . ص ١٨٥- ٢٢٤. إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ١١٢- ١١٣ . أحمد حسين شرف الدين : دارسات في أنساب قبائل اليمن ، ص . ص ٧٤- ٨٠ ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ. إبراهيم المقحفي : المرجع السابق ، ص . ص ١٤٧- ١٤٩).

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٦٢.

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٨٦ ، ٨٧ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٧٤ ، وانظر :الأشرف عمر : طرفة الأصحاب ، ص١٠٣.

وعندما جاء الحديث عن إصلاحات الدولة الزيادية في عهد حسين بن سلامة التي تقدم بيان بعضها سابقاً اضاف ابن عبدالمجيد قائلاً : "... ورأيت اسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن بجامع زبيد ومسجد الأشاعر بها ، وبجامع حلي وبأماكن كثيرة ..."(١) ، وهناك أيضاً ربط لمثل دارج على ألسنة الناس مع إحدى المعارك التي وقعت(٢) ، فكانت نتيجتها مثلاً سائراً.

أما الحبيشي فقد ورد لديه العديد من الإشارات التي يربط فيها الحاضر بالماضي، وهي ترد عرضاً عن تتبعه لحدث تاريخي معين ؛ فيذكر تاريخ الموقع مثلاً، ثم ما طرأ عليه من تغير في مسماه أو آثاره في وقته هو ، أيضاً القلاع والحصون التي لم يبق منها إلاّ الرسوم واندرست مع الزمن ، يحاول المؤلف ربطها بماضيها، والأحداث التي قامت فيها ، وهناك أيضاً ربط للأسر العلمية المعاصرة له، والأسر التي كان فيها علم واهتمام به ، ثم ضعفت تلك الأسر أو انقطعت ، أو لم يعد يهتم أحفاد تلك الأسر بالعلم في عهده ، وسوف نستعرض فيما يلي تلك الإشارات وفقاً لورودها في الكتاب ، فمن ذلك ذكر ملك من ملوك اليمن ، وهو ذو الكلاع ، وأنه غزا بلاد الروم في زمن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأمر الخليفة نفسه ، حيث قال : "... فأوقع بهم وقعة عظيمة في جبل يسمى إلى الآن جبل الكلاع في بلاد الروم ..."(٣) ، وفي موضع آخر يذكر آثار عمارة قديمة مازالت إلى وقته لمدينة مندثرة فقال : "... في موضع يسمى الزراعي وآثار العمارة باقية فيها إلى الآن"(٤) ،

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٤٠ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٧٥ .

(٣) الحبيشي : المصدر السابق ، ص١٥ .

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٨٩ .

الغربي في جعر ... واسمه مكتوب فيه إلى الآن ..."[١]، ويتكرر كثيراً لدى الحبيشي ذكر عمارة الحصون والقلاع الحربية وغيرها ، وما طرأ عليها من إصلاحات مختلفة، وذكر من بداء في تأسيسها ، وتعاقب السيطرة عليها ، فيربط بين الأحداث والأسر التي حكمت قديماً ، وما أصبح عليه وضع هذه الحصون ، وأحوال بقايا تلك الأسر ، وهل مازالت في مواضعها أم انتقلت إلى مواطن أخرى ذاكراً ظروف انتقالها وعوامل قوة وضعف تلك الأسر ، وكذلك هذه القلاع ما هو حالها في عهده؟ وهل زادت أهميتها ، باندثار قلاع وحصون أخرى؟[٢].

أما تتبع الحبيشي للأسر العلمية ، فقد اهتم بذكر أسر ناحية وصاب ذات المكانة العلمية في الماضي ، ويستمر في تتبع أبنائها وأحفادها إلى عهده ، وما أصبح عليه أحفاد تلك الأسر من الناحية العلمية ، وهل هم محافظون على مكانة أجدادهم العلمية؟ أم ضيعوها واهتموا بغيرها من الأمور؟ أم أن تلك الأسرة قد انقطعت ولم يعد لها في عصر المؤلف بقية ، فيقول عن أسرة الفقهاء التباعيين في وصاب بعد أن تتبع فقهائها منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إلى عهده : "ولم يبقى الآن إلاّ بنو موسى وعبدالرحمن ، وأهملوا العلم والتلاوة بالكلية ..."[٣]، وعن أسرة أخرى : " ولم يبقى الآن من ذرية الغيثي من له معرفة إلاّ الفقيه عبدالحق بن عبدالنور ..."[٤]، وعن آخرين يقول: "وانقطع الآن من

---

(١) الحبيشي : المصدر السابق ، ص١٢٣.

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٣١٦.

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه، ص١٧١ ،والصواب "يبق"، وتتكرر لدى المؤلف نظائرها ، انظر ، ص١٧٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣.

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه، ص١٧٥ ، والصواب "يبق".

فمن صور ذلك حديثه عن باب مدينة زبيد معلقاً على ما ذكره ابن المجاور، فقال : "... وباب المغرب وهو المسمى باب غلافقة[(١)] ويسمى في وقتنا هذا باب النخل ، وينفذ إلى غلافقة وإلى النخل ..."[(٢)] ، وفي تحديد قبر أحد وزراء دولة بني نجاح قال : "... وسمعت غير واحد يحكي أن قبره في المسجد الذي في ربع الحد من زبيد المعروف في وقتنا بمسجد ابن الرداد ، وكان يعرف قبل بمسجد ابن منّ الله عند كافة الناس لا يعرف بغير ذلك ..."[(٣)] ، وكذا تحديده لمسجد علي بن مهدي مؤسس دولة بني مهدي في زبيد ، وقد أصبح في عهده إسطبلاً لبعض ملوك العز[(٤)] ، وعن عمارة مسجد زبيد سنة ٥٧٣هـ ، والتي مازالت إلى عهد الأشرف تحمل اسم من قام على عمارته[(٥)].

كما اهتم الأشرف بالأنساب وربط الأسر المعاصرة له بأسلافها وأنسابها ، من ذلك حديثه عن أمراء بني التعزي في عهده يقول : "وهذا ياقوت التعزي هو جد الأمراء المعروفين في اليمن بني التعزي ... يدعون أن أمهم من بنات علي بن رسول"[(٦)] ، وقال عن أحد ملوك بني أيوب في اليمن : "... وابتنى بقرية خنوة[(٧)] دار

---

(١) غلافقة : قرية على ساحل البحر الأحمر كانت ميناء مزدهراً في مدينة زبيد الداخلية ، وتبعد عن هذه الأخيرة ١٥ ميلاً من جهة الشرق ، ثم ضعفت منذ بداية القرن التاسع الهجري ، وهي من بلاد الزرانيق وتعرف اليوم بـ"غليفقة " ومازالت مأهولة بالسكان . انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ . إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ٢١٩ . إبراهيم المقحفي : المرجع السابق ، ص ٣٠٨).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٥٦ ب — ٥٧ أ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٦٤ ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٤ أ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ أ .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨٢ أ .

(٧) قرية خنوة : هي قرية سميت بها عزلة (مجموعة قرى) وخنوة الواقعة في منتهى مخلاف جعر متصلة بوادي ظباء من أعمال ذي سفال وذي اشرق وفيها واد كبير خصيب يسقى بماء منهمر لأن مآتي مصباته من التعكر

لم يخرج عن عبارة بدأ بها هذا القسم ، حيث قال : " ... فنختم هذا الباب بجمل مختصرة ... "[١] وهو ما كان بالفعل ، ولكن عندما نأتي إلى ابن عبدالمجيد يبرز الأسلوب الأدبي الرفيع ، والكتابة الأدبية الراقية ، واستحضار الشواهد الشعرية المعبرة ، ولا غرابة في ذلك فهو يعد من أعلام عصره في الأدب نثراً ونظماً – كما مرّ معنا في ترجمته – له الرسائل البديعة في الإنشاء ، والقصائد الجميلة في المناسبات ، لذلك برز في كتابه الجمال اللغوي ، والمسحة الأدبية ، فمع أنه استوعب كتاب الحمزي إلاّ أنه خفف من جفاف مادته عن القارئ ؛ بأن أضفى عليه تلك المسحة الأدبية ، فغير بعض الكلمات بأخرى وأدخل أبياتاً شعرية ، ويبدو أن اعتناء ابن عبدالمجيد بالناحية الأدبية في كتابه عائد إلى أنه صاحب صنعة أدبية ، ولديه قدرات أدبية شعرية ونثرية سهلّت عليه المهمة ، كما أنه ألفّ الكتاب بطلب من الملك الظاهر فلا بد أن يكون بالصورة التي تليق به كأديب ، ويرضى عنها الملك ، أيضاً موقعه الوظيفي في الدولة منذ تسلمه ديوان الإنشاء في عهد السلطان المؤيد ، ثم كونه من حاشية الملك الظاهر ، قبل كل ذلك مكنه من التأليف والمراجعة ، مقارنة بالحمزي الذي لا شك أنه كان على معرفة كافية بعلوم العربية ، ولديه قدرات شعرية[٢] ، إلاّ أن مكانته في الدولة الرسولية قائداً وفارساً في عدد من المعارك ، وتوليه على عدداً من بلدان اليمن كما يظهر من حديثه عن نفسه ، أمور مشغلة للفكر والذهن ، على العكس من ابن عبدالمجيد الذي عاش حياة الاستقرار ؛ فظهر في كتابه أديباً أكثر منه مؤرخاً ، وقد وجد عند ابن عبدالمجيد استطراد يخرجه أحياناً عن صلب موضوعه كما مرّ معنا ، و إسهاباً في الوصف ، وقليل من السجع[٣].

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٢٤.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٠ – ١٩١.

وكان له نصيب من تلك القصائد[١] ، ولا يقل عنه الحبيشي الذي استخدم في فضائل اليمن أحاديث نبوية مختلفة وأقوالاً مأثورة[٢] عن بلدته وصاب ، وتكلف وتمحل في إيراد أحاديث موضوعة عن تلك الناحية[٣] كما أورد شواهد شعرية كثيرة ، أغلبها منقول عن عمارة الحكمي[٤] ، وإن كان أحياناً لم يحالفه الصواب في استحضاره بعض الشواهد في غير محلها[٥] .

أما الأشرف فقد عقد فصلاً كاملاً خصه عن فضائل اليمن أورد فيه الكثير من الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة للعلماء[٦] ، كما أن الشواهد الشعرية أخذت مساحة كبيرة من كتابه استوعب فيها ما أورده ابن عبدالمجيد وغيره في كتابه من تلك الشواهد بل إن الفصلين التاسع والعاشر من الباب الرابع أقرب إلى الأدب منها إلى التاريخ وهذا فيه دلالة على سعة اطلاع المؤلف وثقافته العالية[٧] ، كما أنه متذوقاً

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٥٥ ، ٧٧- ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤- ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ، ١٨٥- ١٨٧ ، ١٩٦- ٢٠١ ، ٢٠٣- ٢٠٥ ، ٢١١- ٢١٣ ، ٢١٨- ٢٢٠ ، ٢٢٢- ٢٢٣ ، ٢٢٧- ٢٣٠ ، ٢٣٨- ٢٣٩ ، ٢٤٣- ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦١- ٢٦٢ ، ٢٧٠- ٢٧٣ .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص١٠- ١٤.

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٣- ٨٤ .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٦٩- ١٧٠ ، ١٨٩- ١٩٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧- ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦.

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١١٨.

(٦) الأشرف : فاكهة الزمن ، ص . ص ١٣- ١٨.

(٧) الأشرف : فاكهة الزمن ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧- ١٧٩ ، ١٩٧- ١٩٨ ، ٢٠١- ٢٠٥ ، ق ٦٢أ ، ٦٣ أ ، ٧٤ أ ، ٧٥ أ ، ٧٧ب- ٧٨أ ، ٧٩ب – ٨٠أ ، ب ، ٨٥ أ ، ٨٦أ ، ٨٨أ ، ٩٠ أ ، ٩٤ أ.ب ، ٩٥ أ ، ١٠٠أ ، ب ، ١٠٥ أ ، ١٠٧ أ ، ١٠٩ أ ، ١١١أ ، ب ١١٢ب ، ١١٣أ- ١١٤أ ، ١٢٢أ ، ١٢٨أ- ب ، ١٣٤ب- ١٣٥أ ،

قليلة جداً عند الحمزي ، مقارنة بالحبيشي الذي يقارب ابن عبدالمجيد ، ويظهر أن كثرة استعمال الحبيشي للعامية هو أن مصدره كان الرواية الشفهيـة في أكثر ما يأخذه عن ناحية وصاب ، لذلك يكتب رواية الراوي كما يسمعها ومع تصحيحه لها إلا أنه فاته بعضها ، إضافة لما أشرنا إليه من تلاعب النسّاخ بهذا الكتاب ، وسوف توضح القائمة التالية استخدام الألفاظ العامية وغير العربية عند كل مؤرخ ، والذي يمعن النظر في هذه المصادر يرى أن الألفاظ غير العربيـة لم تظهـر في هـذه المصادر إلا عند تناول تاريخ الدولة الأيوبية والرسولية في اليمن ، أما قبل ذلك فكانت الألفاظ والمصطلحات عربية فصيحة ، مع شيء بسيط من العامية ، وربما يعود ذلك إلى تلك كون الدولتين عربتي اللسان ، الأولى كردية والثانية تركية ، وقد اصطحب أفرادها مفرداتهم اللغوية ومصطلحاتهم التي صبغت النظام السياسي والعسكري والإداري في اليمن أسوة بالبلدان الإسلامية التي حكمتها مثل تلك الدول .

الكلمات العامية وغير العربية عند الحمزي	الكلمات العامية وغير العربية عند ابن عبدالمجيد	الكلمات العامية وغير العربية عند الحبيشي	الكلمات العامية وغير العربية عند الأشرف إسماعيل
الكلمات العامية : (١) قولـه : "... وتمـوا قاتلوا" **الكلمات غير العربية :-** (٢) الطبلخانة . (٣) الاستاذ داره .[١]	**الكلمات العامية :** (١) دربّه . (٢) وافى ، ويوافون . (٣)تمالى ، (٤)المستخارة ، (٥) ما معك ، (٦)وقينوا .(٧) المتخطفة والمتحرمة. (٨)الشفاليت ، (٩)الطين .(١٠) الزبادي . **الكلمات غير العربية :** (١١) خانجـات ،	**الكلمات العامية :** (١) درجة ودريه (٢) بصيرة (٣) قايم ، (٤) دايم (٥) حايل ، (٦) قارى (٧) سيل ، (٨) ودى (٩) ودواو ، (١٠) ليان (١١) السايل ، (١٢) درسه	**الكلمات العامية :** (١) عيرته ، (٢) حواتين (٣) الجرايد ، (٤) وشايسلطنوا (٥) قبلي ، (٦) صراب (٧) شايرتفعون . **الكلمات غير العربية :** (٨) شاد ، (٩) زرديه (١٠) الأتابك ،

	(٤١) الألوف، (٤٢) يزكاه، (٤٣) خازندار (٤٤) الشربخاناه والطشخاناه، (٤٥) حياصتين[٢].		

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، (١) ص ١١٥ ، (٢)ص ١٢٢ ، ١٣٥ ، (٣)ص ١٢٣.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، (١) ص٥١ ، (٢) ص٥٧ ، (٣) ص٧٢ ، (٤) ٨٣ ، (٥) ص٨٨ ، (٦) ص١٥٥ ، (٧) ص١٧٣ ، ١٩٠ ، (٨) ص٢١٤ ، (٩) ص٢١٦ ، (١٠) ص٢٣٦ ، (١١) ص١٢٨ ، (١٢) ص١٣٢ ، (١٣) ص١٣٥ ، (١٤) ص١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، (١٥) ص١٣٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، (١٦) ص١٤٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، (١٧) ، (١٨) ص١٤٥ ، (١٩) ص١٦٤ ، (٢٠) ص٢٨٣ ، (٢١) ، (٢٢) ص١٨٠ ، (٢٣) ،(٢٤) ،(٢٥) ص١٨٣ ، (٢٦) ، (٢٧) ص١٩١ ، (٢٨) ، (٢٩) ص٢٠١ ، (٣٠) ص٢٠٧ ، ٢٨٦ ، (٣١) ص٢١٣ ، (٣٢) ص٢٣١، ٢٩٣ ، (٣٣) ص٢٣٠ ، (٣٤) ص٢٣٥ ، (٣٥) ، (٣٦) ص٢٣٥ ، (٣٧) ، (٣٨) ص٢٣٦ ، (٣٩) ص٢٣٧ ، (٤٠) ص٢٣٨ ، (٤١) ص٢٥٧ ، (٤٢) ، (٤٣) ص٢٨٦ ، (٤٤) ص٢٨٩ ، (٤٥) ص٢٩٣.

(٣) الحبيشي ، المصدر السابق ، (١) ص٣٤ ، (٢) ص٨٥ ، (٣) ص٨٧ ، ٩٤ ، ٢٤٥ ، (٤) ص٨٨ ، (٥) ص٨٨ ، (٦) ص٩٠ ، (٧) ص٩٤ ، ٢٠٢ ، (٨) ص١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، (٩) ص١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، (١٠) ص١٤٤ ، (١١) ص١٤٥ ، (١٢) ص١٨٥ ، (١٣) ص٢٢٠ ، (١٤) ص٢١٥ ، (١٥) ص٢٣٨ ، (١٦) ص٩٨ ، (١٧) ص١٠٩ ، (١٨) ص١١٠ ، ١١١ ، ١٥٢ ، (١٩) ص١٢١ ، (٢٠) ص١١٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، (٢١) ص١٣٢ ، (٢٢) ص٢٣٧ ، (٢٣) ص١٥٠ ، (٢٤) ص١٨٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، (٢٥) ص١٥٦ ، (٢٦) ص١٨٢ ، (٢٧) ص١٤٤ ، (٢٨) ص٨٩ ، ١٢٩ ، (٢٩) ص١٤٥. (٣٠) ص ٣١ . (٣١) ص ١٤١ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، (١) ق ٩٠ ب ، (٢) ق ٩١ أ ، (٣) ق ٢١٨ أ ، (٤) ق ٢٠٦ أ ، (٥) ق ٢٠٥ أ ، ١٩٨ ب ، (٦) ق ٢٠٠ ب ، (٧) ق ١٨٦ أ ، (٨) ق ٨٠ أ ، (١٧٨ أ ، ب (٩) ق ٨٢ أ ، (١٠) ق ٨٦ ب ، ٨٧ ب ، ٨٩ أ ، ٩٢ ب ، (١١) ق ٩٠ ب ، (١٢) ق ٢٢٤ أ ، ٢١٨ أ ، (١٣) ق ٢١٥ ب ، ١١٩ ب ، (١٤) ق ٢١٥ ب ، ٢١٤ أ ، (١٥) ق ٢١١ ب ، ١٧٦ ب ، ١٧٥ ب ، ١٧٤ أ ، ١٤٣ أ ، (١٦) ٢١٥ ب ، (١٧) ٢٠٧ ب ، (١٨) ق ١٧٤ ب ،(١٩) ق ١٥٨ أ، (٢٠) ق ١٥٧ ب ، (٢١) ق ١٥٦ أ، (٢٢) ، (٢٣)،(٢٤)، (٢٥) ، (٢٦)، (٢٧) ، (٢٨).

كما فعل ذلك مع علماء وصاب ، فذكر الأسر العلمية في وصاب إلى عهده[١] ، كما أنه تعرض لسلاطين الدولة الرسولية المعاصرين باقتضاب.

أما عن الحمزي فإنه سجل أحداث ما يقرب من عشرين سنة من أحداث اليمن المعاصر لها (٦٩٤هـ – ٧١٤هـ) ، وما سجله في هذه الفترة يعتبر معلومات جديدة وشخصيته بارزة فيها ، وقد استمر الحمزي في تسجيل الأحداث إلى وفاته سنة ٧١٤هـ ، على أن الناظر فيما كتبه الحمزي عن تلك الفترة يرى أنه يغلب عليه تسجيله للأحداث التي كان والده طرفاً فيها إلى وفاته سنة ٦٩٩هـ ، وكذلك الأحداث والمناسبات التي شارك فيها ، سواء في قيادة جنوده إلى معارك ونتائجها ، أو إخماد تمرد القبائل وأعماله في الإقطاعات التي عين فيها كما مر معنا في ترجمته ، كما سجل بعضاً من أخبار الأئمة الزيدية ، وأخبار السلطان وشذرات من الأخبار الحضارية وغيرها ، ولكن الطاغي على هذا الجزء من كتابه هو تسجيله للأحداث التي اشترك فيها ، وربما يعود ذلك إلى أمور منها :-

(١) أنه بقيادته لتلك الجيوش وتوليه لتلك الإقطاعات البعيدة عن عاصمة الدولة (تعز) وزبيد وهي تعتبر المركز الثاني للدولة ، ابتعد تبعاً لذلك عن مركز الأحداث ، وهي العاصمة وأخبار السلطان وما يرد إليه من سفارات من الدول الأخرى ، وغيرها من الأحداث التي تحفل بها العاصمة في أي بلد عموماً ، وهي مصدر القرار ، وصنع الحدث ، لذلك سجل الأحداث التي يشاهدها كما أنه سجل ما ترامى إلى سمعه من أخبار أخرى عن السلطان أو غيره .

---

(١) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر نفسه ص ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الظاهر إلى أن قدم مصر سنة ٧٣٠هـ ، لذلك فهو مشارك في أحداث النزاع الذي حدث بعد المؤيد ، لذا نجد الأحداث السياسية والعسكرية ، والنواحي الحضارية المعاصر لها حضور عند ابن عبدالمجيد ، بل إن بعض هذه الأحداث وصلته أخبارها وهو خارج اليمن فسجلها[١] ، والحقيقة أن خروج ابن عبدالمجيد إلى مصر والشام أفاده كثيراً في سعة أفقه وتوسع في ذكر بعض أخبار تلك البلاد ، فتجد لديه أخباره عن مصر والشام والحجاز والهند[٢] ، ووصفاً للسفارات بين اليمن ومصر ، وما يحمله السفراء من أخبار ، بحيث خرج ابن عبدالمجيد من ضيق الإقليمية إلى سعة العالمية ، فأصبح همه إسلامياً أكثر منهم يمنياً فقط ، كما سجل أحداث النزاع الذي حدث بعد وفاة المؤيد ، ولكنه لم يصلنا كاملاً حيث توقف سنة ٧٢٥هـ ، وهو بلا شك سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن ، ليأتي بعده الجندي فيكمل هذا البناء إلى سنة ٧٣٠هـ ، ثم يأتي الأشرف إسماعيل الذي يعتبر بحق أكثر هؤلاء المؤرخين تسجيلاً للأحداث المعاصرة ، فنجده بعد الجندي (ت٧٣٢هـ) يعتمد على الرواية الشفهية في أحداث ولاية جده المجاهد (ت٧٦٤هـ) وفترة والده السلطان الأفضل (ت ٧٧٨هـ) ، ليبدأ بعد ذلك في تسجيل الأحداث التي شاهدها وشارك في صنعها إلى نهاية القرن الثامن الهجري ، لذلك يعد تسجيل أحداث ستين سنة من أحداث القرن الثامن ، من إنجازات الأشرف إسماعيل[٣] حيث ضمّن هذا القسم من كتابه أحداثاً سياسية ،

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٥٠ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٧٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣، ٢٥٨، ٢٥٦ .

(٣) على الرغم من أن الأشرف لم يعاصر كل هذه الفترة الزمنية فهو مولود في ٢٤ ذو الحجة ٧٦١ هـ ، إلا أنه لم تظهر مصادر معاصرة تتحدث عن تاريخ اليمن في تلك الفترة خاصة الواقعة بين وفاة الجندي وقيام الأشرف بتأليف كتابه سنة ٧٨٦هـ ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الرواية الشفهية كانت المصدر الرئيس له ، خاصة عن طريق أبي الحسن الخزرجي الذي ضمنها كتابه هو فيما بعد .انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٤ب) .

رابعاً: أثر هذه المصادر في الكتابات التاريخية اللاحقة.

يعد ما ألفه مؤرخو اليمن في القرن الثامن عمدة للمؤرخين اللاحقين ، بل يمكن القول : إن هذه المصادر هي من الناحية الفعلية والعملية مادة أساسية للمؤرخين الذين أتوا من بعدهم عن تاريخ اليمن ، ولو لم تكن لهم من الشهرة وذيوع الصيت مثل من لحق بهم كالخزرجي وابن الديبع مثلاً ، ويتضح ذلك من خلال استعراض آثرها في المؤلفات اللاحقة. فالحمزي - مثلاً - يعود إليه الفضل في حفظ تاريخ اليمن الأعلى خاصة ، فبعد أن استوعب "تاريخ صنعاء" لابن جرير الطبري الصنعاني الذي توقف فيه في الربع الأول من القرن الخامس الهجري ، أكمله الحمزي إلى وفاته سنة ٧١٤هـ وقد أصبح كتاب الطبري هذا عزيز الوجود ولم يذكره من المتأخرين إلاّ الجندي ، الذي أطلع عليه ، ويبدو أنه آخر من جعله مصدراً له[١] ، حيث سرى ما كتبه الحمزي إلى كل من أرخ لليمن بعده فأخذه عنه وهم :-

(١) **ابن عبدالمجيد** في كتابه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" ، وأوضحنا أنه استوعب كتاب الحمزي كاملاً[٢] .

---

(١) انظر مقدمة عبدالله محمد الحبيشي لتحقيقه لكتاب "تاريخ صنعاء" لابن جرير الطبري الصنعاني ، ص٧ ، كما يستبعد ما ذكره يحيى بن الحسين من أنه رجع إلى هذا المصدر في كتابيه "غاية الأماني" و "أنباء الزمن" ، وقال إنها : " ... دعوى لا يؤيدها برهان بدليل أنه ترك سنوات كاملة دون ذكر في حين اطنب في الحديث عنها صحب تاريخ صنعاء.." على أننا لا نجد الجندي لا يتخذ الحمزي وابن عبدالمجيد مصدراً من مصادره .

(٢) يشير عبدالله بن محمد الحبشي ، ومن خلال خبرته لتراث اليمن التاريخي إلى حقيقة مهمة وهي أن المؤرخ اللاحق يستوعب مؤلف من سبقه فيأخذ كل معلوماته ، وقد يشير إليه أحياناً وقد لا يشير إلى أن يقول : " ... وهكذا يكون المؤرخ اليمني نهباً لمن يليه وهلم جرّ " أنظر مقدمة تحقيقه لكتاب ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٦ .

(٥) يحيى بن الحسين[١] ، أشار في مقدمة كتابه "غاية الأماني"إلى الحمزي مصدراً من مصادره[٢]. وبهذا يتضح أهمية كتاب الحمزي وأثره في المصادر التي بعده ، وكذا أثره في سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن ، وعلى الرغم من ذلك لا نجد مصادر خارج اليمن رجعت لهذا المصدر ، ولا نجد تفسيراً لذلك إلاّ ما سوف نذكره لاحقاً عن كتاب "فاكهة الزمن".

بينما نجد ابن عبدالمجيد مقارنة بالحمزي أوسع شهرة وأكثر انتشاراً في داخل اليمن وخارجه ومن أخذ عنه :

(١) الأشرف إسماعيل في كتابه "فاكهة الزمن ..." وقد أوضحنا المواضع التي رجع فيها من ابن عبدالمجيد .

(٢) وتبعاً لذلك نجد الاشارات نفسها لدى الخزرجي في كتابه "العسجد المسبوك ..." كما عاد إليه في كتابه الآخر "العقود اللؤلؤية"[٣].

---

(١) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ، عالم ، مجتهد ، ومؤرخ كبير ، ولد سنة ١٠٣٥هـ ، وهو من بيت علم ورئاسة جده القاسم بن محمد الذي أخرج الأتراك من اليمن في دخولهم الأول لليمن ، ومؤسس الدولة القاسمية ، اشتغل بالتأليف فترك خلفه ثروة علمية عظيمة تزيد على مائة وعشرين ما بين كتب في عدة مجلدات ورسائل مختلفة ، يعد من أوثق مؤرخي اليمن المتأخرين كما يعد موضوعياً في تناوله للأحداث لم يتعصب لمذهبه الزيدي ، أبرز مؤلفاته "أنباء أبناء اليمن في تاريخ اليمن" مخطوط و "طبقات الزيدية" مخطوط و "بهجة الزمن في حوادث اليمن" وقد نشر قسم منها يهتم بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية وكتابه "غاية الأماني وأخبار القطر اليماني" منشور ، وكانت وفاته سنة ١١٠٠هـ ، على اختلاف في ذلك . للاستزادة عنه انظر : (الشوكاني : البدر الطالع ، ص٨٤٦- ٨٤٧ ، تحقيق حسين بن عبدالله العمري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، عبدالله محمد الحبشي : مؤلفات يحيى بن الحسين ، مجلة العرب سنة ٦ ، ١٣٩٢هـ ، ص. ص ٧٠٧- ٧٢١ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ص ٢٤٦- ٢٤٩ . حسين بن عبدالله العمري : المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث ، ص. ص ٣٤- ٣٦ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٩هـ).

(٢) ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، ص ٤٨.

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ١ ، ص٤٢ ، ٣٤٩ ، جـ ٢ ، ص١ ، ٣ ، ٤.

والملوك الأيوبية ، والأيام المنصورية والناصرية ، ونحن مع ذلك نتوكف أن نقف على مؤلف يجمع سيرها وأخبارها ، ... ونسأل عن ذلك كل قادم ووارد ، فلا نجد من يرد ضالة هذه الشوارد إلى أن وصل إلى الديار المصرية المولى القاضي الفاضل تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد ..."[1] ، وهذا النص المطول للنويري يصور غاية التصوير ندرة المعلومات عن تاريخ اليمن ، ومعاناة المؤرخين الذين يسعون إلى وضع تاريخ شامل عن العالم الإسلامي فلا يجدون عن تاريخ اليمن إلا ما يرد عرضاً من أخبار الدول الأخرى ، إلى أن أوقفه ابن عبدالمجيد على كتابه "بهجة الزمن" مما حدى بالنويري إلى أن يضمن موسوعته هذا الكتاب كاملاً ، ومن هذه الموسوعة إلى المصادر الأخرى تستقى أخبار اليمن .

أما كتاب الحبيشي **"تاريخ وُصَاب"** فهو أقل انتشاراً وذيوعاً عن سابقيه ، ولعل ذلك عائد إلى أنه اهتم فقط بتاريخ هذه الناحية من اليمن ، ولم يتمكن الباحث من العثور على مصدر من مصادر اليمن التالية له تذكره مصدراً بصورة صريحة ، تأخذ عنه في تاريخ وصاب وعلمائها[2] .

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، جـ٣١ ، ص٢ .

(٢) هناك مصدرين متأخرين يبدوا أنهما استفادا من هذا الكتاب ولكنهما لم يصرح بذلك الأول : الشرجي : أحمد بن عبداللطيف (ت٨٩٣هـ) في كتاب طبقات الخواص أهل الصدف والإخلاص . أنظر ص . ص ١٦٩- ١٧٠ ، ٢١٢- ٢١٣ . والثاني البريهي : عبدالوهاب عبدالرحمن (٩٠٤هـ) في كتابه طبقات صلحاء اليمن المعروف "بتاريخ البريهي" (ط٢) ص ٢٧- ٤٠ ، وقد اطلع البريهي على كتاب "تاريخ وصاب" ووصفه فقال : "... خص بذلك ملوك اليمن وفقهاء وصاب وصلحاءها ومشايخها ، ولم يتعرض لباقي أهل اليمن سوى من عرض ذكره عند ذكر من ذكرهم بكتابه " (ص ٢٩) ، ولكن لم يصرح بالأخذ عن هذا الكتاب بالرغم من التطابق بين المصدرين في المعلومات ، فهل أخذا من مصدر واحد ؟ أم أن البريهي أخذ عن "تاريخ وصاب" وذكره في تاريخه المطول ولم يذكره في هذا المختصر الذي بين أيدينا ؟ .

خامساً: طبيعة المادة العلمية في مؤلفات تاريخ اليمن المحلي العام.

إن تشابه المادة العلمية في مؤلفات مؤرخي اليمن في القرن الثامن الهجري - مجال الدراسة- إلى حد كبير يرجع لتشابه المصادر ، ومجال تأليفها ، فهي تهتم باليمن فقط ، ما عدا كتاب الحبيشي (تاريخ وصاب) ، فإنه في الجزء الثاني منه ينفرد عن المجموعة ببعض المعلومات الخاصة بالهدف من تأليفه ، لذلك سوف نستعرض فيما يلي هذه المادة العلمية في هذه المصادر من ثلاثة جوانب وهي :

أ- السياسية والحربية .

ب -الحضارية ، وتشمل :

(١) الحياة الاقتصادية .

(٢) الحياة الاجتماعية والدينية .

(٣) الحياة الثقافية والعلمية .

(٤) النواحي العمرانية .

جـ -الأخبار التي تتناول بلداناً خارج اليمن .

أ-الجوانب السياسية والحربية :

لا تكاد تختلف هذه المصادر عن غيرها من مصادر تاريخ العالم الإسلامي في الفترة المعاصرة لهذه المصادر والتي قبلها ، من إعطائها الجانب السياسي والحربي القسم الأكبر من مساحة تلك المصادر ، فنجد تتبعاً للأحداث السياسية وتغيراتها ، وما يتبع ذلك من أحداث حربية وعسكرية ، واليمن في عهودها المختلفة كانت مجالاً لتنافسات سياسية ومذهبية مختلفة يغذي ذلك طبيعة اليمن اجتماعية قبلية أججت لهذه الصراعات حتى أنها أصبحت الطابع العام لتاريخ هذا الإقليم ، أما السكون

١٤- الدولة الرسولية (٦٢٦- ٨٠٠هـ)[١] .

ب – النواحي الحضارية :

يلحظ الدارس لهذه المصادر جوانب حضارية في شذرات متناثرة يخرج فيها مؤلفوها عن الطابع السياسي والحربي لهذه المؤلفات ، وعلى الرغم من أنها لا تفي بإعطاء صورة متكاملة وواضحة عن أوضاع اليمن الحضارية خلال هذه الفترة التي تغطيها المصادر إلاّ أنها تسهم في إجلاء بعض الغموض الذي حجبته الأحداث السياسية والحربية العاصفة باستمرار في هذا الإقليم ، ومن أمثلة هذه النواحي :-

(١) الحياة الاقتصادية :-

وردت في هذه المؤلفات إشارات متفرقة إلى الحياة الاقتصادية في اليمن ، وتختلف هذه الإشارات من فترة إلى أخرى : فنجد أن اليمن في ظل الدولة الأيوبية والدولة الرسولية تكون الإشارات دقيقة وواضحة ، بعكس العهود الإسلامية المتقدمة ، حيث تكون الصورة أكثر غموضاً وأقل تتبع لدى مؤرخين ، على أنه من

---

(١) للحصول على قوائم بعمال وأمراء ، وسلاطين هذه الدول ، والفترة الزمنية لكل منهم ، انظر (ابن الحسين: يحيى ، غاية الأماني ، جـ١ ، ص.ص ٢٧- ٣٧ . أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص.ص ١٧٢- ٢٢٥ . عبدالله بن عبدالكريم الجرافي : المرجع السابق ، ص.ص ٣٥٦- ٣٦٢ ، أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ٣٨٠- ٣٩٣ . عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي : اليمن الإنسان والحضارة ، ص.ص ٣٣٤- ٣٤٣ . استانلي بول : طبقات سلاطين الإسلام ، ص.ص ٨٦- ٩٩ الدار العالمية ، مطبعة البصري ، بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. AL-Madaj A. M. The Yeman in early Islam, P. 148, 169-170. 190-192,220-222. ، كليفورد بوزورث : الأسر الحاكمة في الإسلام ، ص.ص ١١١- ١١٩. ترجمة حسين علي اللبودي ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٩٤م. إدورد فون زمباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص.ص١٧٥- ١٨٥.أخرجه زكي محمد حسن وآخرين ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥١م .حسن بن عبدالله العمري : الحضارة الإسلامية في اليمن ، ص ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، الرباط ، المغرب ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

إلى اليمن ، فكانت تصل القوافل تمر اليمامة إلى صنعاء ويباع فيها : "بأرخص الأثمان"[١] ، وهذه إشارة مهمة إلى تلازم الاستقرار السياسي والأمني بالحياة الاقتصادية في كل عصر ، كما ذكر سك العملة في اليمن في عهود مختلفة ، وأنها مظهر من مظاهر[٢] الاستقلال ، كما تذكر هذه المصادر مظاهر من احتباس الأمطار وما يترتب عليها من قحط ومجاعات وغلاء الأسعار ، وهجرة الناس عن أوطانهم إلى مواطن أخرى[٣] ، وفي أوقات أخرى ترخص الأسعار بنزول الغيث وزوال القحط والشدة عن الناس[٤] ، أو باستتباب الأمن ، وأحياناً تكون الأسعار في تذبذب كما يحدثنا الحمزي عن سنة ٧٠١هـ حيث قال : " والسعر تارة يرخص وتارة يزداد "[٥] ، أما العام الذي يليه مباشرة فقد : "لحق الناس في البلاد كافة قحط شديد، وبلغ الزيدي[٦] في المحطة أربعة دنانير ، ومات أكثر الناس جوعاً ، وجلت

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٠ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ . الأشرف : فاكهة الزمن ، ص ٧٥ .

(٢) الحمزي : تايخ اليمن ، ص٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٨ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٣١ . الحبيشي : تاريخ وصاب ، ص ٣٠ . الأشرف : فاكهة الزمن ، ص٨٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ق ٥٥ أ ، ١٣١ أ ، ٢٠٠ أ .

(٣) الحمزي ، تاريخ اليمن ، ص٥٤ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٣٠ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٤٨ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢١٦ . الأشرف اسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٢١ ، ١٣١ ، ق١١٤ ب ، ١١٥ ب ، ١٢٢ ب ، ١٥٥ ب .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٣٢ ، ١٣٤ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٦١ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٢٨ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ٢٣٠ ب .

(٦) بلغ الزبدي هو مكيال شاع استخدامه في مدينة زبيد وأعمالها منذ عهد السلطان سنقر أتابك الأيوبي (ت ٦٠٨هـ) ، وهذا المكيال منسوب إليه وقرره على ٢٤٠ درهماً و استمر كذلك بقية عهد الدولة الأيوبية في اليمن وحتى عهد الدولة الرسولية ، ثم حصلت زيادات مختلفة في قيمته ، مما سوف نعرض له قريباً ، وللمزيد عنه انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٠ ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص . ص ١٨٠ - ١٨١ . داود المندعي : الزراعة في اليمن ، ص ٢١٨ Shamrookh,Nayaf, The Commerce

وما قدم به من أنواع البضاعة من الحرير والمسك ، ومن الفخار الصيني والأواني وغير ذلك من المماليك ، ومن الفضة والماس ، مما ينبئ عن مدى الرخاء والثراء وأهمتها لطرق التجارة العالمية ، والعوائد التي تجنيها من ذلك ، فقد بلغت الضرائب التي أخذت عليه ثلاث مائة ألف درهم ، عدا ما قدمه للسلطان على سبيل الهدية ، أما الصدقات التي وزعها على الناس فكانت تنيف على مائة ألف درهم ، وكان الناس في شدة وقحط ، فخفف ذلك التاجر من معاناتهم[١].

ومن الصور أيضاً التي تدل على سعة الرخاء الاقتصادي والثراء الذي نعمت به الدولة الرسولية ، ففي سنة ٧٠٤هـ ، نجد وصفاً لابن عبدالمجيد للهدية التي بعثها السلطان المؤيد للملك الناصر محمد بن قلاوون[٢] : بأنواع من التحف والفضيات ، وأنواع مختلفة من العود والأطايب ، والخدم وأنواع الأثاث والملابس الفاخرة ، والوحوش المختلفة والخيل ، التي توسع ابن عبدالمجيد في وصفها ثم يذكر أن مثل هذه الهدية إلى حكام مصر : " لا تتأخر بين كل عامين والثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار ما يعهد من الصحبة"[٣] ، كما يقدم لنا صوراً أخرى من الثراء حيث تقام مناسبات اجتماعية مختلفة يظهر فيها أنواع مختلفة من الأطعمة ، ويتنافس الشعراء في

---

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٣١- ٢٣٢ . وانظر الخبر نفسه عند الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٥٤ أ .

(٢) محمد بن الناصر بن قلاوون : ولد في القاهرة سنة ٦٨٤ هـ ، وتولى الحكم في السلطنة المملوكية في مصر وعمره ثمان سنوات خلفاً لأخيه الأشرف خليل سنة ٦٩٣هـ ، واستمر في الحكم إلى سنة ٧٤١ هـ ، تخللها عزله مرتين من قبل الأمراء والمتنفذين من المماليك ، شهدت السلطنة في عهدة ازدهاراً اقتصادياً واستقراراً سياسياً ، اتصف بالصلاح والتقوى وأثنت عليه المصادر التي تناولت سيرة حياته . للمزيد عنه انظر : (المقريزي : السلوك جـ ١ ، ص ٢ و ما بعدها . ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ص ٩٠- ٩٢. حياة ناصر الحجي : السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٣٥- ٢٣٦ . وانظر الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٥٥ أ- ب .

وعلى الرغم من أن الأشرف إسماعيل استوعب الإشارات للأوضاع الاقتصادية عند ابن عبد المجيد إلا أنه ينفرد بذكر بعض الأخبار الاقتصادية منها ما أخذه عن عمارة الحكمي مثل قوله : "وكان ارتفاع أموال أسعد بن يعفر[(١)] لا يزيد على أربعمائة ألف في السنة يصرف معظمها في سبيل المروءة لوافديه وقاصديه"[(٢)]، ثم قال نقلاً عن عمارة أيضاً : "رأيت مبلغ ارتفاع أعمال ابن زياد بعد تقاصرها، وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة من الدنانير ألف ألف دينار عثرية[(٣)] خارجاً عن ضرابته[(٤)] على مراكب الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور والسنبل، وما أشبه ذلك وخارجاً عن ضرابته العنبر في السواحل من باب المندب إلى الشحر

---

(١) هو إسعد بن يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي أبوحسان ، أشهر أمراء الدولة اليعفرية ، تولى سنة ٢٨٢هـ ، إلى وفاته سنة ٣٣٢هـ ، أثنى عليه الهمداني كثيراً ، وذكر مآثره ومنها أوقافه التي أوقفها على الجامع الكبير في صنعاء ومازالت ينتفع بها : "إلى يوم الناس هذا" ، كما يذكر القاضي محمد بن علي الأكوع — يرحمه الله — للاستزاده عنه انظر : (الهمداني : الأكليل ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ —١٨٤ مع تعليقات المحقق. الصنعاني : إسحاق ، المصدر السابق ، ص٧٩، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٥أ .

(٣) عَثَّرية : نسبة إلى مدينة عَثَّر وهي مدنية ساحلية مشهورة في جنوب غرب الجزيرة العربية ، وورد ذكرها في النقوش الحميرية ، وتقع شمال مدينة جازان حالياً فيما يعرف الآن بساحل الجَعَافرة ، كانت مركز المخلاف السليماني ، لها أهمية اقتصادية وسياسية واستمرت إلىالقرن السادس الهجري ، حيث فقدت أهميتها بعد انتقال الحكم إلى أسرة الهواشم واتخاذهم من جازان الأعلى مقراً لهم ولعثر الآن أهمية من الناحية التاريخية والأثرية ، وقد طمرتها الرمال ، ولكن معالمها لازالت قائمة ، للمزيد عنها انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦- ٧٧ . إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ٢٠٠- ٢٠١ . محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص ٣٢٢- ٣٢٨) .

(٤) ضرابته أي ضرائبه ، وانظر النص لدى عمارة اليمني : المفيد ، ص ٦٥.

حتى أقره مولانا الوالد قدس الله سره في الجنة على أربعمائة قفلة ، ثم أمرنا بالزيادة فيه حتى استقر الآن على خمسمائة قفله"[١] ، كما تحدث عن النقد في العهد الرسولي ، وأنه خلص في ذلك العهد من الغش[٢] ، و ذكر سعر صرف الدنانير سنة ٧٧٦هـ ، حيث قال : " وربع كل دينار منها أربعة دراهم"[٣] .

وإذا كان ابن عبدالمجيد توسع قليلاً في ذكر بعض الأوضاع الاقتصادية ، وتبعه الأشرف إسماعيل ،وزاد عليه معلومات قيمة ؛ فإن أقل هذه المصادر إشارة لهذه الناحية الحضارية بعد الحمزي يأتي الحبيشي ، فلا نجده يوليها الاهتمام الكافي وقد أخذ عن عمارة الحكمي بعض الإشارات دون إضافة جديدة في الجزء الأول من كتابه .

أما الجزء الثاني منه فقد وردت فيه إشارات قليلة عن النواحي الاقتصادية في "وصاب" من ذلك : حديثه عن حصن "عتمة" - أهم حصون وصاب - فذكر أن فيه ما يقرب من : " مائة مدفن للطعام ، وأعلاه [فيه] سعة واسعة وأراضي حسنة تزرع [فيها] البر والشعير والفول والعدس... وكان خراج السحول[٤] اليها تحمله الجمال في كل سنة "[٥] . كما تعرض لذكر بعض المواقع في وصاب المضروب عليها الخراج دون غيرها[٦] ، وكذلك المواقع ذات الأرض الخصبة والثمار اليانعة ، والزراعات الكبيرة والمياه الوفيرة[٧] .

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٠ ب – ٩١ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٤٠ أ – ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٠ ب .

(٤) السحول بلد واسع بين آب جنوباً الى قفر يريم شمالاً وهي أرض خصبة كثيرة الخيرات .(المقحفي : المرجع السابق ، ص ٢٠١).

(٥) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٩٤.

(٦) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٥.

(٧) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٨.

أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى مع وهرز مدداً لسيف ذي يزن لإخراج الحبشة من اليمن قبل الإسلام ، وأصبحوا جزءاً من المجتمع اليمني ، فقد وجدهم يتزوجون من قحطان القبيلة العربية المعروفة ، يقول عن ذلك : " ... فكان يؤتى بالرجل منهم (أي من الأبناء) إليه ، فيحمله على طلاق زوجته ، حتى أتى ببكر بن عبدالله الأبناوي، ويزيد في ملأ من أهل اليمن، وكان تحت بكر امرأة من خولان ، فأمره يزيد بطلاقها ، فقال بكر : " والله ما حملني على زواجها رغبة في حسنها ، ولكني كنت امرأ قليل المال ، وكان قومي لا يزوجون إلاّ على ألف دينار ، وإنما تزوجت من المرأة على عنز ذبحتها في وليمتها ، وهي طالق ثلاثاً "[١].

ثم يقدم لنا صورة أخرى من صور الحياة الاجتماعية ، ممثلة في العصبية القبلية حيث تضيق حلقة التعصب من العرب إلى الموالي إلى التعصب بين العرب أنفسهم ، ففي أحداث سنة ٢٠٩هـ عندما قدم إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس والياً على اليمن في رجب من تلك السنة ، فقد تعصب على اليمانية وجار في معاملتهم ،وظلمهم إلى أن قال الحمزي : " ونال منهم كل منال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعله أحد قبله ، كان لا يسأل أحداً عن نسب فينسب إلى حمير إلاّ ضرب عنقه ، حتى كان من سأله بعد ذلك عن نسبه قال : مولى بني

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤١ ، وانظر الحادثة عند ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٣٦ ، الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٧٧. وقصة المصاهرة بين العرب والموالي ، واشتراط الكفاءة من القضايا الخطيرة في المجتمع الإسلامي في تلك الفترة ، ولها أثرها في قيام ثورات متعددة ضد الدولة الأموية ، ثم العباسية ، وكان الموالي مادة بعض تلك الثورات ، وللتوسع حول هذه القضية انظر : (جمال جودة : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام ، ص.ص ١٨٩ — ١٩٧ ، دار البشير ، عمان ، الأردن ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .عبدالعزيز اللميلم : وضع الموالي في الدولة الأموية ، ص٣٣ — ٤٤ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . جميل عبدالله المصري : الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ، ص. ص ٢٩ — ٤٢ ، دار أم القرى للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

كما تعرضت هذه المصادر إلى ذكر القوى المحلية : من أسماء القبائل، وبطونها، وأماكن استيطانها ، فيذكر مثلاً : همدان وحمير وجنب ومذحج، وكنده والجحافل فالمعازبة والقرشين وغيرها من البطون العديدة ، كما تذكر الوافدين على اليمن مثل العلويين وغيرهم، وهناك عناصر غير عربية كالفرس، والأحباش واليهود[١] والأكراد والترك والنصارى أيضاً[٢].

وهناك الاحتفالات التي أقيمت بمناسبات اجتماعية مختلفة منها : ختان أبناء السلطان الأشرف سنة ٧٩٤هـ ، حيث أعدّ السلطان لهذه المناسبة الموائد المختلفة ، وأنواع الأطايب ، وأقام فرحة شاركه الشعب فيها[٣]، وأقيمت احتفالات بمناسبة انتصار المماليك على التتار في موقعة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ[٤]، وكذلك تقام احتفالات عظيمة عند افتتاح القصور السلطانية ، والانتهاء من بنائها ، ويتبارى الشعراء في وصفها .

على أن من أهم الاحتفالات شعبية هو موسم النخل الذي يعرف بسبوت النخل وهي ظاهرة اجتماعية زراعية هدفها الترويح عن النفس ، وأصبح مع مرور الوقت مهرجاناً سنوياً يتوافق مع فترة جني الرطب ، حيث يتوافد اليمنيون على زبيد ، ويخرجون صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً ، ويشارك السلطان ومعه جنده ، وتقام الألعاب والمهرجانات الشعبية وتقام الأسواق في هذا الموسم .

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٣١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٢ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٦٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ١١٣ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٣.

(٢) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٨ ب .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٢٦ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٥٣ ب .

السلطان المجاهد ابن المؤيد والملك الظاهر ، واستمر ما يقارب عشر سنوات ، وكان لهم دور كبير في ترجيح كفة من يكونون في جانبه في ذلك الصراع[(١)] .

أما الحبيشي فقد انفرد عن غيره من المؤرخين بعرض الجوانب الاجتماعية عن ناحية وصاب ، فقد وصف للقارئ مجتمع وصاب ، وبيّن الخصال الحميدة التي اشتهر بها مجتمعه ، ومنها إكرام الضيف ، والمبالغة في ذلك حتى من الفقير منهم قوله : "لا يتضرر من قرائه (الضيف) مع فقره بل يرهن من عقاره ، أو يبيع من ماله ما يقرب به من ضيفه [ومع هذا] يأنف من تقريب القليل ويؤنس الضيف بكثرة الترحيب والتسهيل ... ويرى للضيف فضلاً كثيراً باختياره إياه ونزوله لديه"[(٢)] ، ومن شيمهم الحياء وعدم سؤال الناس حاجة ، سواء أكان أمير أم غيره ، وعدم الخيانة ، ومن أخلاقهم إيفاء الوعد ، والقيام بالعهد : "فمن خلف وعده أو نكث عهده سموه "أعيب" ويصاح عليه في الأسواق والمتحدثات أن فلان قد عاب وخان ... "[(٣)].

ومن العادات المتعارف عليها في مجتمع وصاب التعاون بين أفراده : "في إصلاح ضيعة أو عمارة دار ... "[(٤)] ، أو كتابة وثائق ومستندات ، وإن كان الشخص المطلوب منه المساعدة من ذوي الاقتدار ، فإنه يدفع لمن يقوم مكانه في إعانة صاحب الحاجة ، ومن عاداتهم المستحسنة إكرام العلماء والصالحين

---

(١) من صور ذلك دخولهم سنة ٧٢٥هـ ، جامع زبيد في إحدى الجمع ، والخطيب على المنبر ، يخطب باسم الملك الظاهر ، فأمروه بأن يغير الخطبة إلى السلطان المجاهد تحت تهديد القوة ، وبالفعل تم ذلك وهم واقفون على رؤوس الناس . انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٧٩ أ).

(٢) الحبيشي : المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٨٥ .

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٨٥ .

كذلك التحول من مذهب إلى آخر ، مثل تحول السلطان نور الدين من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي[١].

كما تذكر إسلام بعض اليهود[٢]، وهناك من يتمسك بالسنة من السلاطين والوزراء[٣]، على أن هناك أيضاً من العادات التي كانت سائدة مثل : قراءة القرآن على قبر الميت لمدة سبعة أيام[٤]، ومنها نحر الخيل على قبور بعض السلاطين وذويهم عند وفاتهم ، وهي من العادات الجاهلية[٥]، ومن البدع التي ليس لها علاقة بالدين الإسلامي .

أما الاحتفالات بالمواسم الدينية والأعياد، ففرح أهل اليمن على الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية في عيدي الفطر والأضحى، شأنهم في ذلك شأن بقية المسلمين، فتقدم فيها الأضحيات المختلفة، وتقام بها الموائد الواسعة والأسمطة المختلفة، ويشارك فيها سلاطين الدولة الرسولية الشعب في هذه الفرحة، فيحضرها السلطان بنفسه أو ينيب عنه من يتقدم مواكب هذين العيدين[٦].

كما تقام عدة احتفالات مختلفة منها : الاحتفال بعودة الحاج ، فتقام المهرجانات ويشارك فيها الشعراء والأدباء في إحياء هذه المناسبة ، وأول من حج من سلاطين بني رسول السلطان المظفر يوسف بن عمر سنة ٦٥٩هـ ، وعملت

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق١٠٤ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٦٣ ب ، ١٦٤ أ، ٢٢٥ أ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٨٣ — ١٨٤.

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص٢٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨. الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق١٦٣ ب— ١٦٤ أ ، ٢٢٥ أ .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٢ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٥٣ أ .

(٦) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص١٢٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ق ١٤٥ ب ، ١٤٦ أ — ب .

ثم تصمت هذه المصادر عن الإشارة إلى أي من مظاهر الحياة العلمية والثقافية إلى العهد الأيوبي حيث ترد إشارة إلى مراجعات لغوية ونحوية وحوار بين الملك الأيوبي المعظم توران شاه أول ملوك بني أيوب في اليمن ، وعلماء صنعاء سنة ٥٧٠هـ ، وسألهم عن عمدتهم من كتب النحو ، فأخبروه بأنها كتب أحمد بن محمد الصفار المعروف بابن النحاس (ت ٣٣٧هـ) ، فأحضرت هذه الكتب وتأكد من صحة جوابهم[1] .

وإذ كنا لا نظفر عند الحمزي بغير هذين الخبرين عن الحياة الثقافية ، فهو يعد أقل هؤلاء المؤرخين اهتماماً بهذه الناحية في كتابه ، إما ابن عبدالمجيد فكان أوسع منه تعرضاً لهذا الجانب نظراً لكونه مثقفاً وأديباً واهتمامه منصب على هذا الجانب ، من ذلك بناء المدارس من قبل ولاة اليمن والسلاطين وذويهم داخل اليمن وخارجه ، وهذه المدارس رتبت فيها عادة مدرسين وينتظم فيها الطلاب ، وتوقف عليها الأوقاف التي تضمن استمرار عطائها وتكفل حاجاتها ، والصرف عليها ، كما يوجد المعيدون الذين يعقبون المدرسين في حلقات الدرس ، والأيتام الذين يلتحقون بهذه المدارس ، ويكفلون من قبل القائمين على هذه المدارس[2] ، ويهمنا من إيرادها

=النثر الفني المبكر في اليمن ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، وقد نسبت بشر إلى بلي القبيلة العربية القضاعية المعروفة في شمال الحجاز منذ القدم ، (القاضي ، ص١٣٠) ، ولم تشر إلى أنه من الأبناء الذين هم من بقايا الفرس الذين قدموا اليمن قبل الإسلام ، والحمزي هو أول من أشار إلى أنه من الأبناء .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٩١ .

(٢) تعد هذه المدارس من المظاهر الحضارية في الدولة الأيوبية والرسولية ، وقد حظيت بدراسة قيمة في الآونة الأخيرة ومنها : (إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، عبد العزيز السنيدي : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة الرسولية . أحمد حيدر مجاهد : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٢م. علي علي حسين أحمد ، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول ، ص ص ٢٣٨ –٢٥٨ . عبد الله قائد حسن العبادي : الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية ، ص ص ١٦٤ –١٩٩ . عبد الله عبد السلام

مصر بنى مدرسة الإسكندرية ، حيث قال : "وبلغني أنه بنى مدرسة بالإسكندرية ووقف عليها أوقافاً سنية ورتب بها مدرسين مدرساً للشافعية ومدرساً للمالكية ..."[١] ، على أن الأشرف إسماعيل كان الأكثر تتبعاً لقيام المدارس في اليمن ، ورصداً لهذه الظاهرة اللافتة للنظر في الدولة الرسولية ؛ لذلك انفرد بمعلومات قيمة منها عند ذكر الدولة الأيوبية ، واستكمالاً لحديث ابن عبدالمجيد حول إصلاحات الأتابك سيف الدين سنقر ، ومنها بناء مدرسة في ذي هزيم من نواحي تعز ، وبنى مدرستين بزبيد تعرف إحداهما : "بالعاصمية نسبة إلى مدرسها الفقيه عمر بن عاصم وكان أحد فقهاء الشافعية يومئذ بزبيد ، وتعرف الأخرى بالدحمانية نسبة إلى مدرسها يومئذ وهو الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان ، وكان أحد أصحاب أبي حنيفة"[٢] ، كما تطرق إلى تجديد الملك المسعود آخر حكام الدولة الأيوبية لمدرسة الميلين في زبيد[٣].

أما حديثه عن الدولة الرسولية ومظاهر النهضة العلمية فيها التي من أبرزها وجود المدارس ، ففي عهد السلطان نور الدين المنصور عمر يذكر من مآثره بناء مدرسة في مكة سنة ٦٤١هـ ، كما بنى في اليمن سبع مدارس ، ورتب فيها المدرسين والمعيدين ، وكانت مدارس متخصصة في المذهب الحنفي ، والشافعي ، والحديث النبوي حيث قال عنه : "... وكان للمنصور آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك ، وابتنى في تعز مدرستين يقال لإحداهما الوزيرية نسبة إلى مدرسها الوزيري ، وتسمى الأخرى الغرابية نسبة إلى مؤذن فيها اسمه غراب ، وكان رجلاً صالحاً ، وابتنى مدرسة في عدن ، وثلاث مدارس في زبيد

---

(١) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ، ص٢٣٢ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٠ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٥ ب .

المعروفة بدار الأسد فقد بنت مدرسة في تعز ، ومدرسة في ظفار الحبوضي أيضاً ، أما الأمير محمد بن ميكائيل فقد أقام مدرسة في زبيد[١] .

وكذلك قامت عدة مدارس في عهد السلطان المجاهد إحداها في مكة ، وأخرى في تعز ، ومدرسة تعرف بدار العدل في تعز ، كما أن والده الأفضل بنى مدرستين إحداهما في تعز والأخرى في مكة[٢] ، وإذا كان الأشرف توسع في تتبع ظاهرة المدارس واعتنى بها ، فإن ابن عبدالمجيد أيضاً هو أول من أشار إليها في العهد الأيوبي خاصة ، ويجد الباحث في هذه المصادر إشارات إلى بعض الكتب ، وإلى حياة العلماء ، ومآثر السلاطين واهتماماتهم العلمية والثقافية ، فمن ذلك إشارة ابن عبدالمجيد إلى وقوفه على ديوان شعر للملك الأيوبي المعز حيث قال : "وقفت له على ديوان شعر جميعه جيد بالنسبة للملوك"[٣] ، وقال عن واحد من علماء الأشراف الزيدية : "... وكتب في سجن ابن عمه كتباً كثيرة للفقهاء ، وأكثرها مصاحف وقفها ، وورقها من عنده"[٤] ، وعند ذكر حميد بن أحمد المحلى (ت٦٥٢هـ) ، الذي يعد من أبرز علماء الزيدية في القرن السابع ، قال عنه : "من علماء الزيدية وفضلائها ، وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة إلى الملوك والعلماء ما ليس لأحد"[٥] .

على أن ابن عبدالمجيد أجاد في وصفه للجانب العلمي من حياة السلطان المؤيد ، فذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، والكتب التي حفظها ، أو قرأها على

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٦٩ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٠٨ ، ٢٢٠ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٣٥ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٤٨ ، وانظر المصدر نفسه ص٢٢٤ ، عن عالم آخر من علماء الزيدية .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص١٤٩ .

المعلومات عن الحياة العلمية والثقافية في اليمن[1] ، إلاّ أنه انفرد بالتوسع في هذه الناحية ، فعن جده المظفر يوسف يذكر اشتغاله بالعلم ، ويعدد مشايخه والعلوم التي أخذها عنهم ، ومصنفاته ومنها : "...الأربعين حديثاً عشرون في الترغيب وعشرون في الترهيب " ، ومن حديث مشايخه عنه يذكر : "جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي يقول طالعت في أمهات الحديث من كتب الخليفة –رحمه الله –فوجدتها مضبوطة بخط يده ... وقال معلمه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها ويحفظها معاً ويدرسهما عليّ غيباً"[2] ، كما ذكر عن جده السلطان المجاهد مآثره من بناء المدارس – المذكورة سابقاً ، كما أشار إلى محبته للعلماء وتقديره لهم ، وإن لم يذكر له مؤلفات[3] .

أما عن والده الأفضل فقد فصل الحديث عن مآثره العلمية المختلفة ، فبعد أن ذكر المدارس ، عدّد العلوم التي برع فيها منها الأدب والنحو ، والأنساب والتاريخ وسير الملوك ، ثم عدّد مؤلفاته ، التي تركزت حول التاريخ بصفة خاصة[4] .

على أن أوسع هذه المصادر تتبعاً للحياة العلمية كان الحبيشي في تاريخه عن بلدة وصاب ، ومع أنه اقتصر على تلك الناحية إلاّ أنه الأعمق ، حيث خصص قسماً من كتابه عن علماء وفقهاء وصاب ، وهو يعد سجلاً حافلاً للحياة الثقافية والعلمية في تلك الناحية ، ورصداً دقيقاً لعدة قرون من النشاط العلمي لها ، ويحوي

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٧٤ أ ، ٨٨ ب ، ٧٩ أ ، ٨١ أ ، ٨٦ أ ، ٨٧ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٣٦ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٠٨ ، ومن المعروف أن للمجاهد عدة مؤلفات في الأدب والفقه ، والفلاحة ، وفي الخيل ، وقد حقق الكتاب الأخير تحت عنوان "الأقوال الكافية والفصول الشافية " ، تحقيق يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٠ أ .

٣ – بعض العلماء جعل من مسكنه مكاناً للدراسة ، واستقبل فيه الطلاب ، بل كان يصرف على طلبة العلم من ماله الخاص .

٤ – إنه برغم كثرة العلماء إلاّ أن التأليف والمؤلفات قليلة مقارنة بعددهم ، حيث نجد العلماء الذين لهم مؤلفات ذكرتها المصادر أو وصلت إلينا قليلة .

٥ – أن العلوم التي أولاها طلاب العلم الاهتمام الخاص كانت علوم الشريعة خاصة الفقه ، ولذلك نجد عدداً منهم قد تخصص في القضاة ، وربما يعود ذلك إلى حاجة المجتمع الماسة لعلم الفقه لما له من مساس بحياتهم من فصل في القضايا ، والمواريث والإفتاء وغيرها ، كما أن هناك اهتماماً بعلوم اللغة.

٦ – ذكر في مرات سابقة وجود التصوف في وصاب ، لذلك نجد العلماء المبرزين في تدريس الناس ينسب لهم من الكرامات والخوارق ، مما يجعل بعضها أقرب إلى الخرافة والأسطورة .

٧ – يخرج الدارس لتاريخ هذه الأسر العلمية أن الضعف قد ظهر في أفرادها في عصر المؤلف ، وتخلف أبنائهم وأحفادهم في عصره عن الوصول إلى مكانة آبائهم وأجدادهم ، فكثيراً ما يصل المؤلف إلى القول بأن أبناء هذه الأسر أو تلك في عهده قد قل فيهم العلم وأهملوا كتب أجدادهم ، وظهر فيهم الجهل، لذلك برز علماء من غير هذه الأسر مما دعاه إلى إفرادهم بفصل خاص .

٨ – تظهر أسرة المؤلف كأفضل الأسر اشتغالاً بالعلم في ناحيته في وقته هو، ففيهم العلماء، وظهرت لهم المؤلفات ، وجمعت لهم مكتبة حافلة تضم أمهات المصادر ، في حين بعض المكتبات الأخرى أصابتها الكوارث والإهمال ، وضاعت ذخائرها بين جهل أصحابها بقيمتها ، والكوارث الطبيعية التي أصابتها .

حائط باذان مسجداً ما بين غمدان إلى الحجر الململمة وأن يجعل قبلته ضيناً"[١]، وفي العهد الأموي أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بالزيادة فيه سنة ٩٦هـ[٢] .

ثم تحدث عن تأسيس مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ ، على يد محمد بن عبدالله بن زياد مؤسس دولة بني زياد[٣]، كما قام مولاه جعفر باختطاط مدينة المذيخرة[٤]، قال عنها: "... ذات أنهار ورياض"[٥]، ثم جاء بعده حسين بن سلامة أحد وزراء بني زياد صاحب الآثار العمرانية الكثيرة ، حيث قال عنه : "... اختط مدينة الكدراء على وادي سهام[٦]، ومدينة المعقر على وادي ذؤال[٧] ... وأنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال ، والقلب العادية في المفاوز المنقطعة وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرقات من حضرموت إلى مكة ..."[٨] .

---

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٢٦ . ضِيْن : جبل هرمي شمال غرب صنعاء بمسافة ٣٠ كم (المقحفي: المرجع السابق، ٢٧٢).

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٢٦ ، ٣٢ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤٤ .

(٤) مدينة في أعل جبل ثومان بالعدين ، يذكر محمد بن علي الأكوع أن بناء هذه المدينة قديم قبل جعفر مولى بني زياد ، وأنها تعود للمناخيين ملوك كلاع ، عدد سكانها في احصاء سنة ١٩٨٤م ، ٤١٧٠ نسمة ، (انظر عمارة الحكمي : المفيد ، ص٥٢ ، حاشية رقم (٦) ، المقحفي : المرجع السابق ، ص٣٧٤) .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤٥ .

(٦) وادي سهام : وادي من كبار أودية تهامة اليمن ، تبدأ مصابه من غرب صنعاء وتصب فيه عدة أودية إلى أن ينتهي في البحر الأحمر ، جنوب الحديدة ، من حواضره المشهورة مدينة الكدراء ، وهي خربة الآن . (إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ١٥٦. إبراهيم المقحفي : المرجع السابق ، ص ٢١٧- ٢١٨) .

(٧) وادي ذؤال : وادي مشهور من أودية تهامة ، يصب في البحر الأحمر ، تقع عليه مدن منها القحمة ، وبيت الفقيه ، وغيرها ، وكانت مدينة المعقر من حواضره القديمة ، وهي مندثرة في الوقت الحالي . (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٤. إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ١٢٤ . محمد بن أحمد الحجري : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥٠- ٣٥١).

(٨) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص٤٦ .

أما ابن عبدالمجيد فقد تعرض لما ذكره الحمزي سابقاً فنقله كما هو تماماً[١]، ولكن لديه إضافات جيدة خاصة بعض الإشارات عن العهد الأيوبي والرسولي من ذلك ذكره للمدارس التي بنيت في العهد الأيوبي سواء داخل اليمن أو خارجه — والتي سبق ذكرها[٢].

وقال عن أعمال الأتابك سيف الدين سنقر وبني بلد ملوة[٣] مناظر ومباني وكتب اسمه على أبوابها، وعمر المقدم من مسجد الجند ..."[٤]، وفي العهد الرسولي تحدث ابن عبدالمجيد عن النواحي العمرانية، ومنها: بناء المدارس، وبناء المساجد والقصور، وقد ذكرنا سابقاً المدرسة المؤيدية التي أمر ببنائها سنة ٧٠٤هـ، قال عنها: "أمر السلطان المؤيد بإنشاء مدرسة عالية البنيان شامخة الأركان ..."[٥]، على أننا نجد أفضل وصف يقدمه ابن عبدالمجيد للقارئ هو عن قصر المعقلي الذي فرغ السلطان من بنائه في شهر صفر سنة ٧٠٨هـ في ضاحية شعبات من ضواحي

=بالمراحل، (الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ ٢، ص ٢٣٨، ٢٤٤. ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، ص ١٠٤، تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. قرة العيون، ص ٣٦٨حاشية رقم ٢، تعليق المحقق).

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٠- ٥١، ٧٥، ٧٦، ٩٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ٢٣٠، ٢٣٤.

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٣٢، ١٣٥.

(٣) الدملوة: قلعة منيعة، وهي فرع من جبل الصلو في بلاد الحجرية، تقع جنوب جند إلى الغرب بنحو ٣٠ كم، وجنوب مجينة تعز بـ ٦٠ كم، كانت مقر بني مفلس، ثم بني زريع، اشتهرت في العهد الأيوبي والعهد الرسولي، تعرف بأنها مقر ذخائر الملوك، وهي اليوم مندرسة وفيها آثار إسلامية وجاهلية، وذكر محمد بن علي الأكوع، أن هناك كتاب ألف قديماً في وصفها اسمه (ضوء الشمعة في تاريخ الجمنون والقلعة). انظر وصفها: (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ص ١٣٥ —١٣٦. إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية، ص ص ١١٧- ١١٨. المقحفي: المرجع السابق، ص ١٦٠).

(٤) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٣٦.

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٢٠.

جاء إلى موضع بين جبلين أمر الصناع أن يبنوا جداراً من الجبل إلى الجبل طوله نحو من مائتي ذراع وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحواً من خمسين ذراعاً، بحيث أنه إذا رآه شخص يقول : ما فعل هذا إلاّ الجن ، وبنى مسجد الجند وجدد بناؤه من المقدم والجناحين ..."[١].

وقال عن مآثر الداعي عمران بن محمد بن سبأ آخر حكام الدولة الزريعية في عدن : "ومن مآثره الباقية في عدن [المنبر] المنصوب في جامعها ، واسمه مكتوب عليه، وهو منبراً له حلاوة في النفس وطلاوة في العين"[٢].

وعن الحديث عن الدولة الزيادية وإصلاحات الوزير حسين بن سلامة—السابقة —زاد في ذكر مآثر عمله سور لمدينة زبيد، وهو الأول حول هذه المدينة ، وقد أضاف معلومات مفيدة عن تطور عمارة ذلك السور وأنه مر بأربع مراحل وعمل فيها أربعة أسوار حول المدينة، كان الثاني من عمل الوزير أبي منصور منّ الله الفاتكي في الدولة النجاحية، وذلك في: "بضع وعشرين وخمسماية..."، ثم بنى السور الثالث في أيام بني مهدي ثم بنى عليها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب..."[٣].

ثم نقل قول ابن المجاور عن عدد أبراج مدينة زبيد بأنها : "مائة وتسعة أبراج وبين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً ، فتكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعماية ذراع" ، ثم أخذ في تصحيح هذه المعلومات التي جزم بعدم صحتها - كما سبق- ، واستشهد برواية شفهية عن أبي الحسن الخزرجي بأن مدينة زبيد مسحت في يوم واحد مع مدينة ثعبات من ضواحي مدينة

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص١٥٨.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص٢٠٦

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٦ ب .

أما الملك المسعود آخر حكام الدولة الأيوبية فيذكر نقلاً عن الجندي أنه لم يكن له من المآثر الشيء الكثير إلاّ تجديد مدرسة الميلين في زبيد، وجدد عمارة جامع الجند عمارة جيدة وزينّه وذهبه[١].

وعند حديثه عن الدولة الرسولية بدأ بالسلطان الملك المنصور عمر ، فذكر عمارته لمدرسة بمكة سنة ٦٤١هـ ، وعمارة رباط الشرابي في مكة أيضاً[٢]، وكذا قام بعمارة سبع مدارس في مدن مختلفة من اليمن ، وقال نقلاً عن الجندي : "وابتنى في كل قرية من التهايم مسجداً ووقف عليها أوقافاً جيدة ... وابتنى بين المدينتين[٣] حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال وآثارها هنالك باقية إلى عصرنا هذا ، وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر الجيدة ..."[٤].

وعن السلطان المظفر عمر ومآثره العمرانية ، ومنها المدارس - التي سبقت الإشارة إليها -

وعدد من المساجد في تعز ، وجامع في المحالب ، وكانت في واقع الأمر مراكز علمية جعل فيها الأئمة والخطباء والمؤذنين ، ومدرسين للأيتام ، ولها الأوقاف وما يقوم على كفايتها ، ومن مآثره أيضاًدور للضيافة ، وأقام خانقة[٥] في مدينة حيس جعل فيها الطعام والكساء ، وموظفين يقومون على خدمة الضعفاء وأبناء السبيل ، ودار ضيافة آخراً في زبيد[٦].

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٩٥ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٠١ .

(٣) المقصود بالمدينتين هنا هما مكة والمدينة ، انظر : ابن الديبع : قرن العيون ، ص٣١٢ ، حاشية رقم (٧) .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٠٤ أ — ب .

(٥) الخانقة : كلمة فارسية تعني مكاناً للعبادة والتنسك ، والبعد عن الناس ، انظر : (محمد أحمد الدهان : المرجع السابق ، ص ٦٦. ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٣٥ ، حاشية رقم ٤ تعليق المحقق) .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق١٣٦ أ - ب .

وعند حديثه عن والده السلطان الأفضل ذكر المدرسة التي أنشأها ، وقال عن فنها المعماري : "وأمر فيها بعمل منارة لم يك في البلاد لها نظير ، وذلك أنها على ثلاث طبقات ، فالطبقة الأولى مربعة الشكل صحيحة الأركان ، والطبقة الثانية مثلثة الشكل قائمة الحروف ، والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر..."[١] ، ومن أعماله أيضاً تجديد سور مدينة زبيد ، وحفر خنادقها بعد أن تهدمت وأنفق في عمارتها من الوقت خمس سنوات ، ومن المال : "مائة ألف دينار وتسعة ألف دينار وثلاثة وأربعين دينار ونصف..."[٢] ، وكان يقوم على هذا المشروع موظف مختص يعرف بـ : "كاتب العمارة السلطانية" .

أما حديث الأشرف عن العمارة في عهده ، فهناك إشارات متفرقة : منها أمره سنة ٧٨٤هـ ، بإنشاء قصر عرف بقصر الفرج ، وقال عنه : "دأب فيه الصناع فأفرغوه في شهر واحد"[٣] ، وفي سنة ٧٨٦هـ ، أمر ببناء فندق البر في زبيد[٤] ، كما أمر بتوسعة جامع عدينة بمدينة تعز ، وهي من الناحية الشرقية من الجامع ، وأمر بعمارة سور مدينة الجند : "وكان قد اندرس ولم يبق له آثر فأعدناه على حالته الأولى وأحسن"[٥] ، وكان ذلك سنة ٧٩٣هـ .

وقام سنة ٧٩٥هـ ، بعمل تعداد للمساجد والمدارس وغيرها في مدينة زبيد ، واتضح أن عددها كما يلي : "...كان جملة المساجد ماتين وبضعاً وثلاثين موضعاً ،

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٠ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٠ ب .الصواب : " مائة " .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٣ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٤ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٧ ب .

من جبال وصاب العالية ، ووصل منسوب ارتفاع المياه في الأماكن الضيقة إلى : "قدر مائتين[هكذا والصواب مائتي] ذراع" ، وكان دخول السيل مع الباب الشرقي لهذه المدينة" ، "وغشيهم سيل عظيم فكان يقلع القصور والدور من أصلها بما فيها ، وكان يجري بالقصر والشمع مضيئة في غرفه ..."[١].

ويتحدث أيضاً عن مدينة ثالث ويحدد موقعها بين حصن "جعر" وحصن "ظفران" من وصاب تعرف"الزراعي" اندثرت في عهد المؤلف ، حيث قال : "أثر العمارة باقية فيها إلى الآن"[٢] ، ويذكر حكايات لمكان قائماً فيها من مظاهر الحضارة والرفاهية[٣].

وهناك مدينة رابعة مندثرة أيضاً في موضع يعرف في عصر المؤلف بـ "الصفير" ، وقد عدّد منازل تلك المدينة ، فبلغت : "تسعماية بيت وتسعون[هكذا والصواب تسعين] بيتاً ..."[٤].

ثم عقد الحبيشي باباً عن حصون "وصاب" وبين سبب تفرق هذه الحصون في أنحاء وصاب ، حيث قال : "... أعلم أنه لما ضعف أمر الملوك الشراحيون [هكذا والصواب الشراحيين] ملوك عركبة بنت المعافل في وصاب وبقية حصون وصاب تبعاً لهذا"[٥] ، وهذه يعني أنه بعد أن ضعفت السلطة المركزية أصبح هناك نوع من الاستقلال فبادر كل أمير وكل أسرة ذات زعامة إلى بناء حصون ومعاقل خاصة بها ، وهذه الحصون هي في واقع الأمر قلاع حربية ومدنية في آن ، فهي حربية في مواقعها وتحصيناتها ، ومدنية في كونها يمارس منها الحياة المدنية ، حيث يوجد بها المزارع

---

(١) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٩٠

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٩١ .

(٥) الحبيشي : المصدر نفسه والصفحة نفسها ..

الأخشاب لم يبال من في الحصن بأهل الدنيا قاطبة إذا كان معه ما يحتاج إليه من الزاد ..."[١]، ويتبعه حصن آخر يعرف بـ"الحمن".

(٣) **حصن عُتُمَة** : وهو من الحصون المنيعة كانت عمارته من العصر الجاهلي ، وقد تتبع الحبيشي عمارته في عهود مختلفة ، وقدم وصفاً دقيقاً له من جهة مدخله ، والزراعة فيه ، والأسواق القائمة والحصون التابعة له ، والخراج يحمل إليه من جهات أخرى[٢].

(٤) **حصن ظَفِران** : قال عن هذا الحصن : "بلد حسنة فسيحة كثيرة الثمار والخراج صالحة للبهائم والنحل ... وفيها من العلماء والصلحاء كثيرون ، وفي بلدها جامع أرضه المشهورة بالفضل والبركة لم يعمر في وصاب جامع مثله ..."[٣].

(٥) **حصن السَانَة** .

(٦) **حصن ظَّهَرَ** .

(٧) **حصن الشرف**:"من الحصون الحصينة الحسنة ،وفيه أثر عمارات جيدة... ملكه بنو خَيْوَان[٤] في المائة الرابعة ، وسكنوا فيه إلى أن سلموه إلى علي بن مهدي"[٥].

وهناك ذكر لحصون أخرى استعرضها المؤلف عند ذكر القوى السياسية التي حكمت "وصاب" حيث جعل كل والٍ له قلعة تكون مقراً له ، وتتعرض للهدم

---

(١) الحبيشي : المصدر السابق، ص٩٣.

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٩٤- ٩٥.

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص٩٨.

(٤) بنو خَيْوَان : فرع من قبيلة حاشد المعروفة ، ويعودون إلى خيوان بن مالك بن كثير بن حاشد ، وينسب إليهم بلدة ووادي من غرر بلاد همدان في حوث شمال صنعاء بمسافة ١٢٢ كم . (الهمداني : الأكليل ، جـ ١ ، ص ص١٦ –١٧ ، حاشية رقم ١ تعليق المحقق . المقحفي : المرجع السابق ، ص ص ١٥٠- ١٥١) .

(٥) الحبيشي : المصدر السابق ، ص٩٨.

هذه المعلومات إلى غيره من المؤرخين، على أن ابن عبدالمجيد كان أوسع من الحمزي ذكراً للأحداث التاريخية عن مصر والحجاز وغيرها من الأخبار التي تهتم بغير اليمن، فاستفاد من معلومات الحمزي[١]، وزاد عليه، من ذلك: إيراده ترجمة لأيوب بن شاذي والد صلاح الدين، وذكر تسلمه لقلعة تكريت هو وأخوه أسد الدين، ثم تتبع انتقالهم إلى الشام، ثم مصر[٢].

وفي أحداث سنة ٧٠٣هـ، ذكر خبر انتصار المماليك في معركة شقحب، وتوسع في بعض القصائد الشعرية التي قيلت في هذه المناسبة، وأخبار السفير المصري الذي قدم لليمن لإخبار السلطان الرسولي بهذا النصر، وقدومه ببعض الأسرى، وعمل لهم احتفال كبير[٣]، ومنها أيضاً أخبار حج نائب السلطان المملوكي في مصر سيف الإسلام سلار سنة ٧٠٤هـ، وما أنفق من مبالغ كبيرة على مجاوري الحرمين، تزيد على ست مائة ألف درهم، ثم استطرد عن دخل نائب السلطان من إقطاعاته في مصر والشام فقال إن دخل: "... في كل يوم مئة ألف درهم خاصاً لخزانته، خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته"[٤]، ثم يذكر أن السلطان الناصر صادره وسجنه[٥]، وهناك ذكر للعلاقات بين المماليك في مصر والدولة الرسولية، وتتراوح بين تبادل السفراء والهدايا، وتتأزم أحياناً أخرى، ففي سنة ٧٠٤هـ، خرجت سفارة من اليمن إلى مصر بهدايا عظيمة، إلاّ أنه في سنة سبع وسبعمائة جهزت حملة مصرية

---

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٤٣، ١٤٩، ٢٠٧، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧٦.

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٢٨.

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٢٦- ٢٣٠.

(٤) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٢٣٠.

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٣١.

منه التدخل ، فما كان من السلطان إلا أن أرسل لملك الصين هدية ، وشفع للمسلمين في تلك البلاد للقيام بشعائرهم ، فقبل منه ذلك[١] ، وتعرض لأوضاع المسلمين التجار في الهند من خلال خطاب أرسل للسلطان الأشرف إسماعيل سنة ٧٩٥هـ ، من قاضي كلكتا يسألونه إقامة الخطبة باسمه في تلك البلد ، وكانت الخطبة لملك دهلي وملك هرمز معاً[٢] ، وإذا كانت المصادر السابقة تضمنت أخباراً عن بلدان خارج اليمن ، فإن كتاب الحبيشي يعد أقل هذه المصادر تطرقاً لأخبار خارج اليمن ، وخارج "ناحية وصاب" ، فلا نكاد نظفر بخبر عن هذا الجانب إلاّ ما ذكره عن اتساع ملك السلطان المظفر الرسولي وأن دولته "بلغت الحبشة والهند والسند وبغداد"[٣] ، وهذا وهم كبير من الحبيشي ، كما أورد خبراً عن إصلاحات هذا السلطان في المسجد النبوي[٤] .

---

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٢٧ أ- ب .

(٣) الحبيشي : المرجع السابق ، ص١١٦.

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص١١٧.